DOI:

[10.3927/52132103](https://doi.org/10.3927/52132103)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52132103>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

المقالة الرابعة من شرح فصول أبقراط وهو ثلاثة وثمانون فصلاً

1.

قال أبقراط: ينبغي أن تسقى الحامل الدواء إذا كانت الأخلاط في بدنّها هائجة منذ يأتي الجنين أربعة أشهر وإلى أن يأتي عليه سبعة أشهر ويكون التقدّم [Y 163b] على هذا أقلّ، وأمّا ما كان أصغر من ذلك أو أكبر فينبغي أن يتوقّى عليه.

قال الشارح هاهنا أربعة¹ عشر بحثاً.

البحث الأول في المني: المني رطوبة بيضاء تتولّد في الهضم الرابع ولها صفات خمس: أحدها بياض اللون كما ذكرنا، وذلك لتولّدّها في لحم غددي؛ وثانيها لزوجة القوام، وذلك لشدة طبعه وانعقاده بالحرارة الغريزية، ولذلك صار البرد يذيبه؛ وثالثها أنّ فيه قوّة عاقدة؛ ورابعها أن يحصل منه لذّة عند جريانه على عضو مخصوص؛ وخامسها أن تكون رائحته تشبه رائحة الطلع. فهذه صفات المني. ومن هذا يعلم هل للمرأة مني أم لا، فإنّه إن أريد بالمني ما اجتمعت فيه هذه الصفات فالمرأة لم يكن لها مني لأنّه ليس فيه قوّة عاقدة على المذهب الحقّ وليست رائحته كرائحة الطلع، وإن أريد فيه² ما اجتمع فيه بعض³ هذه الصفات المذكورة كان للمرأة⁴ مني.

البحث الثاني: هل المني يتولّد في الأنثيين أو في جملة البدن وينفذ إلى جهة الأنثيين: اختلف العلماء في هذا الأمر فذهب الإمام أبقراط وشيخته إلى أنّ المني يتولّد في الأعضاء ثمّ ينفذ منه إلى الأنثيين مثلاً يتولّد في العصب جزء وفي اللحم جزء وفي العظم جزء وكذا في كلّ واحد من الأعضاء ثمّ كلّ عضو يرسل قسطه إلى الأنثيين. واستدلّ على صحّة هذا بوجوه ثلاثة: أحدها المشابهة الكلّية أي أنّه لو لم يرسل كلّ عضو قسطه إلى الأنثيين وإلا كيف وقفت المشابهة؛ وثانيها عموم اللذّة في حال الجماع، وذلك لأنّ الأعضاء لمّا دفعت ما عندها من المادّة المجتمعة التي هي فضلة بالنسبة إليها استراحت بدفعها وإخراجها عنها فإنّه لا معنى للذّة عند الجمهور إلاّ خروج من الحالة الغير طبيعية إلى الحالة الطبيعية؛ وثالثها مشابهة عضو ناقص لعضو ناقص من والديه أو لذي شامة. وذهب أرسطو وشيعته إلى أنّه يتولّد في الأنثيين فقط واستدلّ على صحّة مذهبه بوجوه ثلاثة: أحدها أنّ المشابهة قد تكون بالوالدين وقد تكون بغيرهما فإنّه رأي امرأة سوداء ولدت بنتاً بيضاء ثمّ هي ولدت بنتاً سوداء، وذلك بحسب استعداد المادّة لقبول الصورة؛ وثانيها أنّ المشابهة تحصل في أعضاء لا ينفصل منها شيء، وذلك مثل الشعر والظفر؛ وثالثها أنّ الشيء يتولّد من غير جنسه فإنّ الذباب

1. Y: ثلاثة L5: أربعة.

2. Y: بالمني L5: فيه.

3. in marg. L5 (with صح), Y: om. L5.

4. L5: للامراه Y: للمرأة.

يتولد من دود ويتولد من زبل الخيل. وأما ما ذكره الإمام⁵ أبقرط من أمر المشابهة فسببه إعداد المغيرة الأولى لتمام الخلقة. وأما عموم اللذة فسببه سيلان المنى وخروجه من أوعيته مع دغدغة فتحصل اللذة ثم لقوتها يحصل منه العموم لجملة⁶ البدن. وأما أمر المشابهة ففيه نظر فإنه لو كان الأمر⁷ كذلك للزم أن الأعمى يلد له⁸ ولداً أعمى ومقطوع اليد أو الرجل كذلك والوجود بخلافه. ولنا في هذه المسألة كلام طويل قد ذكرناه في شرحنا لكليات⁹ القانون. والحق في هذا المقام مع أرسطو وشيعته.

البحث الثالث: هل للمرأة منى كما للرجل؟ هذا الأمر فيه خلاف بين أرسطو وجالينوس فإن أرسطو ينكره وجالينوس [Y 164a] يثبت. وقد طال الكلام بينهما في هذه المسألة، ونحن قد حررناه في شرح كليات القانون. والذي يليق ذكره منها في هذا الموضع أن أرسطو لم ير¹⁰ له دليلاً في هذا الباب بل قال إن لها دم الطمث فقط. وأما جالينوس فقد ذكر في هذا وجوه ثلاثة: أحدها أنه وجد وعاء المنى في بعض النساء التي شرح أرحامهن¹¹ فيه رطوبة منوية، قال، إلا أنه أرطب من منى الذكر؛ وثانيها أن النساء يحتملن ويرقن منياً ويلتذدن به؛ وثالثها أنه كان ببعض¹² النساء¹³ اختناق الرحم لطول غروبتها ثم استفرغت منياً كثيراً وحصل لها من ذلك لذة عظيمة كلدة الجماع وصحت مما بها. واعلم أن الخلاف المذكور في هذه المسألة خلاف لفظي فإنه إن أريد بالمنى¹⁴ على ما عرفت¹⁵ ما اجتمعت فيه الصفات المذكورة لم يجوز أن تسمى تلك الرطوبة منياً، وإن أريد به ما حصل بعضها فيه جاز تسميته بالمنى.

-
5. L5: om. Y. [الإمام]
 6. Y. تعم جملة: L5. [يحصل منه العموم لجملة]
 7. L5: om. Y. [الأمر]
 8. L5: om. Y. [له]
 9. L5. وقد شرحنا في كليات: Y. [قد ذكرناه في شرحنا لكليات]
 10. L5. يرا: Y. [ير]
 11. L5. وفيه: Y. [فيه]
 12. L5. بعض: Y. [بعض]
 13. Y. اعتراهن. add. [النساء]
 14. L5: om. Y. [بالمنى]
 15. Y. بالمنى. add. [عرفت]

البحث الرابع: هل كلّ واحد من المنيين¹⁶ يصير جزءاً من بدن الجنين؟ هذا الأمر قد وقع فيه خلاف بين الفلاسفة وأئمة الطب ادّعى الفاضل جالينوس أنّ أرسطو يرى أنّ مني الرجل لا يكون جزءاً من الجنين. وقال الشيخ في حيوان الشفاء إنّ هذا ليس هو رأي أرسطو بل رأيه أنّ مني يخالط رطوبة المرأة على أنّه فاعل لا على أنّه مادة فيجري¹⁷ مع المادة التي للأناث كالمبدأ المحرك وتكون فيه الروح. وجالينوس يرى أنّه يصير جزءاً منه واستدلّ على ذلك بوجهين: أحدهما أنّ الرحم مشتاق بالطبع إلى مني والمشتاق إلى الشيء كيف يضيّعه فالرحم لا يضيّعه واستدلّ على صحّة الصغرى بأمر وهو أنّ للمرأة التي لم يجب أن تحبل لما غرمت على إزلاق مني¹⁸ احتاجت إلى طفر شديد إلى خلف حتى أزلقت مني¹⁹، وأيضاً فإنّ المجامع والمجامعة متى كانا بعيدا العهد بذلك احتبس المجامع كان شيئاً يجذب إحليله إلى داخل ويمصّه مصّاً بالغاً؛ ثانيهما أنّ باطن الرحم خلق خشناً لئلا ينزلق مني حتّى يحفظه ويمنعه من السيلا بخشونته. هذا ما ذكره المذكور في هذا المطلب. قال الشيخ في حيوان الشفاء: نحن نتعجّب من جالينوس مع دعواه في جودة تصرّفه في المنطق كيف قنعت نفسه في هذا المطلب بمثل هذه الحجج السخيفة. أمّا الوجه الأوّل فإنّه يجوز أن يجذب شيء لشيء لشوق طبيعي إليه ثمّ إذا زالت تلت الحاجة زال ذلك الاشتياق [L5 97b] وتبدل الجذب بالدفع، وذلك كاشتياق الكبد والعروق إلى المائية عند الحاجة إليها لأجل التنفيذ ثمّ إذا حصل النفوذ لا يبقى ذلك الجذب بل يتبدّل بالدفع، وإذا كان الأمر كذلك فيجوز أنّ الرحم يشترق إلى مني ليؤثّر في دم الطمث تأثيراً يستعدّ به لقبول النفس الإنسانية ثمّ أنّه يستغنى عنه بعد ذلك ويدفعه أو يتخلّى هو عن مسكه وينحلّ هو بنفسه. وأمّا خشونة باطن الرحم فهذا ممّا لا ينازع فيه أحد، وذلك ليتعلّق مني به لأجل الحاجة إليه لما ذكرنا لا إلى ما ادّعه جالينوس، وفي الحقيقة ما ذكره جالينوس لا يفيد مطلوبه فإنّ مطلوبه أن يبيّن أنّ مني الذكر يصير جزءاً من بدن الجنين وما ذكره خال من ذلك²⁰. وأمّا ابن سينا فقد اضطرب كلامه في هذا الباب لأنّه يقول في حيوان الشفاء

16. [من المنيين] in marg. L5, Y: om. L5.

17. L5: فيخرج Y: فيجري.

18. L5: om. Y. [واستدلّ على صحّة الصغرى بأمر وهو أنّ للمرأة التي لم يجب أن تحبل لما غرمت على إزلاق مني]

19. [إلى طفر شديد إلى خلف حتى أزلقت مني] in marg. L5: om. L5, om. Y.

20. هذا ما ذكره المذكور في هذا المطلب. قال الشيخ في حيوان الشفاء: نحن نتعجّب من جالينوس مع دعواه في جودة تصرّفه في المنطق كيف قنعت نفسه في هذا المطلب بمثل هذه الحجج السخيفة. أمّا الوجه الأوّل فإنّه يجوز أن يجذب شيء لشيء لشوق وتبدل الجذب بالدفع، وذلك كاشتياق الكبد والعروق إلى المائية [L5 97b] طبيعي إليه ثمّ إذا زالت تلت الحاجة زال ذلك الاشتياق عند الحاجة إليها لأجل التنفيذ ثمّ إذا حصل النفوذ لا يبقى ذلك الجذب بل يتبدّل بالدفع، وإذا كان الأمر كذلك فيجوز أنّ الرحم يشترق إلى مني ليؤثّر في دم الطمث تأثيراً يستعدّ به لقبول النفس الإنسانية ثمّ أنّه يستغنى عنه بعد ذلك ويدفعه أو يتخلّى هو عن مسكه وينحلّ هو بنفسه. وأمّا خشونة باطن الرحم فهذا ممّا لا ينازع فيه أحد، وذلك ليتعلّق مني به لأجل الحاجة إليه لما ذكرنا لا

إنّ مني الرجل يتحلّل في أجزاء المتكوّن لأنّها تنمي وتعظم بمادّة المرأة والمنمى والمعظم لها مني الرجل غير أنّه لا يبلغ أن يصير عضواً متصلاً بل هو ينبت في خلل تلك المادّة وينمّ بالمجموع انعقاد الجنين. وقال بعد ذلك في المكان المذكور إنّ مني الرجل لا يصير جزءاً من الأعضاء بل هو مبدأ روحي نافذ فيها يفعل في الأعضاء. فإذا وقع في الرحم قوم نطفة الأنثى وحركتها فالجسد من الأنثى والروح النفساني من الذكر. وقال في القانون إنّ مني الذكر يقوم للجنين مقام الأنفخة للجنين، ومني الأنثى يقوم له مقام اللبن للجنين. قال: وكما أنّ مبدأ العقد من الأنفخة كذلك مبدأ عقد الصورة من مني الذكر، ومبدأ الانعقاد من اللبن، كذلك مبدأ الانعقاد من مني المرأة. وكما أنّ كلّ واحد من اللبن والأنفخة جزء من جوهر الجنين الحادث عنهما، كذلك كلّ واحد من المنيين جزء من بدن الجنين الحادث عنهما^{21 22}. فهذا ما قيل في هذا المطلوب. والحقّ عندي أنّه يصير جزءاً من بدن الجنين، وذلك لأنّه إذا ثبت أنّه مبدأ العقد والتحريك وهو في نفسه جسم كيف يتصوّر أنّه يقال إنّ لا يصير جزءاً من المنعقد والمتحرّك²³.

البحث الخامس²⁴: هل كلّ واحد من المنيين فيه قوّة عاقدة وقابلة للعقد أو العاقدة خاصّة بمنى الذكر والمنعقدة بمادة الأنثى؟ ذهب جالينوس إلى القول الأوّل غير أنّه يقول إنّ العاقد في الذكر أقوى والمنعقد في الأنثى أقوى. وهذا القول مخالف لما يقتضيه العقل. وذلك أنّه لو كان الأمر كذلك للزم أن يكون كلّ واحد من المنيين كافياً في التوليد ويلزم من هذا أنّه إذا سبق ماؤها لماء الرجل أن يحتوي عليه الرحم ويتصوّر منه جنين من غير أن تحتاج إلى ماء الرجل. فإن قيل إنّ مني المرأة وإن كان فيه قوّة عاقدة غير أنّها ضعيفة لا تكفي في التصوير فاحتاج في ذلك إلى مني الرجل، فنقول له القوّة العاقدة التي في مني المرأة هل يفعل فعلاً أم لا. فإن قال إنّها تفعل فعلاً، فنقول له فعلها على قدر قوتها بمعنى أنّها متى كانت قوية كان فعلها قوياً ظاهراً، ومتى كانت ضعيفة كان ضعيفاً خفياً، فيفرض الكلام عند فعلها قوية، ويلزم من ذلك ما ذكرناه وهو محال. وإن لم تفعل فعلاً لم تكن قوية لأنّه لا معنى للقوّة عنده إلّا الفاعلة للفعل، وكيف لا ومذهبه أنّه حيث كانت القوّة فهناك الفعل الصادر عنها خلافاً للفيلسوف.

إلى ما ادّعاه جالينوس، وفي الحقيقة ما ذكره جالينوس لا يفيد مطلوبه فإنّ مطلوبه أن يبيّن أنّ مني الذكر يصير جزءاً من بدن الجنين
L5: om. Y.] وما ذكره خال من ذلك

21. in marg. L5: om. L5.] كذلك كلّ واحد من المنيين جزء من بدن الجنين الحادث عنهما

22. مقام الأنفخة للجنين، ومنى الأنثى يقوم له مقام اللبن للجنين. قال: وكما أنّ مبدأ العقد من الأنفخة كذلك مبدأ عقد الصورة من مني الذكر، ومبدأ الانعقاد من اللبن، كذلك مبدأ الانعقاد من مني المرأة. وكما أنّ كلّ واحد من اللبن والأنفخة جزء من جوهر الجنين الحادث عنهما، كذلك كلّ واحد من المنيين جزء من بدن الجنين الحادث عنهما
Y. الي اخر ما قال L5:] الجنين الحادث عنهما، كذلك كلّ واحد من المنيين جزء من بدن الجنين الحادث عنهما

23.] وذلك لأنّه إذا ثبت أنّه مبدأ العقد والتحريك وهو في نفسه جسم كيف يتصوّر أنّه يقال إنّ لا يصير جزءاً من المنعقد والمتحرّك
L5: om. Y.

24.] the entire text of the fifth inquiry is missing in Y. البحث الخامس

البحث السادس²⁵ في كيفية تكوّن الجنين: قال الحكماء والأطباء: الرحم حيوان مشتاق بالطبع إلى المنى ويدلّ على هذا ما ذكرناه من أمر الجماع عند بقاءه وبعد عهده بالمجامعة من امتصاصه للمنى وأبلغ من هذا ما نراه يحصل له في معالجته²⁶ عند ميلانه عن محاذاة الفرج. [Y 164b] فإنّ الأطباء اتفقوا على أنّ هذا القدر يحصل له بوضع الأرياح الطيبة بقربه والمنتنة بقرب من المنخرين، فإنّه في مثل هذه الصورة ينفر من المنتنة ويطلب الطيبة بحيث أنّه يرجع إلى موضعه الطبيعي على ما دلّ عليه الاستقراء الطبيّ. فإذا وقع فيه المنى احتوى عليه احتواء²⁷ المحبّ على المحبوب، وحينئذ يتولّى تدبيره القوّة المغيرة الأولى بإذن خالقها، ويعرض له من ذلك²⁸ في هذا الوقت غليان وزبديه تندفع إلى الوسط مكان القلب ثمّ يصير فيه آخر بأنّ إحداهما في أعلاه مكان الدماغ والأخرى عن يمينه مكان الكبد²⁹ ثمّ بعد ذلك تجري فيه الدموية ويصير علقه ثمّ يحمرّ لونها أكثر من ذلك وتصير مضغة ثمّ تميّز أعضائها بعضها عن بعض ولكلّ واحد من هذه التغيرات مدّة قد حكم بها أرباب التجارب والمباشرّون لهذا الفنّ، فكلّ منهم حكم بما اتفق له فقالوا مدّة الرعوة ستّة أيام أو سبعة ثمّ إلى تمام الخامس عشر أو السادس عشر من أول العلوق تصير النطفة علقه. وربّما تقدّم ذلك بيوم أو يومين وبعد ذلك باثني³⁰ عشر يوماً تصير تلك لحمه وهي المضغة³¹. وربّما زاد بيوم أو بيومين وبعد ذلك بتسعة أيام ينفصل الرأس³² عن المنكبين والأطراف عن الأضلاع ثمّ يظهر في بعضها ويخفى في البعض إلى تمام الأربعين. وفي النادر يتأخّر إلى خمسة وأربعين يوماً، وفي الأقلّ ثلاثين يوماً. قيل إنّ لم يوجد في الإسقاط ذكر ثمّ تكوّنه قبل ثلاثين يوماً وأنثى قبل أربعين يوماً. فإن قيل: فإذا كان³³ تكوّن الذكر يسبق تكوّن الأنثى فلم لا يسبقها في الولادة فإنّ الولادة الطبيعية حاصلة عند كمال الخلقة وقد دلّ الاستقراء أنّ زمان الولادتين في وقت³⁴ واحد وأنّ مدّة الحمل بالأنثى كمديّة بالذكر، فنقول: الجواب عن هذا أنّه قد عرفت أنّ خلقة الذكر أتمّ من خلقة الأنثى

25. Y. الخامس: L5 [السادس.

26. L5 (crossed out) مجاعمته: Y, L5, in marg [معالجته.

27. L5 احتوى: Y [احتواء.

28. L5: om. Y. [من ذلك.

29. L5: om. Y. [ثمّ يصير فيه آخر بأنّ إحداهما في أعلاه مكان الدماغ والأخرى عن يمينه مكان الكبد.

30. L5. باثنا: correxi [باثني.

31. L5: om. Y. [وبعد ذلك باثني عشر يوماً تصير تلك لحمه وهي المضغة.

32. L5, Y: om. L5. [الرأس.

33. Y: om. L5. [كان.

34. L5. زمان: Y [وقت.

والخلقة حركة وهي محتاجة إلى زمان فزيادة زمان تمام³⁵ خلقة الذكر تجبر نقصان زيادة تكوّن الأنثى، وزيادة زمان تكوّن الأنثى تجبر نقصان الزمان الحاصل لنقصان الخلقة في الذكر فتساوي زمان الحمل والولادة فيهما.

البحث السابع³⁶ في المتكوّن أولاً من الأعضاء: [L5 98a] اختلف³⁷ الأطباء والفلاسفة في هذا المطلب. فذهب الإمام أبقراط إلى أنّ المتكوّن أولاً من الأعضاء الدماغ واحتجّ عليه بما شاهده من فراخ البيض، فإنّه أول ما رأى³⁸ يتكوّن منها أدغمتها. وذهب أرسطوطاليس³⁹ إلى أنّ المتكوّن أولاً فقرات الظهر. قال: وذلك لأنّها أساس البدن والأساس متقدّم على ما هو أسّ له قياس⁴⁰ على البناء في الخارج. وأمّا أنّ فقرات الظهر أساس للبدن فلاّن أعضائه مبنية عليه ولذلك قيل إنّ نسبتها إليها نسبة⁴¹ الخشبة التي تنصب في السفينة أولاً إلى ما يعمل عليه من أضلاعها وغيرها. وذهب أرسطو إلى أنّ المتكوّن أولاً القلب محتجّاً بأنّ تكوين اللطيف أسهل من تكوين الغليظ، والطبيعة من شأنها أن تبتدئ في التكوين بالأسهل ثمّ بالأصعب، فأول فعلها في النطفة عند وقوعها في الرحم في الأرواح التي فيها ثمّ إذا كوّنتها لا ينبغي الإهمال بأمرها⁴² بل يكون لها عضواً يحصرها ويجمعها ويمنعها من التبدّد والتلاشي. وهذا العضو يجب أن يكون صلب القوام ليكون أبلغ في الحصر والمنع وأن يكون مستدير الشكل ليبعد عن قبول الآفات وأن يكون [Y 165a] في الوسط ليكون بعده عن جميع جوانب البدن على السواء والقلب بهذه الصورة. وذهب محمد بن زكريا الرازي إلى أنّ المتكوّن أولاً هو الكبد محتجّاً بأنّ المنى في أول الكون في غاية القلّة فهو محتاج إلى شيء يغذيه ويزيد فيه، وذلك هو القوّة الغذائية والنامية فالعضو⁴³ الذي هو مبدأ لهما هو المتكوّن أولاً وهو الكبد. واعلم أنّ الحقّ في هذه المذاهب جميعها مذهب أرسطو، وذلك لأنّ المعدّل لقبول آثار الحياة القوّة الحيوانية، وإذا كان كذلك فكيف يتصور أن يتقدّم العضو القابل للاآثار على العضو الذي هو المعدّل فلا يجوز أن يقال إنّ الدماغ يتقدّم تكوّنه تكوّن القلب. وأمّا أمر الفقرات فقد أثبتنا في شرحنا لكليات القانون أنّ القلب هو الأصل في

35. Y: om. L5.] تمام

36. Y: السادس: L5.] السابع

37. L5. اختلفوا: Y.] اختلف

38. L5. راي اول ما: Y.] أول ما رأى

39. L5. ارسطوطاس: Y.] أرسطوطاليس

40. Y: قياسا: L5.] قياس

41. Y. ونسبتها كنسبة: L5.] وأمّا أنّ فقرات الظهر أساس للبدن فلاّن أعضائه مبنية عليه ولذلك قيل إنّ نسبتها إليها نسبة

42. L5. بها: Y.] بأمرها

43. Y: بالعضو: L5.] فالعضو

وجود بالبدن لأنه مبدأ لجميع القوى ولآلات تلك القوى وبه تتعلّق النفس الناطقة أولاً. وإذا كان حاله كذلك كيف يجوز أن يتأخّر في التكوّن⁴⁴ ما هو محتاج إليه في التقدّم، وما ذكره الرازي فهو فاسد فإنه كيف يتصوّر أنّ العضو يغتذي ما لم يكن حيّاً فالحياة متقدّمة على التغذية فعوض الحياة متقدّم على عضو التغذية فالقلب متقدّم على الكبد في التكوّن. فإن قال إنّ الحياة مصاحبة للمني من الأبوين فاستغنى عن تقدّم تكوّن عضوها⁴⁵. وأيضاً فإنه قد ثبت بالأدلة القاطعة على ما ذكرنا في شرحنا لكليات القانون أنّ القلب القضو الرئيس على الإطلاق وأنه مبدأ لجميع القوى. وإذا كان كذلك فإذا احتاج المنى إلى ما يخلف عليه عوض المتحلّل منه فهو موجود فيه، فنقول الخصم والعضو الذي هو مبدأ للقوة الغذائية يجب أن يكون متقدّماً في التكوّن غير صحيح⁴⁶.

البحث الثامن⁴⁷ في حال الجنين عند تعلّق النفس الناطقة به: نقول: قد ثبت في غير هذا الفنّ أنّ القاسر والجامع⁴⁸ لأجزاء العناصر في المنى هو النفس الناطقة ثمّ أورد عليه بحث فليل قبل تعلّق النفس به ما الموجب لاجتماع تلك الأجزاء في المنى. قيل نفس الأبوين إلى أن يفاض عليه نفسه ثمّ يتولّى تدبيره وحفظ أجزائه وفي هذا كلام آخر قد ذكرناه في شرحنا لكليات القانون فلنبحث عن حاله في هذا الوقت هل هو كاليقظان أو كالنائم أو كالسكران أو كالمسبوت أو كالنبات؟ فنقول: لا جائز أن يكون يقظان لأنه معطل للحواسّ آلة الحركة واليقظان مستعملها ولا نائماً لأنّ النوم وإن كانت الحركة الإرادية فيه معطلة غير أنّ حواسّه الناطقة باقية ولا كالسكران فإنّ السكران حركاته قوية ظاهرة ولا كالنبات فإنّ النبات عادم مبدأ الأحساس أصلاً فبقي أن يكون حاله كالمسبوت فإنّ طبيعته تستدعي النوم ولذلك صار عند خروجه يبكي لأنه كان كالنائم⁴⁹ ثمّ استيقظ.

البحث التاسع⁵⁰ في بيان ما يحيط به من الأغشية وهيئة قعوده في بطن⁵¹ أمّه الجنين: عند تكوينه في جوف أمّه يحيط به ثلاثة أغشية أحدها المشيمي والثاني الشفائي ويسمّى اللفائفي والثالث السلاء. فالمشيمي متولّد من المنى عند ما يقع في الرحم فإنه يتولّد من

44. L5 يكو به: L5, Y in marg.] في التكوّن.

45. L5: om. Y.] في التكوّن. فإن قال إنّ الحياة مصاحبة للمني من الأبوين فاستغنى عن تقدّم تكوّن عضوها.

46. وأنه مبدأ لجميع القوى. وإذا كان كذلك فإذا احتاج المنى إلى ما يخلف عليه عوض المتحلّل منه فهو موجود فيه، فنقول الخصم L5: om. Y.] والعضو الذي هو مبدأ للقوة الغذائية يجب أن يكون متقدّماً في التكوّن غير صحيح.

47. Y السابع: L5] الثامن.

48. Y الجامع: L5] القاسر والجامع.

49. Y نائما: L5] كالنائم.

50. Y الثامن: L5] التاسع.

51. Y جوف: L5] بطن.

سطحه الذي يلاقيه كما يتوَلَّد الخبز المختبِز من النساء على الطابق، والأقرب أن هذا الغشاء متكوّن من مني الأنثى لأنّه أقرب إلى سطح الرحم وأوفر مقدار ثمّ أنّه إذا تكون تبرأ عن بعض سطوح الرحم، وبقي متعلّقاً بالمواضع الخشنة منه المسماة بالنقر وهي أفواه [Y 165b] الشرايين والأوردة، وحينئذ يصير المنى في مثل هذا الوقت كالبيضة التي لم يعلها القشر الخارج. وقد شوهد هذا في امرأة كانت راقصة في زمان أبقرات فإنّها رقصت في اليوم السادس من أوّل علوقها رقصاً عظيماً فسقط من رحمها شيء⁵² كأنّه البيضة⁵³ التي لم يعلها قشر من خارج⁵⁴ ثمّ أنّ الصانع تعالى جلّ⁵⁵ ذكره وتقدّس اسمه يكون داخل هذا الغشاء⁵⁶ في جرمه شرايين وأورده ثمّ أنّ الشرايين تتصل بأفواه الشرايين المغضية إلى الرحم والأوردة بأفواه الأوردة المغضية أيضاً إلى الرحم وفي الشرايين تنفض الروح والنسيم إليه من أمّه وفي الأوردة ينفذ إليه الغذاء من أمّه أيضاً ثمّ أنّ [L5 98b] الشرايين تجتمع إلى شرايين ويدخلان في سرّة الجنين. قال المتأخرون: ثمّ يتحدان شرياناً واحداً. وأمّا جالينوس فإنّه قال في خامسة عشر المنافع إنهما لا يتحدان بل يدخلان في سرّة الجنين وهو الحقّ ومتى تجاوز السرّة انحرفا عن محاذاة الصلب إلى أسفل قليلاً ثمّ يتصلان بالشريان المتشعب من الأبر⁵⁷. وأمّا الأوردة فإنّها تجتمع إلى وريدين ويدخلان سرّة الجنين ثمّ يتحدان ويصيران وريداً واحداً ويتصل بمقعر الكبد فيصبّ فيها الدم النافذ إليها ويطبّخه كبد الجنين طبخاً ثانياً ثمّ هي تنفذه إلى جهة الأعضاء ويغتذي به. وأمّا اللفائف فهو متكوّن داخل هذا الغشاء يجتمع فيه بول الجنين في مجرى يدخل في سرّة الجنين ويتصل بمثانته ينصبّ فيه البول ويجتمع أيضاً فيه برازه. وأمّا السلاء⁵⁸ فهو غشاء متكوّن داخل هذا الغشاء يجتمع فيه عروق الجنين وهذه الفضلات جميعها تجتمع إلى وقت الولادة وتخرج معه وهي التي تعينه على الخروج بالإزلاق. ولذلك متى سبق خروجها لخروج الجنين اشتدّ الطلق وتعذّر خروج الجنين وفي هذه الأغشية كلام طويل قد⁵⁹ بسطناه في شرحنا لكلّيات القانون. وأمّا هيئة قعوده في بطن أمّه فإنّه يكون معتمداً بوجهه على ركبتيه وراحتيه تحت وجهه وأنفه بين ركبتيه وعيناه على

52. L5. شيا: Y: شيء.

53. L5. كالبيضة: Y: كأنّه البيضة.

54. Y. القشر الخارج: L5: [قشر من خارج].

55. L5: om. Y. [جلّ].

56. in marg. L5, Y: om. L5. [الغشاء].

57. قال المتأخرون: ثمّ يتحدان شرياناً واحداً. وأمّا جالينوس فإنّه قال في خامسة عشر المنافع إنهما لا يتحدان بل يدخلان في سرّة الجنين. وهو الحقّ ومتى تجاوز السرّة انحرفا عن محاذاة الصلب إلى أسفل قليلاً ثمّ يتصلان بالشريان المتشعب من الأبر
L5: om. Y. [وهو الحقّ ومتى تجاوز السرّة انحرفا عن محاذاة الصلب إلى أسفل قليلاً ثمّ يتصلان بالشريان المتشعب من الأبر]

58. L5. السلي: Y: [السلاء].

59. L5. وقد: Y: [قد].

راحتيه وظهره إلى جوف أمه على أن قوماً قالوا إنَّ نصبة الأنثى على خلاف ذلك وهو أنَّ ظهرها على ظهر أمها وجوفها إلى جوف أمها وقد شهد بهذا⁶⁰ جماعة من القابلات ممَّن يعتمد على قولهنَّ وفي هذه الهيئة أيضاً كلام طويل قد ذكرناه في شرح الكليات⁶¹.

البحث العاشر⁶² في القُدود يرى من الأطفال من يكون قدّه كبيراً ومنهم من يكون صغيراً: ولنبحث عن سبب هذا فنقول: أمّا الكبير فله ثلاثة أسباب: أحدها توفّر المادّة المنوية في الأصل، فإنّ هذه المادّة متى كانت كذلك قبلت من القوّة المصوّرة⁶³ صورة عضو كبير؛ وثانيها كثرة ما يأتيه من الغذاء الممدّد له⁶⁴ والزائد فيه؛ وثالثها سعة المحلّ، فإنّ المحلّ متى كان واسعاً أعان في كبر الجنين لأنّه يجد موضعاً يتمدّد فيه. وأمّا الصغر فلاضداد ذلك وهو قلّة المادّة المنوية وقلّة ما يأتيه من الغذاء إمّا لقلّة غذا الحبلى وإمّا لانسداد مجاري الغذاء إلى رحمها. وأمّا لضيق المكان فإنّه متى كان ضيقاً منع الجنين من النمو والتمدّد ويكون حاله كحال الفواكه إذا خرجت في أوعية ضيقة وهي فجّة فإنّها يكمل نضجها وهي صغيرة جدّاً بالنسبة إلى إدراكها وعند كونها خالية من الأوالي⁶⁵ فهذا ما أردنا أن نذكره قبل الشروع في حلّ المتن.

البحث الحادي عشر⁶⁶: قال جالينوس⁶⁷ إنّ اتّصال الجنين بالرحم في ابتداء التكوّن⁶⁸ اتّصال ضعيف كاتّصال الثمرة بالنبات في ابتداء ظهورها، فكما أنّها تسقط في هذا الوقت من أدنى محرك [Y 166a] يحركها من ربح وغيره كذلك الجنين في ابتداء تكوّنه إذا حصل له أدنى محرك حركة وقلقل علائق المشيمة بالرحم فإنّها تسقط⁶⁹ ولذلك صارت الحبلى إذا شمّت رائحة طعام مشتهي ولم تأكل منه

60. L5: [على أن قوماً قالوا إنَّ نصبة الأنثى على خلاف ذلك وهو أنَّ ظهرها على ظهر أمها وجوفها إلى جوف أمها وقد شهد بهذا Y. والآنثى على خلاف ذلك كما شهد به

61. L5. وقد شرحناه في كليات القانون: Y [قد ذكرناه في شرح الكليات

62. L5, Y. التاسع: correxi [العاشر

63. L5: om. Y. [المصوّرة

64. Y: om. L5. [له

65. ويكون حاله كحال الفواكه إذا خرجت في أوعية ضيقة وهي فجّة فإنّها يكمل نضجها وهي صغيرة جدّاً بالنسبة إلى إدراكها وعند كونها L5: om. Y. [خالية من الأوالي

66. L5, Y. العاشر: correxi [الحادي عشر

67. in marg, L5, Y: om. L5. [قال جالينوس

68. Y. تكوينه: L5 [التكوّن

69. L5: om. Y. [فإنّها تسقط

أسقطت جنينها، وذلك لميل القوة الشهوانية إلى ذلك وشدة طلبها له فتستعين بالطبيعة العامة في ذلك وتشتغل عن تدبير الجنين فتسقط، فإذا كان هذا القدر مع ضعفه يفعل هذا الفعل فما عسى أدوية غريبة يكون فيها قوة سمية؟ ولما كان حالها كذلك لم يأخر أبقراط باستعمالها عند حصولها لأي⁷⁰ مرض كان للحبل بل شرط ذلك بأمرين: أحدهما أن يكون المرض المحتاج لأجله إلى الاستفراغ مهيجاً لأنه أشد الأمراض أذية للأعضاء والقوة على ما عرفت فيما تقدّم ثم لم يعبر عن استعمال الدواء في هذا المرض مع شدة خطره بلفظة الوجوب أي الذي لا بدّ منه بل بلفظة ينبغي الذي هو الأفق والأوجد؛ ثانيهما أن يكون استعمال ذلك بعد الرابع وقبل السابع. أمّا الأول فلما عرفته، وأمّا الثاني فلما ستعرفه. وإِنما قال هذا شفقة على الجنين وخوفاً من موته.

البحث الثاني⁷¹ عشر في بيان كيفية إيجاب الدواء المسهل لذلك: أقول: قد عرفت أنواع المسهلات وأنّ المسهل الحقيقي ما كان فيه قوة سمية، ومراد أبقراط بالدواء على ما عرفت المسهل الحقيقي. فمثل هذا⁷² إذا استعمل أضّر الجنين من ثلاثة أوجه⁷³: أحدها أنّه بما فيه من القوة السمية تنكي الطبيعة العامة والخاصة بالرحم لقربه من محلّ الدواء المذكور، وقد علمت أنّ قوة الحبل مشغولة بتدبير بدنين فتضعف عن ذلك، ومتى ضعفت اعتنت عند ذلك بتدبير الأهمّ وأهملت ما دونه، ولذلك صارت حركة التنفّس تظهر في السكتة ظهوراً بيّناً ولذلك لا اعتناء الطبيعة العامة بتدبير القلب ودفع نكايه المؤذي عنه، ولا شك أنّ تدبير بدن الحبل أهمّ عند الطبيعة من تدبير الجنين لأنها الأصل في وجوده والمديرة له فعند ذلك تهتمّ بتدبير بدنها وتهمل تدبير الجنين فتسقط ويخرج؛ وثانيها أنّه بإسهاله يخرج ما هو محتاج إليه في تغذية بدنه وتقوية قوّته، وعند ذلك تضعف قوّته عن تدبيره في مسكه وغيره⁷⁴؛ وثالثها أنّ الرحم مجاور للمعاء والموادّ الخارجة تمرّ بالمعاء في خروجها فتلدعها وتنكيها فتتأدّى هذه الأدوية إلى الرحم وهو في نفسه قوى الحسّ فيتشمّر لدفع ذلك، وعند ذلك يتقلقل علائق المشيمة لا سيما وهي في أول الأمر ضعيفة جداً فتنفصل تلك العلائق ثم يخرج الجنين. والفصد وإن كان يسقط الجنين غير أنّه إنّما يفعل ذلك بوجه واحد وهو إخراج مادّة غذائية⁷⁵ فلذلك خصّص فعل الدواء في ذلك بالذكر ومنه تفهم مضارّ الفصد هذا كيفية فعل الدواء المسهل في الأربعة أشهر الأول. وأمّا في الأشهر الأخيرة فإنّه إنّما يفعل ذلك بأمر واحد وهو استفراغ غذائية لأنه في هذا الوقت يكون قد كبر وعظمت أعضاؤه فاحتاج إلى غذاء متوفّر، فإذا استعمل ما يخرج

70. Y. حصول اي L5:] حصولها لأيّ

71. L5, Y. الحادي:] correxi الثاني

72. Y. الدواء add.] هذا

73. Y. وجوه ثلاثة L5:] ثلاثة أوجه

74. L5: om. Y.] وتقوية قوّته، وعند ذلك تضعف قوّته عن تدبيره في مسكه وغيره

75. L5. غذاه Y:] غذائية

غذاؤه تحرك حركات مضطربة لطلبه لذلك فتتقلقل علائق المشيمة فيخرج ويسقط. وأيضاً فإن قوته تضعف بذلك⁷⁶ عن تدبير بدنه لا سيما وعلائق المشيمة في هذا الوقت ضعيفة بسبب ثقل الجنين له، فإذا نظرنا إلى حالة في الشهر الأوسط يكون حاله متوسطاً بين ذلك فإنه لا يكون ضعيفاً كحاله في أول أمره ولا يكون عظيماً محتاجاً إلى غذاء متوفر كحاله في الأشهر الأخيرة⁷⁷.

البحث الثالث⁷⁸ عشر: الحبل يجب أن تراعي في [L5 99a] أمرها وفي⁷⁹ تدبيرها أمور غير أن أبقراط إنما خصص الدواء بالذكر لأنه إذا كان ضروري الاستعمال عند الحاجة يجب أن يتوقى استعماله ولا يقدم عليه إلا بعد اعتبار الشرطين المذكورين فبالأولى أن يراعي [Y 166b] غيره من باقي الأمور في حفظ صحتها وتدبير جنينها. وهذه الأمور قد حصرناها في عشرة: أحدها القفزة والثبة والسقطة القوية خوفاً من تقلقل علائق المشيمة، ولا شك أن ذلك مما يهين الجنين للخروج؛ وثانيها الأمور النفسانية ما خلا الفرح، فإن ذلك يشغل الطبيعة العامة عن تدبير الجنين؛ وثالثها أن تمنع من المجامعة، فإن ذلك يفتح فم الرحم ويفسد غذاء الجنين ويحرك الرحم حركة مضطربة لطلب المنى، فإنه حيوان مشتاق بالطبع إليه؛ ورابعها أن تمنع من استعمال المدرات فإنها تجذب المواد إلى جهة الرحم، ولذلك مما يؤدي الجنين والقوة الخاصة بالرحم وربما أخرجت مادة غذائية بالإدراج؛ وخامسها أن تمنع من طول المكث في الحمام لا سيما الحار المركب فإنه مما يحوج الجنين أن يتحرك حركات مضطربة طلباً للاستنشاق الهواء البارد، وذلك مما يوهن علائق المشيمة ثم بدن الحبل لا يخلو إما أن يكون ممتلئاً أو غير ممتلئ، فإن كان الأول سيل الحمام تلك الرطوبات، وذلك مما يهين الجنين للخروج بالأزلاق، وإذا كان الثاني استفرغ غذاء الجنين بالتعريق وفرط التحليل، ولا شك أن ذلك مما يهين الجنين للخروج⁸⁰؛ وسادسها أن تمنع من القيء خوفاً من دغذغة الأحشاء بحركة؛ وسابعها أن تعطى مما تشتهيه ولو القليل منه لما ذكرنا؛ وثامنها أن تمنع من الصوم وتلطيف التدبير⁸¹، وذلك خوفاً من تقليل غذاء الجنين وإضعاف قوته؛ وتاسعها أن تمنع من النوم على غير

76. [in marg. L5: om. L5. بذلك

77. وأيضاً فإن قوته تضعف بذلك عن تدبير بدنه لا سيما وعلائق المشيمة في هذا الوقت ضعيفة بسبب ثقل الجنين له، فإذا نظرنا إلى حالة في الشهر الأوسط يكون حاله متوسطاً بين ذلك فإنه لا يكون ضعيفاً كحاله في أول أمره ولا يكون عظيماً محتاجاً إلى غذاء متوفر
L5: om. Y.] كحاله في الأشهر الأخيرة

78. L5, Y. الثاني] correx: الثالث

79. Y. حالها في L5:] في أمرها وفي

80. ثم بدن الحبل لا يخلو إما أن يكون ممتلئاً أو غير ممتلئ، فإن كان الأول سيل الحمام تلك الرطوبات، وذلك مما يهين الجنين
L5:] للخروج بالأزلاق، وإذا كان الثاني استفرغ غذاء الجنين بالتعريق وفرط التحليل، ولا شك أن ذلك مما يهين الجنين للخروج
om. Y.

81. L5. الغذاء: Y.] التدبير

وطاء خوفاً من تأذي الجنين من ملاقاته الأشياء الصلبة؛ وعاشرها أن تمنع من الفصد خوفاً ممّا ذكرنا.
 البحث الرابع⁸² عشر: هذا القدر الذي حكم به أبقرط إنّما هو بالنظر إلى الجنين شفقة عليه على ما عرفت، وإلا فمتى⁸³ رأينا الأمر صعباً وخفّنا هلاك الحبل بادرنا إلى استعمال ذلك، فإنّ في هلاك الحامل هلاك المحمول من غير عكس، ولا شك أنّ هلاك نفسين أخطر وأكثر إثم من هلاك نفس واحدة، فلذلك متى خفّنا⁸⁴ هذا القدر فعلنا في علاج الحبل ما يجب أن نفعله من تخفيف الموادّ بالمسهل والفصد. واللّه أعلم.

2.

قال أبقرط: إنّما ينبغي أن يسقى من الدواء ما يستفرغ من البدن النوع الذي إذا استفرغ من تلقاء نفسه نفع استفراغه⁸⁵، وأمّا ما كان على خلاف ذلك فينبغي أن يقطعه.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله: وهو أنّه لما أشار باستعمال الدواء المسهل عند الحاجة إليه، قال في هذا الفصل: ويجب أن يكون هذا الدواء ممّا يستفرغ النوع الموجب للمرض وهو الذي إذا استفرغ من تلقاء نفسه أي من ذاته نفع استفراغه.
 البحث الثاني: خروج المادّة من تلقاء نفسها تارة تكون لدفع الطبيعة لها وتارة تكون لكثرتها أو لحدتها، فإنّها متى كانت كثيرة غمرت القوّة الماسكة وخرجت من ذاتها، ومتى كانت حادّة لدعت الأوعية وخرجت من ذاتها⁸⁶ بنفسها. فإن كان خروجها لدفع الطبيعة أعقمه خفّة وراحة، وإن كان للثاني والثالث لم يعقبه شيئاً من ذلك. فقولوه «الذي إذا استفرغ من تلقاء نفسه» أعقبه خفّة وراحة المراد به الكائن من دفع الطبيعة لا من الأمرين الآخرين.

البحث الثالث: قد [Y 167a] عرفت أنّ المراد بالدواء عند أبقرط المسهل الحقيقي، وهذا القدر فيه⁸⁷ الذي ذكره وهو أنّه ينبغي أن

82. Y. الثالث: L5: الرابع.

83. L5. متى Y: فمتى.

84. L5. حقّقنا Y: خفّنا.

85. in marg. L5, Y: om. L5. نفع استفراغه.

86. L5: om. Y. من ذاتها.

87. L5: om. Y. فيه.

يكون ما يستفرغ النوع المستولى على البدن لا يختصّ بالدواء المذكور بل وبالدواء المقيئ والمدّر⁸⁸ والمعرق وهو أنّ هذه جميعها ينبغي أن يكون حالها كذلك لأنّه متى حصل الاستفراغ من غير نوع المادّة المرضية كان ذلك وبالأعلى على المريض غير أنّ أبقرط إنّما ذكر المسهل على سبيل المثال. وأيضاً فإنّه قد تقدّم له الكلام في الدواء المسهل⁸⁹. والله أعلم.

4

قال أبقرط: ينبغي أن يكون ما يستعمل من الاستفراغ بالدواء في الصيف من فوق أكثر وفي الشتاء من أسفل.

الشرح هاهنا مباحث بحثان.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل بما قبله: وهو أنّه لما كان الفصل المتقدّم يعمّ أنواع الاستفراغات النوعية وهي الطوعية⁹⁰ والصناعية الضرورية والاختيارية، ذكر في هذا الفصل جهة خروج المادّة بحسب الفصل. قال «ينبغي أن يكون في الصيف من فوق وفي الشتاء من أسفل». وستعرف العلّة في هذا غير أنّ هذا القدر لا يصحّ إلّا في الصناعي فقط.

البحث الثاني: قانون الاستفراغ مغاير لقانون الجذب، فإنّ الاستفراغ ينبغي أن يكون حيث ميل المادّة والجذب إلى خلاف الجهة، ولا شكّ أنّ الموادّ في زمان الصيف طالبة الأعالي لأنّ حرارة الصيف ترفعها وتلطّفها وعند ذلك تطفو إلى جهة فوق، وفي زمان الشتاء تتكاثف وتغلظ وتميل إلى أسفل. وقوله «أكثر» احتراز عن الأمرين: أحدهما فيمن كان به عوائق بدنية تعيقه عن القيء كمن يكون منهياً للسّل؛ وثانيهما من تكون أخلاطه غليظة في زمان الصيف أو رقيقة في زمان الشتاء، فإنّه في الصورة الأولى لا يجوز له أن يستعمل القيء في الصيف وفي الثانية لا يجوز له أن يستعمل الإسهال في الشتاء⁹¹ كلّ هذا مبني على قاعدة الاستفراغ فلذلك زاد في حكمه هذا لفظة الأكثر. والله أعلم.

5

قال أبقرط: بعد طلوع الشعري العبور وفي وقت طلوعها وقبله يعسر الاستفراغ بالأدوية.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل بما قبله: وهو أنّ لما بين أنّ الاستفراغ في الصيف ينبغي أن يكون من فوق، قال في هذا [L5]

88. Y. وبالمقيئ وبالمدر [L5] وبالدواء المقيئ والمدّر.

89. L5: om. Y. وأيضاً فإنّه قد تقدّم له الكلام في الدواء المسهل.

90. Y. الطبيعية [L5] الطوعية.

91. in marg. L5, Y: om. L5. [القيء في الصيف وفي الثانية لا يجوز له أن يستعمل الإسهال في الشتاء]

[99b]⁹² الفصل: ليس هذا في جميع الصيف بل⁹³ في أوله وفي آخره قرب الخريف لا في وسطه، وذلك هو قوّة الحرّ. فإنّ في هذا الوقت لا يجوز الإسعال بالدواء لا من أسفل ولا من فوق. وذلك لثلاثة أوجه: أحدها أنّ حرارة الهواء تجذب الموادّ إلى ظاهر البدن، والدواء يجذبها إلى الباطن، فيحصل فيما بين ذلك مقاومة في الجذب؛ وثانيها أنّ قوّة الحرّ تضعف القوّة لفرط التحليل، والدواء المذكور يزيدّها ضعفاً لما فيه من السميّة وإسهاله ولا سيّما المقيئ؛ وثالثها أنّ أكثر الأدوية المسهلة والمقيئة حارّة، فإذا استعملت في هذا الوقت المذكور انضافت حرارتها إلى حرارة الفصل فأفاد البدن سوء المزاج لأجل هذا، فإن غالب من يستعمل الدواء المذكور فإنّه يحمّ⁹⁴.

البحث الثاني: إذا لين الطبع في الزمان المذكور ببعض المليينات أو المزلاقات لا يضرّ ذلك، وكذلك⁹⁵ إذا قيئ بالماء الحارّ أو ببعض المقيئات اللطيفة كما الشّعير وغيره من الأدوية السهلة الفعل فإنّ هذا القدر خارج عن حكم أبقراط لأنّ أبقراط إنّما منع من استعمال الدواء وقد عرفت مراراً أنّه إذا أطلق لفظة الدواء فإنّه يريد بها الدواء⁹⁶ المسهل الحقيقي، وقد يريد بها المقيئ أيضاً، ومراده بها⁹⁷ هاهنا المعنيان جميعاً. فإن قيل: قوله بعد طلوع الشعري العبور⁹⁸ وفي وقت طلوعها وقبله يعسر الاستفراغ بالأدوية يستغرق [Y 167b] الأوقات الثلاثة من الصيف وذلك ينقي الاستفراغ بالدواء في جملة الصيف وإذا كان كذلك فلا يصحّ ما قلتم، فنقول: مراده بالقبل والبعد بأيّام يسيرة لا بأيّام كثيرة.

البحث الثالث: الشعري العبور هي اليمانية وهي تطلع لتسع مضيّن من آب والحرّ يشتدّ قبل طلوعها وبعده، وذلك لعظم جرم هذا الكوكب، فإذا قرب من الشمس زاد في ضوئها فزادت سخونة الهواء لزيادة الضوء. وقد ذكرنا سبب زيادة الكواكب العظيمة الجرم

92. At the beginning of fol. 99b, L5 recopies comm. on iv. 2 and iv. 4.

93. [بل] in marg. L5, Y: om. L5.

94. وذلك لثلاثة أوجه: أحدها أنّ حرارة الهواء تجذب الموادّ إلى ظاهر البدن، والدواء يجذبها إلى الباطن، فيحصل فيما بين ذلك مقاومة في الجذب؛ وثانيها أنّ قوّة الحرّ تضعف القوّة لفرط التحليل، والدواء المذكور يزيدّها ضعفاً لما فيه من السميّة وإسهاله ولا سيّما المقيئ؛ وثالثها أنّ أكثر الأدوية المسهلة والمقيئة حارّة، فإذا استعملت في هذا الوقت المذكور انضافت حرارتها إلى حرارة الفصل فأفاد البدن سوء المزاج لأجل هذا، فإن غالب من يستعمل الدواء المذكور فإنّه يحمّ L5: om. Y.

95. L5 وذلك Y: وكذلك

96. Y: به L5: [بها الدواء]

97. Y: om. L5. [بها]

98. L5: om. Y. [العبور]

لحرّ عند مقارنتها للشمس في شرحنا لكليات القانون. والله أعلم.

6.

قال أبقرات: من كان قضيف البدن وكان القيء يسهل عليه فاجعل استفراغك إياه بالدواء من فوق وتوقّ أن تفعل ذلك في الشتاء. الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة وهو أن لما بين أن جهة إخراج⁹⁹ المادّة تختلف باختلاف الفصول، قال في هذا الفصل: وتختلف¹⁰⁰ باختلاف السخّنات، فإنّ من كان قضيف البدن ولم يكن به مانع نمنع¹⁰¹ من ذلك فينبغي أن يكون إخراج مادّته بالقيء لأنّ أخلاط هذا الشخص تكون صفراوية طافية إلى فوق [Y 182b]، وقد علمت أنّ الاستفراغ ينبغي أن يكون من الجهة التي المادّة مائلة إليها. البحث الثاني: من القضاة من يعسر عليه القيء إمّا لأمر من جهة الخلقة وإمّا¹⁰² أن يكون متهيّئاً للسلّ وإمّا لحالة مرضية كمن يكون به سلّ ففي هاتين الصورتين لا يجوز استعمال القيء فيمن كان قضيف البدن. قال جالينوس: فكان ينبغي أن يزيد في قوله هذا أكثر ليحصل [L5 100a] الاحتراز عن ما ذكرنا فنقول: قوله «يسهل عليه» يعني عن ذلك، وإذا كان كذلك فلا حاجة إلى ذكر لفظة «الأكثر».

البحث الثالث: قوله «وتوقّ أن تفعل ذلك في الشتاء» المفهوم من هذا الكلام أنّ في هذا الشخص إذا لم يكن به ما ذكرنا يجوز استعمال القيء في كلّ فصل إلّا في زمان الشتاء لأنّ الموادّ فيه تكون شديدة الجمود وآلات صدره غير مؤاتية لحركة القيء. ولا شكّ أنّه مستعدّ لنفث الدم بسبب نحافة بدنه فيخاف عليه إذا استعمل القيء في هذا الوقت أن يتفرّز بعض عروق رئته فيقع في السلّ فلاجل هذا قال «وتوقّ أن تفعل ذلك في الشتاء». فإن قيل: وكذلك في الخريف فإنّه رديء أيضاً لأنّه يجلب الحمّيات لأنّ الأخلاط تكون فيه رديئة وحادة من إحراق الصيف والقيء لا يقوى على استفراغها وإخراجها بل يحركها ويوجب الحمّى، فنقول: حكمه باستعمال ذلك والمنع منه إنّما هو بالنظر إلى السخنة، والنهي في الخريف عن القيء ليس¹⁰³ هو بالنظر إلى ذلك بل بالنظر إلى غير ذلك وهو ما في البدن من الموادّ فاندفع الاعتراض.

99. L5. خروج: Y: [إخراج].

100. Y. ايضاً. add. [تختلف].

101. Y: om. L5. [يمنع].

102. Y. وهو: L5: [وإمّا].

103. Y. انما: L5: [ليس].

البحث الرابع: اعلم أنّ #أبقراط حكم¹⁰⁴ هاهنا بالاستعمال القوي فيمن كان قضييف البدن وكان يسهل عليه، وكذلك¹⁰⁵ بالنظر إلى أوقات السنة إنّما هو في الأصحاء لا في المرضى، فإنّ المريض مادّة مرضه لا يفي بالقوي باستئصالها إلّا أن يكون بدواء مقيئ، والدواء المقيئ حارّ جدّاً لا يجوز استعماله في ذلك الوقت البتّة بل الذي يفعل ذلك الإسهال سواء كان الفصل شتاءً أو صيفاً. فالحاصل إنّما¹⁰⁶ يخالف مقتضى الفصل في إخراج المادّة في الحالة المرضية. فحكم أبقراط حينئذ لا يصحّ إلّا في الحالة الصحيّة. والله أعلم.

7.

قال أبقراط: وأمّا من كان يعسر عليه القوي وكان من حسن اللحم على حالة¹⁰⁷ متوسّطة فاجعل استفراغك إيّاه بالدواء من أسفل وتوقّ أن تفعل ذلك في الصيف.

الشرح هاهنا مباحث [Y 183a] ثلاثة.

البحث الأوّل في الصلة وهو أنّ حكم هذا الفصل كالمقابل #لما في الفصل¹⁰⁸ المتقدّم، فإنّ هذا يتضمّن الكلام فيمن كان لحيم البدن والمتقدّم يتضمّن الكلام فيمن كان نحيف البدن.

البحث الثاني: من يعسر عليه القوي إمّا لغلظ المادّة¹⁰⁹ #التي له¹¹⁰ وإمّا¹¹¹ لأنّه ليس له عادة بالقوي. فمثل هذا الشخص إن كان حسن اللحم أي لحيم¹¹² البدن باعتدال فإخراج مادّته بالإسهال أجود من القوي. وذلك لأنّ موادّه فيها غلظ فميلها إلى جهة¹¹³ أسفل أكثر من ميلها إلى فوق فيكون إخراجها بالإسهال أجود. وإنّما شرط الاعتدال في ذلك لأنّ المفرط الخصب لا يجوز إسهاله لضعف قواه وتوقّر رطوباته وضيق مجاريه. وشرط للاعتدال في اللحم لا في الشحم لأنّه سواء كان معتدلاً أو زائداً على الاعتدال رطوباته متوقّرة

104. Y. حكم ابقراط: L5: [أبقراط حكم.

105. Y. ولذلك: L5: وذلك: correxi: [وكذلك.

106. Y. انا: L5: [إنما.

107. Y. حال: L5: [حالة.

108. L5. للفصل المتقدم: Y: [لما في الفصل.

109. Y. موادّه: L5: [المادّة.

110. Y. om. L5: [التي له.

111. Y. او: L5: [وإمّا.

112. Y. لحم: L5: [لحيم.

113. Y. om. L5: [جهة.

وحارته ضعيفة فلا¹¹⁴ يجوز استعمال ذلك فيه.

البحث الثالث: قوله «وتوقَّ أن تفعل ذلك في الصيف» وذلك لئلا يكون مقتضي الإسهال مخالفاً لمقتضي الفصل. فإنَّ صاحب الهيئة المذكورة إن كان له عادة بالقيء واحتاج إليه في الصيف فاستعماله فيه لا يضره. وحكم أبقرات هاهنا¹¹⁵ بهذا أيضاً في حال الصحة فقط، وإلا فمتى¹¹⁶ احتجنا إلى الإسهال في هذا الشخص في حال المرض أسهلناه في أي وقت كان، #والله أعلم¹¹⁷.

8.

قال أبقرات: وأما أصحاب السلِّ فإذا استفرغتهم بالدواء فاحذر أن تستفرغهم من فوق.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما¹¹⁸ ذكر أولاً من كان قضيف البدن وكان القيء يسهل عليه إن لم يكن به مانع وقد عرفته #في الفصل المتقدم¹¹⁹، ذكر في هذا الفصل المانع وهو السلِّ.

البحث الثاني: السلِّ يقال على الذين وقعوا فيه وعلى المستعدين للوقوع فيه. وكلاهما يضرهما الاستفراغ بالدواء من فوق غير أن الواقعين فيه هم الأولى بهذا لأنَّ حركة القيء تزيد في توسع¹²⁰ الجراحة وتجذب المواد إلى جهة الرئة التي نحن محتاجون إلى تنقية ما فيها. وأما المستعدون¹²¹ فإنَّ القيء ربما صدع عرقاً من عروق رئاتهم وأوقعهم في نفث الدم ثم في السلِّ.

البحث الثالث: لقائل أن يقول صاحب قرحة الرئة تلزمه حمى دقية وذلك لقرب الآفة من القلب والدق يُلزمه فناء الرطوبات. #وإذا كان كذلك فكيف يجوز الاستفراغ في هذه الصورة وهو زائد في التخفيف وفناء الرطوبات¹²² فقولوه «وأما أصحاب السلِّ فإذا استفرغتهم

114. Y. ولا L5: فلا.

115. L5: om. Y. هاهنا.

116. L5: متى correx: متى.

117. L5: om. Y. والله أعلم.

118. L5: om. Y. لما.

119. L5: om. Y. في الفصل المتقدم.

120. Y. توسيع L5: توسع.

121. L5: المستعدين correx: المستعدون.

122. L5: om. Y. وإذا كان كذلك فكيف يجوز الاستفراغ في هذه الصورة وهو زائد في التخفيف وفناء الرطوبات.

فاحذر أن تستفراغهم¹²³ من فوق» عبارة [Y 183b] رديئة. فنقول يحتمل أن تقارن الحمى الدقية حمى عفن فمثل هذه الحمى إذا ترك استفراغ مادتها أعان ذلك على تخفيف الحمى المذكورة. وذلك لوجوه ثلاثة أحدها من جهة حرارتها وثانيها من جهة تلطيف التدبير الواجب استعماله وثالثها من جهة إزالة الشاغل للطبيعة عن دفع نكاتها بالأعضاء. فإذا بادرنّا إلى استفراغ مادة العفن أمّا من ذلك. فلما كان هذا القدر محتمل الوقوع نبه عليه، غير أنّه حذّر من الاستفراغ من فوق لأنّ العادة جارية في حمى العفن المفترة استعمال القيء عند مجيء النوبة، والله أعلم¹²⁴.

9.

قال أبقرط: وأمّا من الغالب عليه المرة السوداء فينبغي أن تستفرغه إيّاها من أسفل بدواء أغلظ إذ تضيف الضدين إلى قياس واحد. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة. البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا ذكر أنّ الاستفراغ ينبغي أن يكون حيث ميل المادة وكان قد سبق كلامه في الصفراء أنّه يجب أن يكون استفراغها بالقيء لميلها إلى جهة العلو، ذكر في هذا الفصل حكم السوداء في ذلك وهو أنّه يجب أن يكون استفراغها من أسفل لميلها إلى هذه الجهة.

البحث الثاني: قوله بدواء أغلظ أي أقوى وصار مستفرغ السوداء كذلك، وذلك لغلظ قوامها وأرخيتها وثقلها لا يؤاتى الخروج إلّا بدواء قوي جدًّا ليس [L5 100b] في مرة واحدة بل في مرّات على ما أمر به الأطباء في استفراغ هذا الخلط. البحث الثالث: قوله «إذ تضيف الضدين إلى قياس واحد» الضدان هما جهة العلو والسفل والقياس الواحد هو استفراغ المادة من حيث هي مائله إليه، فالصفراء كما أن تستفرغ من الأعالي لأنّها بطبها تميل إلى هذه الجهة لما عرفته.

10.

قال أبقرط: ينبغي أن يستعمل دواء الاستفراغ في الأمراض الحادة جدًّا¹²⁵ إذا كانت الأخلاط هائجة منذ أول يوم فإنّ تأخيرها في مثل هذه الأمراض رديء.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّك قد عرفت أنّ الاستفراغ الصناعي على نوعين اختياري وضروري. فالاختياري قد سبق الكلام فيه، وهاهنا قد تكلم في الضروري وهو أنّه إذا حصل مرض فينبغي أن تستفرغ مادته في أيّ وقت كان وضرب المثال بالمهياج لأنّ الحاجة فيه إلى الاستفراغ عاجلة من غير أن ينتظر فيها نضجاً.

123. Y. ان يكون ذلك: L5 [تستفرغتهم].

124. Y: om. L5. [والله أعلم].

125. Y: om. L5. [جدًّا].

البحث الثاني: الأمراض الحادة على نوعين مهيجة وغير مهيجة. فالغير المهيجة لا يجوز استعمال المسهل في أولها على المذهب الحق. وأما المهيجة فتقديم الاستفراغ في أولها واجب خوفاً من أن تتحرك المادة من عضو¹²⁶ إلى عضو¹²⁷ ولذلك سميت مهيجة اشتقاقاً من الحيوان إذا هاج أي إذا تحرك لطلب السفاد فإنه لاستيلاء هذه الشهوة عليه لا يستقر ويثبت في مكان واحد. ولما كان الحال، قال «فإن تأخير الاستفراغ في مثل هذه الأمراض رديء».

البحث الثالث: لقائل أن يقول هذا الفصل قد تقدّم ذكره وإذا كان كذلك فيكون ذكره هاهنا تكراراً، فنقول: الجواب عن هذا أن الحكم يجوز أن يتكرر لغرض، والغرض هاهنا ما ذكرناه وهو أنه لما كان غرضه أن يتكلم في الاستفراغ الصناعي الضروري، ومثل هذا الاستفراغ في¹²⁸ الأمراض المهيجة¹²⁹ أهم وأشدّ حاجة إليه حتى في مبدئه. والله أعلم.

11.

قال أبقراط: من كان به مغص وأوجاع حول السرة وأوجاع في القطن دائمة¹³⁰ لا تنحلّ بدواء مسهل ولا بغيره فإن أمره يؤول إلى الاستسقاء اليابس.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما تكلم في الاستفراغ الصناعي الضروري، قال في هذا الموضع لا ينبغي أن يظن أن¹³¹ هذا النوع من الاستفراغ يكون به زوال المرض في كلّ صورة بل ما لم تخلف المادة سوء المزاج، فإنه متى أثرت المادة ذلك لم يفد الاستفراغ، وعند ذلك لا ينبغي لمعتقد أن يعتقد أن كلّ استفراغ ضروري به شفاء المريض، وذلك كما هو¹³² في¹³³ الصورة المذكورة.

[Y 168a] البحث الثاني: المغص وجع يحصل في المعاء من غير أن يحتبس معه البراز، وحدوثه إما عن رياح غليظة متحللة بين طبقات المعاء وإما عن فضل حادّ لذاع يلذع المعاء وينكيتها وإما عن خلط بوريقي يفعل ذلك إما بما يتولد عنه من الرياح وإما عن

126. Y. خسيس. add.] عضو.

127. Y. شريف لان مواد هذه الامراض دائمة الحركة منتقلة من عضو الى عضو. add.] عضو.

128. in marg. L5, Y: om. L5.] الاستفراغ في.

129. Y. المرض المهياج: L5.] الأمراض المهيجة.

130. in marg. L5, Y: om. L5.] دائمة.

131. Y: om. L5.] أن.

132. L5: om. Y.] هو.

133. Y. هذه. add.] في.

خلط غليظ لرج يفعل ذلك بما يرتفع عنه من الأبخرة وإما قرحة تحصل في المعاء أو ورم أو حيات تنكي المعاء وتتحرك حركات مضطربة لا سيما عند شدة جوعها ويخصّ الريحي انتقال الوجع والقراقر وتمدد شديد. وربما خرجت الريح إما من أسفل أو من فوق بالجشاء والكائن عن الخلط الصفراوي اللذع والحرقان والعطش والتلهّب وخروج المرار مع البراز والبول والبورقي ثقل هناك مع لذع. وربما خرج الخلط مع البراز والقروحي لذع ولهيب، وخروج مدّة مع البراز وقشور من جرم المعاء والدوري علامته ظاهرة، والذي يحدث الاستسقاء اليابس من هذه الأسباب البلغم الغليظ اللزج والبورقي والرياح الغليظة فإنّ مثل هذه الأسباب لم تنزل بأنواع المعالجات كالكمادات المسخنة والحقن الحادة والأدوية المسهلة فالأولى أن يظنّ أنّ هناك أحد أمرين إما أنّ المادة المستفرغة قد خلفت سوء مزاج يحيل ما يرد إليه من الغذاء ويفعل الألم المذكور وإما أنّ المادة مرتبكة في طبقات المعاء ولغائف الغشاء¹³⁴ المسّمى فاراطين ييخر دائماً أبخرة رديئة¹³⁵ فتجتمع ويحصل منها الاستسقاء الطبلي وهو الذي سمّاه اليابس وسمّاه بهذا الاسم لخلوه من المادة ذات القوام كالزقي واللحمي¹³⁶. والله أعلم.

12.

قال أبقرط: من كان به زلق الأمعاء في الشتاء فاستفراغه بالدواء من فوق رديء.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة: وذلك ظاهر فإنّ كلامه في الفصل الماضي في أمراض المعاء وهو المغص وفي هذا في مرض المعدة وقد عرفت أنّ تسمية هذا المرض بالاسم المذكور على طريق الاستعارة، وإلا فالواجب أن يسمّى زلق المعدة¹³⁷ فإنّ الغذاء في هذه العلة يخرج بالحال التي كان عليها في وقت الازدراء، وقد يكون انحداره لضعف ماسكة المعاء غير أنّ هذا لا يسمّى بهذا الاسم في العرف الطبّي ويحصل في هذا النوع كيلوسية البراز.

البحث الثاني في هذه العلة¹³⁸: هذه العلة تحدث لثلاثة أسباب إما لضعف ماسكة المعدة وإما لقروح حاصلة فيها وإما لرطوبات مزلفة مستولبة على خملها، والكل لا يجوز استعمال القيء فيه. أمّا الكائن لضعف الماسكة فلا ينفعه هذا النوع من المداواة بل لعله يضرّه بما يجذبه من المواد إلى المعدة، والذي ينفعه استعمال ما يقبض ويقوى جرم المعدة. وأمّا الكائن للرطوبات المزلفة فلا يجوز استعمال القيء فيه البتّة لأنّه قد علم أنّه يجب أن يكون استفراغ المادة من الجهة المائلة إليها المادة وهذه الرطوبات غليظة ثقيلة فهي تطلب

134. L5: الغذاء Y. [الغشاء

135. L5: om. Y. [فاراطين ييخر دائماً أبخرة رديئة

136. L5: om. Y. [وسمّاه بهذا الاسم لخلوه من المادة ذات القوام كالزقي واللحمي

137. L5: om. Y. [وقد عرفت أنّ تسمية هذا المرض بالاسم المذكور على طريق الاستعارة، وإلا فالواجب أن يسمّى زلق المعدة

138. L5: om. Y. [في هذه العلة

الهبوط إلى أسفل والميل إلى هذه الجهة¹³⁹. وأما القروحي فلا يجوز استعمال القيء فيه البتة بل لعله يكون سبباً لزيادته¹⁴⁰، وذلك لأنه يعزز المعدة ويؤديها بحركته العنيفة¹⁴¹ ويجذب إليها مواد متوفرة تزيد في قروحها، وذكر الشتاء ليكون ذلك أكد في ترك القيء في المرض المذكور، وإلا [L5 101a] فبالنظر إلى ذات المرض¹⁴² لا¹⁴³ يجوز استعمال القيء فيه البتة. والله أعلم.

13.¹⁴⁴

قال أبقراط: من احتاج أن يسقى الخريق وكان استفراغه من فوق لا يؤاويه بسهولة فينبغي أن يرطب بدنه من قبل إسقائه إياه بغذاء أكثر وراحة.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في #صلة هذا الفصل بما قبله¹⁴⁵ وهو أنه لما تقدّم الكلام منه في استعمال القيء، ذكر في هذا الفصل الدواء المقيئ وتهيئته البدن لعمله لأنه قد عرف أن القيء تارة يستعمل بغير دواء مقيئ وذلك إمّا بماء حارّ وإمّا بالامتلاء من الطعام، وتارة يكون بدواء مقيئ. وذكر الخريق من الأدوية المقيئة لأنه¹⁴⁶ كان كثير الاستعمال في زمانه #وقد قدّم¹⁴⁷ الكلام في القيء بغير مقيئ على القيء بالدواء ليكون الكلام [Th4 14b] فيه مندرجاً¹⁴⁸.

البحث الثاني: القيء إذا حصل مانع يمنع من استعماله وهو المعنى بقوله «لا يؤاويه بسهولة» ثم لم يكن هذا المانع لأمر بدني فسيبه

لأنه قد علم أنه يجب أن يكون استفراغ المادة من الجهة المائلة إليها المادة وهذه الرطوبات غليظة ثقيلة فهي تطلب الهبوط إلى

139. لأنه قد علم أنه يجب أن يكون استفراغ المادة من الجهة المائلة إليها المادة وهذه الرطوبات غليظة ثقيلة فهي تطلب الهبوط إلى

L5: om. Y.] أسفل والميل إلى هذه الجهة

140. L5: om. Y.] البتة بل لعله يكون سبباً لزيادته

141. L5: om. Y.] العنيفة

142. L5: om. Y.] وذكر الشتاء ليكون ذلك أكد في ترك القيء في المرض المذكور، وإلا فبالنظر إلى ذات المرض

143. Y فلا L5: لا

144. Y lacks this lemma and comm. Collation is carried out with L5 and Th4.

145. Th4. الصلة L5: صلة هذا الفصل بما قبله

146. Th4. لان L5: لأنه

147. Y. وقد قدّم L5:] وقد قدّم

148. Th4. والله اعلم. add.] مندرجاً

أحد أمرين إما لأنّ العادة ليس جارية باستعماله وإما لأنّ موادّه التي في البدن غليظة غير مؤاتية للخروج. فإن كان الأوّل فالحيلة في ذلك تدرج صاحبه فيه باستعمال القيء اللطيف بالأشياء الخفيفة ثمّ بالأغذية. والواجب أن تكون الأغذية المستعملة في هذه الصورة أغذية صالحة. فإنّه ربّما بخلت المعدة بقذفه لأنّه ليس هناك عادة ولأنّ تبخل المعدة بالجيّد خير من أن تبخل بالردّيء. ومع ذلك يجب أن لا تجيد مضغة ليكون خشناً فيجرد ما يتّصل بخمل المعدة وأن لا يترك ساعات في المعدة لئلاّ تسحقه وتنعمه فلا يفعل شيئاً من ذلك. وإن كان الثاني فالحيلة فيه أن يربط بدن مستعمله ليتهيأ موادّه للخروج بذلك. وهذا تارة يكون باستعمال الغذاء المرطب، وتارة يكون باستعمال الدعة والراحة. وترطيب هذا بطريق العرض بواسطة قلّة التحلّل، وترطيب الأوّل بالذات غير أنّه يجب أن يكون هذا الغذاء محض التغذية ليكون خالياً من القوّة الدوائية فيكون أبلغ في الترطيب. فإذا استعملنا أحد هذين الأمرين أكثر مقدار المادّة الخارجة بالقيء وهيأها للخروج. أمّا الأوّل فتخرج الموادّ التي لم يقدر المقيئ الضعيف على إخراجها. وأمّا الثاني فبرقّة المادّة فإنّها عند ذلك يكبر حجمها ويكثر مقدارها. وعند ذلك يحصل أمران أحدهما تهيئتها للخروج بسبب كثرة مقدارها وثانيهما نفور الطبيعة منها لكثرة مقدارها وطلب الطبيعة لقذفها. فإن [Th4 15a] قيل: فعلى ما ذكرتم قذفها يحتمل أن يكون بالقيء ويحتمل أن يكون بالإسهال فلم صار دفعها في هذه الصورة بالقيء دون الإسهال؟ فنقول: لأنّ المادّة عند ما يستعمل فيها ذلك يكون تهيئتها للخروج بالقيء أولى من تهيئتها للخروج بالإسهال. أمّا الأوّل فظاهر¹⁴⁹ لأنّها بالقيء الضعيف تنهّأ لذلك. وأمّا الثاني فإنّه متى استعمل ما ذكرنا ورق قوام المادّة مالت إلى الأعالي وخرجت بالقيء لا بالإسهال. وقد بقي في القيء كلام آخر قد ذكرناه فيما تقدّم حيث ذكرنا شرح قوله من كان بدنه صحيحاً فأسهل أو قتيّ بدواء أسرع إليه الغشي، وكذلك من كان يغتذي بغذاء رديء¹⁵⁰.

البحث الثالث في ماهية الخريق. الخريق نبات وهو على نوعين، أبيض وأسود. قال جالينوس: من عادة اليونان إذا قالوا خريق من غير تعيين لونه يريدون به الأبيض. والأبيض له ورق كورق لسان الحمل البرّي أو كورق السلق إلّا أنّه أقصر منه ولونه مائل إلى السوداء وزهره أحمر وساقه طول أربع أصابع مضمومة بعضها إلى بعض وله عروق كثيرة دقاق مخرجها من أصل واحد صغير مستطيل شبيه بالبصلة وأكثر نباته في الموضع الجبلية وهو حارّ يابس في الثانية يسهل البلغم إسهالاً قوياً وتقيئة¹⁵¹ وتقيئته أبلغ من إسهاله وينفع من الفالج والاسترخاء والصرع وأوجاع المفاصل. وإذا دقّ وطلّي به الجرب والقوابي نفع منها. وإذا سحق وخلط بخل خمر وطلّي به البرص والبهق صبغ لونهما. وأمّا الأسود فله ورق أخضر يشبه ورق الدلب إلّا أنّه أصغر منه وأكثر تشرّعاً منه وسواداً وله خشونة وساقه [Th4 15b] قصير وله زهر أبيض فيه شيء يشبه حبّ القرطم وله عروق دقاق سودّ مخرجها من أصل واحد كأنّه رأس البصلة والمستعمل من

149. Th4. فظاهره: L5: [فظاهره. 149.

150. Th4. والله اعلم. add. [رديء. 150.

151. Th4. مقيئه: L5: [وتقيئة. 151.

الخرق هذا¹⁵² العروق. وينبغي أن يحذر من استعمال كلي نوعين من داخل البدن فإنه يجلب الخناق والغشي والتشنج ويصلحه المصطكي وينبت في المواضع الجبلية وفي التلال وهو حارّ يابس في الثالثة. يسهل السوداء إسهالاً قوياً، ولذلك صار ينفع من جميع الأمراض السوداء.

14.¹⁵³

قال أبقراط: إذا سقيت إنساناً خريقاً فليكن قصدك¹⁵⁴ لتحريك بدنه أكثر ولتنويمه وتسكينه أقل. وقد يدلّ ركوب السفن على أنّ الحركة تنور الأخلاط في الأبدان.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر¹⁵⁵ الغرض من استعمال الخريق إخراج المادّة المراد إخراجها من غير أنّ هذه المادّة يجب أن تكون متهيئة للخروج لئلا تختنق وتهيتها تكون باستعمال أمور متقدّمة وأمور متأخرة ولما ذكر في الفصل الأول استعمال المتقدّم، ذكر في هذا الفصل الأمر المتأخّر¹⁵⁶.

البحث الثاني في بيان كيفية تقوية الحركة لفعل الخريق. وذلك من وجهين أحدهما أنّ الحركة تُلطف المادّة المراد إخراجها وترقّق قوامها والمادّة متى حصل لها ذلك تمكّن الدواء المخرج لها من إخراجها. وثانيهما أنّ الحركة تقوي الحرارة الغريزية وتنهضها والحرارة آلة للقوى في أفعالها. والآلة متى كانت قوية تمكّن الفاعل من فعله لكن لا يجب أن تكون الحركة مستمرة خوفاً من أن تحدر [Th4 16a] الخريق وتخرجه بالإسهال أو بالقيء عند ثوران المادّة وهيجانها باستمرار الحركة. ولذلك أمر بالسكون لكن بشرط أن يكون أقلّ من الحركة. ولذلك قال: وليكن تنويمه وتسكينه أقلّ، فإنه متى كان كثيراً تعذّر على الخريق جذب المادّة لما ذكرنا.

البحث الثالث: قوله «وقد يدلّ [L5 101b] ركوب السفن على أنّ الحركة تنور الأخلاط في¹⁵⁷ الأبدان» هذا دليل على أنّ الحركة مشورة للموادّ غير أنك قد عرفت أنّ الحركة على نوعين ذاتية وعرضية. فراكب السفينة لا شك أنّ حركته عرضية. وضرب المثال بها لأنها إذا كانت عرضية وفعلها هذا الفعل فما عسى الذاتية. وذكر حركة السفن دون باقي أنواع الحركات العرضية لأنها أقوى في

152. Th4. هذه L5: [هذا].

153. Y lacks this lemma and comm. Collation is carried out with L5 and Th4.

154. L5. قصدك: Th4: قصدك.

155. Th4. كان L5: [ذكر].

156. Th4. والله اعلم. add. [المتأخّر].

157. L5: om. Th4. [الأخلاط في].

تحريك المواد على ما ستعرفه. وإنما قيد قوله بقدر ولم يقل ويدلّ. وذلك¹⁵⁸ لأنّ من الناس من إذا ركب السفينة لم يحصل له غثيان ولا تهوّع ولا قيء. وذلك إمّا لأنّ عادته جارية بركوبها وإمّا لأنّ بدنه نقي. ولذلك أمر الأطباء لمن يريد ركوب السفن أن ينقي بدنه ممّا فيه خوفاً ممّا ذكرنا. فلمّا كان هذا القدر محتمل الوقوع عبّر بلفظة قد. وإنما قلنا إنّ حركة السفن أبلغ الحركات العرضية في ذلك. وذلك لأنّ نسبة الساكن إلى الأشياء¹⁵⁹ ساكنة والمتحرك إلى المتحركة متحركة. والذي في السفينة يتيقّن سكونه ثمّ يرى الأشياء تدور وتتحرّك فيظنّ أنّ العالم جميعه متحرك. فعند ذلك تهول النفس ممّا تراه وتتحرّك الأخلاط حركة عنيفة وتثور. فإذا كانت الحركة تفعل هذا الفعل فما عساه إذا انضاف إليها حركة الخريق من داخل¹⁶⁰.

15.¹⁶¹

قال أبقرط: إذا أردت أن يكون [Th4 16b] استفراغ الخريق أكثر فحرّك البدن. وإذا أردت أن تسكنه فنوم الشارب له ولا تحرّكه. الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أنّه لمّا استدلّ في الفصل الأول على أنّ الحركة مفعولة للأخلاط، ذكر في هذا الفصل نتيجة ذلك، فقال: إذا صحّ هذا فإذا أردت أن يكون استفراغ الخريق أكثر فحرّك البدن، وإذا أردت أن تسكنه فنوم الشارب له ولا تحرّكه¹⁶². البحث الثاني: أمّا بيان أنّ الحركة فاعله لذلك فقد عرفته غير أنّه يجب أن يفهم من قوله الحركة هاهنا الحركة المعتدلة، وإلا فالمفرطة توقف فعل الدواء لجذبها المواد إلى ظاهر البدن ومقاومتها لفعل الدواء. وأمّا بيان أنّ السكون فاعل لضده فذلك¹⁶³ لأنّ السكون¹⁶⁴ يسكن المادّة ويغلظ قوامها ويضعف الحرارة الغريزية وكلّ هذا ممّا يوقف فعل الدواء غير أنّه لقائل أن يقول: كيف صار النوم يقطع الدواء وهو ممّا يحرك المواد إلى باطن البدن أي إلى جهة محلّ الدواء وعلى هذا يقوى فعل الدواء ويشدّ الإسهال؟ فنقول: وذلك لأنّ النوم من شأنه أن يوفّر القوى والحرارة الغريزية في الباطن. أمّا الأول فالدليل على صحّته¹⁶⁵ أنّ الاستقراء قد شهد أنّ الهضم في النوم أوفر

158. Th4. ذلك: L5.] وذلك.

159. L5. الشتا: correx:] الأشياء.

160. Th4. والله اعلم. add.] داخل.

161. Y lacks this lemma and comm. Collation is carried out with L5 and Th4.

162. Th4. والله اعلم. add.] تحرّكه.

163. Th4. فلذلك: L5.] فذلك.

164. Th4: om. L5.] فاعل لضده فذلك لأنّ السكون.

165. Th4. صحة: L5.] صحّته.

مما هو في اليقظة. وأمّا الثاني فإنّ النائم يحتاج إلى الدثار¹⁶⁶ أكثر ممّا يحتاج إليه وهو يقظان. وإذا قوي الفاعل والآلة قهر المؤذي. ولا شك أنّ الخريق مؤذ للبدن بل جميع المسهلات الحقيقية بما فيها من القوى السميّة القاهرة لقوى البدن على جذب الموادّ وإذا انقهر [Th4 17a] المسهل، بطل عمله لأنّه تابع لصورته فينقطع الإسهال، والله أعلم.

16.¹⁶⁷

قال أبقرط: شرب الخريق خطر لمن كان لحم بدنه صحيحاً، وذلك أنّه يحدث تشنّجاً. الشرح هاهنا أمّا¹⁶⁸ صلة هذا بما قبله فهو¹⁶⁹ أنّه لمّا بين كيفية الإعانة على إسهال الخريق فيمن هو محتاج إليه، ذكر في هذا الفصل ضرره فيمن لم يكن محتاجه كالأصحاء. فإنّه يحدث لهم تشنّجاً وذلك بجذبه الرطوبات الغريزية المائلة لخلل الأعضاء. ومثل هذا التشنّج يكون استفراغياً. وأيضاً فإنّه يعين على إحداث ذلك من وجه وهو من جهة سمّيته، وقد يحدث التشنّج لامتلأني أيضاً، وذلك إذا حرك الموادّ ولم يخرجها وقبلتها الأعصاب والعضلات. وأمّا الخطر فليس هو خاصّ بالخريق بل بجميع المسهلات الحقيقية إذا استعملت مع نقاء البدن غير أنّه إنّما ذكر الخريق على سبيل المثال أو لأنّ كلامه كان فيه¹⁷⁰.

17.¹⁷¹

قال أبقرط: من لم تكن به حمّى وكان به امتناع من الطعام ونخس الفؤاد وسدر ومرارة في الفم فذلك يدلّ على أنّه يحتاج إلى¹⁷² استفراغه بالدواء من فوق. الشرح هاهنا مباحث خمسة. البحث الأوّل في الصلة وهو أنّه لمّا ذكر أنّ الخريق مقيئ وذكر ما يعينه على إخراج المادّة بذلك، ذكر في هذا الموضع علامة من هو محتاج إلى القيء وهو من به كذا وكذا. البحث الثاني في فائدة قوله «من لم تكن به حمّى»: وذلك من وجوه ثلاثة. أحدها أنّ من به حمّى لا يجوز أن يستعمل القيء

166. Th4. الدثار الى: L5.] إلى الدثار .

167. Y lacks this lemma and comm.

168. Th4. بحث واحد وهو في: L5.] أمّا .

169. Th4. وهو: L5.] فهو .

170. Th4. والله اعلم. add.] فيه .

171. Y lacks this lemma and comm.

172. Th4. om.] L5: om.] أنّه يحتاج إلى .

بالدواء المقيئ لا سيما الخريق لحرارته. الثاني أن من به¹⁷³ حمى إسهاله أجود من يقيئته لأن المقيئ لا يقدر على تنقية العروق [Th4 17b] وإخراج مادة الحمى إلا إذا كان قويا، وذلك حار¹⁷⁴ جداً. وثالثها أن من به حمى يحتمل أن يكون حصول الأعراض له ليس هو لغلبة المرار على المعدة بل لأن الحمى يلزمها ذلك.

البحث الثالث: الامتناع من الطعام معناه ذهاب الشهوة. وسببه إما امتناع نفوذ القوة الحساسة وذلك إما لاختلال المبدأ وإما لسدة في الأعصاب المتصلة بقمها وإما لقلّة ما ينصب إليها من السواد وإما لامتلاء البدن، فيستغني عن جذب ما يأتي المعدة أو ما هو فيها. وذلك لقلّة التحلل وقد يكون لضعف القوة وقلة الدم كما في الناقهين وقد يكون لامتلاء المعدة أخلاطا رديئة مرارية تشغلها عن طلب الغذاء. وهذا هو مراد أبقرط لأنه هو الذي ينتفع بالقيء¹⁷⁵.

البحث الرابع في بيان كيفية إيجاب المادة المذكورة لما ذكره. أمّا النخس فالمراد به اللدغ، وذلك¹⁷⁶ لحدة المادة ولذعها لفم المعدة على ما ذكره جالينوس في شرحه لهذا الفصل أن القدماء من اليونانيين كانوا¹⁷⁷ يسمّون هذا العضو بهذا الاسم. وأمّا الصدر فالمراد به غشاوة تحصل للبصر لا سيما عند القيام. وذلك لما يرتفع من المعدة من أبخرة المادة التي فيها إلى جهة الدماغ. وربما حصل السقوط إلى الأرض. وأمّا مرارة الفم فلطعم¹⁷⁸ المادة. ولا شك أنه متى [L5 102a] ظهرت هذه الأعراض دلّت على أن إخراج المادة بالقيء أجود من إخراجها بالإسهال. فإن ما ذكرنا يدلّ على قرب المادة من فم المعدة.

البحث الخامس: قال الشيخ في ثالث القانون حيث¹⁷⁹ تكلم في أمراض المعدة. إذا اجتمع في المعدة خلط مخالف للمعتاد في كفيته¹⁸⁰ اشتاقت الطبيعة إلى [Th4 18a] شيء مضاد له والمضاد للمخالف المعتاد مخالف للمعتاد فإن المنافيات هي الأطراف وبالعكس. أقول: والطريق إلى حلّ هذا الكلام هو أننا نفرض أن مزاج المعدة الأصلي مائل إلى الحرارة واليبوسة ثم استولى عليه مادة

173. Th4: om. L5.] به .

174. L5. حار: correxi] حارّ .

175. Th4. والله تعالى اعلم. add.] بالقيء .

176. Th4. فذلك : L5.] وذلك .

177. L5. كما : Th4.] كانوا .

178. L5. فطعم : Th4.] فلطعم .

179. Th4. حين : L5.] حيث .

180. Th4. كفيته : L5.] كفيته .

بلغمية إمّا لموادّ قاطرة إليها من الدماغ وإمّا للإمعان¹⁸¹ في استعمال أغذية توجب ذلك أو لذعة مفرطة. فإذا حصل فيها ما ذكرنا اشتاقت الطبيعة إلى ما يحلّل تلك المادّة ويرقّقها. وهذا المرقّق المحلّل لا بدّ وأن يكون حارّاً، وحرارته لا بدّ وأن تكون أقوى من حرارة المعدة الأصلية، وإلا كيف يقوى على تحليل ما فيها لكنّ حرارة هذا المحلّل مخالفة لحرارة المعدة الأصلية لوجهين. أحدهما أنّه أقوى منها، وثانيهما أنّ حرارة المعدة غريزية سماوية وحرارة الدواء نارية. وقد عرفت أنّهما متنافيتان فالحرارة المشتاق إليها مخالفة للمعتاد الذي هو حرارة المعدة. وأمّا برد الخلط المنصبّ إلى المعدة فلا شكّ أنّه مخالف لها¹⁸² فالمشتاق إليه والمشتاق لأجله متنافيان وهما الأطراف وغير الأطراف وهو الحرارة الخاصّة بالمعدة. وهذا معنى قوله وبالعكس أي أنّ غير الأطراف وهو حرارة المعدة الأصلية غير مناف لها، #والله أعلم¹⁸³.

18.

قال أبقرط: الأوجاع التي فوق الحجاب تدلّ على الاستفراغ بالدواء من فوق، والأوجاع التي من أسفل¹⁸⁴ الحجاب تدلّ على الاستفراغ بالدواء من أسفل. الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لما كان ذكر في الفصل الأوّل علامة من هو محتاج إلى استعمال القيء، ذكر في هذا الفصل ما هو أعمّ من ذلك فقال: لست أقول هذا في المعدة فقط بل وفي جميع الأمراض التي من¹⁸⁵ فوق الحجاب، فإن استفراغ موادّها من الأعالي أجود [Y 168b] من استفراغها من الأسفل، وبالعكس بقاء على أنّ الاستفراغ من الجهة التي هي أوفق¹⁸⁶. البحث الثاني: مراده بالاستفراغ من فوق ما يعمّ القيء والنفث والرعاف وإخراج المادّة بالتسعيط والتنشيق والتغرغر، ومن أسفل ما يعمّ الإسهال والإدرار وفصد الصافن وخروج الدم من أفواه العروق. ومتى فهمنا من كلام أبقرط هذا القدر لم يردّ علينا ما يقوله المعترض من ذلك ذات الجنب وذات الرئة والسل، فإنّ هذه أمراض فوق الحجاب ولا يجوز استفراغ موادّها بالقيء، فنقول له يكون بالرعاف والنفث، وكذلك نقول أوجاع الرأس إذا لم يكن بشركة المعدة نقول له بالرعاف والغرغرة والتسعيط، وكذلك نقول رمل المثانة الإسهال

181. Th4. للمعان: L5: [للإمعان.

182. Th4. أيضا. add. [لها.

183. L5: om. Th4. [والله أعلم.

184. Y. تحت: L5: [من أسفل.

185. L5: om. Y. [من.

186. L5: om. Y. [وبالعكس بقاء على أنّ الاستفراغ من الجهة التي هي أوفق.

لا ينفعه ولا يخرج به نقول له واحتباس دم الطمث بإداره لا بالإسهال.¹⁸⁷

البحث الثالث: قال ابن أبي صادق: مراده بفوق وأسفل فم المعدة وأسفلها لا جهتا البدن حتى لا يرد الاعتراض الرازي¹⁸⁸، فإن القيء في أوجاع المفاصل أنفع من الإسهال وهو في الصداع والخوانيق أنفع من القيء. نقول: إذا فهمنا من قوله الاستفراغ من فوق ما ذكرنا لم يرد هذا، فإن إخراج مادة الخوانيق بعد تنقية البدن بالغراغر والصداع إذا لم تكن المعدة بالرعاف¹⁸⁹. وأما نفع القيء في أوجاع المفاصل فنقول نحن كلامنا في الإسهال لا في الجذب. وقد عرفت أن الاستفراغ ينبغي أن يكون من حيث ميل المادة والجذب إلى الخلاف فالقيء نفع من أوجاع المفاصل فهو من جهة الجذب لا من جهة الاستفراغ ونحن كلامنا في الاستفراغ¹⁹⁰.

البحث الرابع: لقائل أن يقول: ما ذكره أبقراط في الفصل الماضي حيث قال «وأما أصحاب السِّلِّ إذا استفراغتهم بالدواء فاحذر أن تستفرغهم من فوق (iv. 8)» يناقض حجه في هذا الفصل فإن قرحة الرئة المعبر عنها بالسِّلِّ فوق الحجاب ومع ذلك فقد أشار بالاستعمال الدواء في هذا المرض من أسفل، قلنا الجواب عن هذا النافية وجهان: أحدهما ما ذكرناه من تخصيص الاستفراغ بما ذكرناه على ما عرفت؛ وثانيهما أن يقال الأمراض المادية على نوعين منها ما يحتاج في مداواته لذاته في الاستفراغ ومنها ما لا يحتاج فيه إلى الاستفراغ لذاته، بل إن كان فهو لأمر طاري اقتضاء ذلك¹⁹¹. إذا عرفت هذا فنقول قوله الأوجاع التي من¹⁹² فوق الحجاب تدلّ على الاستفراغ بالدواء من فوق أي الأمراض المادية التي تحتاج في مداواتها إلى الاستفراغ لذاتها وعند هذا يخرج السِّلِّ عن هذا الحكم، فإنه وإن كان من الأمراض المادية التي فوق الحجاب لكن لا يقتضي لذاته في مداواته الاستفراغ، وإلى هذه الفائدة أشار الأوحاد أبقراط بقوله «فإذا استفراغتهم فاحذر أن تستفرغهم بالدواء من فوق» أي إذا حصل لهم ما يوجب الاستفراغ وهو إمّا حمّى

187. L5: om. Y. وكذلك نقول رمل المثانة الإسهال لا ينفعه ولا يخرج به نقول له واحتباس دم الطمث بإداره لا بالإسهال.

188. Y. قال add. الرازي.

189. L5: om. Y. إذا لم تكن المعدة بالرعاف.

190. [والجذب إلى الخلاف فالقيء نفع من أوجاع المفاصل فهو من جهة الجذب لا من جهة الاستفراغ ونحن كلامنا في الاستفراغ L5: om. Y.]

191. لقائل أن يقول: ما ذكره أبقراط في الفصل الماضي حيث قال «وأما أصحاب السِّلِّ إذا استفراغتهم بالدواء فاحذر أن تستفرغهم من فوق يناقض حجه في هذا الفصل فإن قرحة الرئة المعبر عنها بالسِّلِّ فوق الحجاب ومع ذلك فقد أشار بالاستعمال الدواء في هذا المرض من أسفل، قلنا الجواب عن هذا النافية وجهان: أحدهما ما ذكرناه من تخصيص الاستفراغ بما ذكرناه على ما عرفت؛ وثانيهما أن يقال الأمراض المادية على نوعين منها ما يحتاج في مداواته لذاته في الاستفراغ ومنها ما لا يحتاج فيه إلى الاستفراغ لذاته، بل إن كان فهو لأمر طاري اقتضاء ذلك L5: om. Y.]

192. L5: om. Y. من.

عفنية أو نزلة أو غير ذلك ممّا يحصل لهم من الأمراض المادّية وأردت أن تستفراغهم لأجل ذلك فاجعل استفراغهم بالدواء من أسفل، ولم يقل «فأما أصحاب السّلّ فاستفراغهم بالدواء من أسفل». ولمّا كان الحال فيما ذكرناه كذلك لم يحصل بما نقل المعترض من الفصل المذكور تناقض لهذا الفصل لأنّ الموضوع في أحدهما غير الموضوع في الآخر ومن شرط التناقض اتّحاد الموضوع¹⁹³.

19.

قال أبقرط: من شرب دواء الاستفراغ فاستفراغ [L5 102b] ولم يعطش فليس ينقطع عنه الاستفراغ حتّى يعطش.

الشرح هاهنا مباحث ستّة.

البحث الأوّل في صلة هذا الفصل بما قبله¹⁹⁴: وهو أنّه لمّا ذكر في الفصل الماضي أنّ الأوجاع التي تحت الحجاب تدلّ على استفراغها من أسفل، ذكر في هذا الفصل¹⁹⁵ مقدار الاستفراغ أي إخراج¹⁹⁶ المادّة بحسب الحاجة وذكر من حدود ذلك العطش، فإنّ في الغالب إذا كان في البدن بقية من الخلط المستفراغ فإنّ البدن لم يعرض له جفاف بسبب الاستفراغ لأنّ الأدوية تكون مشغولة يجذب تلك البقية، فإذا زالت عاد الدواء لجذب الرطوبات المرطبة فيحصل له جفاف¹⁹⁷، ولا معنى للعطش إلّا افتقار الطبيعة إلى البارد الرطب.

البحث الثاني: الأمور التي يعتمد عليها في قطع المسهل ثلاثة: أحدها العطش، وثانيها القوّة، وثالثها نوع النوع المستفراغ من المادّة¹⁹⁸. أمّا العطش فاعلم أنّ عطش شارب الدواء تارة يكون لحرارة معدته، فإنّ المعدة متى كانت كذلك كانت الحاجة دائمة [Y 169a] داعية إلى ما يبرد ويرطب، ولا معنى للعطش إلّا ذلك. وتارة يكون لحرارة الدواء المستعمل، فإنّ الدواء متى كان كذلك أفاد المعدة كيفية مناسبة لمزاجه وهي الحرارة واليبوسة فتفتقر الطبيعة إلى ما يبرد ويرطب¹⁹⁹. وتارة يكون لحرارة المادّة المستفراغة، فإنّ

193. ولم يقل «فأما أصحاب السّلّ فاستفراغهم بالدواء من أسفل». ولمّا كان الحال فيما ذكرناه كذلك لم يحصل بما نقل المعترض من L5: [الفصل المذكور تناقض لهذا الفصل لأنّ الموضوع في أحدهما غير الموضوع في الآخر ومن شرط التناقض اتّحاد الموضوع om. Y.

194. Y. الصلة: L5: [صلة هذا الفصل بما قبله.

195. L5: om. Y. [الفصل.

196. L5, Y: om. L5. [in marg. الاستفراغ أي إخراج.

197. Y. الجفاف: L5: [جفاف.

198. Y. نوع المادّة المستفراغة: L5: [النوع المستفراغ من المادّة.

199. L5. ولا معنى للعطش الا ذلك. add. [ويرطب.

المادة المستفرغة متى كانت كذلك أفادت²⁰⁰ البدن بالمجاورة ذلك المزاج فاحتاجت الطبيعة إلى ما يضادّه وهو البرودة والرطوبة. وتارة يكون للاستقصاء في الاستفراغ بحيث أنّ رطوبات البدن تنقص فإنّ الطبيعة في مثل هذا الوقت تحتاج إلى ما يبرد ويرطب. وللعطش أسباب آخر قد ذكرناها²⁰¹ في شرحنا لكليات القانون²⁰²، فشارب الدواء إذا عطش وكان عطشه للسبب الآخر فهو للنفاء، وعند ذلك يتعين قطعه. وأمّا أمر القوة فإنّها متى كانت في الإسهال ثابتة قوية علمنا أنّ الإسهال بعد الحاجة داعية إليه، ومتى رأيناها أخذه في الضعف فقطعه واجب. وأمّا أمر المادة فإنّ الاستفراغ متى كان من النوع الواجب وخروجه فالحاجة داعية بعد إلى خروج ما يخرج²⁰³، ومتى تغيّر النوع فقطعه واجب بهذه²⁰⁴ الأمور التي يعتمد عليها في قطع الإسهال غير أنّ أبقراط إنّما ذكر العطش من دونها لظهوره وشهرته. واعلم أنّ شارب الدواء يجب عليه مراعاة أمور بعضها قبل أخذه وبعضها عند أخذه وبعضها بعد الفراغ من عمله، ولنفرد لكل واحد من هذه بحثاً.

البحث الثالث في التي قبل الأخذ هذه الأمور منها ما هو عائد إلى أخذ الدواء ومنها ما هو عائد إلى نفس الدواء: أمّا التي هي عائدة إلى أخذ الدواء فهي أن تكون أخذه له²⁰⁵ بعد نضج ما يجب أن يراعى فيه النضج وقد عرفت الكلام في هذه المسألة²⁰⁶، وأن²⁰⁷ يدخل الحمام قبل أخذه بيوم واحد لتتهيأ المواد للخروج وترقيق الحمام لها وتفتيحها للمسام، وأن يتقدّم ويهيئ فضلاته البرازية للخروج وإن كان هناك شيء منها²⁰⁸. وأمّا التي عائدة إلى نفس الدواء فاعلم أنّ الدواء في غالب الحال على نوعين: مطبوخ وجوب. أمّا المطبوخ فيجب أن يراعى في استعماله أمور ثمانية: أحدها المدارات وهي أن تكون معتدلة فإنّ عدمها مضرّ من جهة تسكينها لحدة المادة المارة بالآلات البول وكثرتها تجذب المواد إلى جهة المثانة، وذلك ممّا يوقف عمل الدواء؛ ثانيها أن يخلط

200. L5. افاده Y: [أفادت 200.

201. L5. ذكرنا Y: [ذكرناها 201.

202. Y. للكليات L5: [لكليات القانون 202.

203. L5: om. Y. [وأمّا أمر المادة فإنّ الاستفراغ متى كان من النوع الواجب وخروجه فالحاجة داعية بعد إلى خروج ما يخرج 203.

204. L5. وهذه Y: [بهذه 204.

205. Y. فالعايد الي اخذ الدوا فهو ان يكون L5: [أمّا التي هي عائدة إلى أخذ الدواء فهي أن تكون أخذه له 205.

206. L5: om. Y. [وقد عرفت الكلام في هذه المسألة 206.

207. Y. وهو ان L5: [وأن 207.

208. L5: om. Y. [وأن يتقدّم ويهيئ فضلاته البرازية للخروج وإن كان هناك شيء منها 208.

به شيء خلو فإنَّ عدمه ممَّا تنفر الطبيعة عنه²⁰⁹، وذلك ممَّا يوقف عمله فإنَّ الطبيعة عند ذلك لم تعمل فيه العمل المخرج به التأثير من القوة إلى الفعل على ما ينبغي والإكثار منها ممَّا يوقف عمله فإنَّ الطبيعة تقوى به على الدواء فتقهر قوته؛ ثالثها أن²¹⁰ المزلق والقابض الكائنين فيه وهو أنَّه ينبغي أن تكون قوَّة المزلق أقوى من قوَّة القابض ليسبق عمله ويهيئ الموادَّ للخروج ثمَّ يفعل القابض فعله فيعتدل الإسهال، وإلاَّ فمتى تساويا²¹¹ قاوم أحدهما الآخر في فعله ولا أن تكون قوَّة القابض أقوى فيسبق ويقبض المجاري ويمنع الموادَّ من الخروج²¹²؛ ورابعها أن يكون فيه أدوية عطرية الرائحة، وذلك لتدفع سمِّته الأدوية المسهلة الحقيقية الضارة بالأعضاء الرئيسة؛ وخامسها طبخ مفرداتها وهو أن من مفردات المسهل ما يحتمل طبخاً قوياً كالأصول ومنها ما يجعل في وسط الطبخ كالهائجات فإنَّ إسهالها بالصمغية التي فيها فمتى طبخت طبخاً قوياً تحلَّلت بذلك، ومنها ما يجعل في ثلثي الطبخ كاليزور فإنَّ قواها لطيفة فمتى طبخت أكثر من ذلك تحلَّلت تلاشت، ومنها ما يجعل في آخر [Y 169b] الطبخ كالأفتمون فإنَّه متى طبخ أكثر من ذلك تحلَّلت قوته، ومنها ما لا يحتمل الطبخ البتَّة كالعصارات والصمغ بل ينفع ويستعمل والاعتماد في هذا جميعه على التجربة؛ وسادسها وزن مفرداته في القلَّة والكثرة، وهذا القدر مأخوذ من أمور ثلاثة: أحدها قوَّة الدواء المسهل فإنَّها متى كانت قوية قلَّ مقداره لأنَّ²¹³ قوته تغنى عن تكثير مقداره، ومتى كانت ضعيفة كثر مقداره، وذلك ليستدرك كثرة مقداره ما فاتته من ضعف القوة، ومتى كانت معتدلة فمعتدل²¹⁴، والمراد بقوي القوة هو الذي إذا أخذ منه المقدار اليسير²¹⁵ أثر تأثيراً ضعيفاً؛ وثانيها منافعه وهو أنَّه متى كان كثير المنافع كثر منه²¹⁶، ومتى كان قليلها قلَّ منه، ومتى كان معتدلاً في ذلك فمعتدل؛ وثالثها ما يتركَّب من ذلك، وذلك معلوم ممَّا ذكرنا؛ وسابعها وقت أخذه وهو أن يكون في زمان الربيع والخريف²¹⁷ وفي زمان الشتاء نصف النهار وفي زمان الصيف نصف الليل، وذلك لأنَّ هذه الأوقات أعدل الفصول المذكورة والاعتدال ممَّا يقوي القوة ويعضدها ويعينها على إخراج المادَّة المراد إخراجها؛ وثامنها يكون

209. Y. منه: L5:] عنه.

210. Y. امر: L5:] أن.

211. Y. كانا متساويين: L5:] تساويا.

212. L5: om. Y.] ولا أن تكون قوَّة القابض أقوى فيسبق ويقبض المجاري ويمنع الموادَّ من الخروج.

213. Y. قوة add.] لأن.

214. L5. فمعتدله: Y.] فمعتدل.

215. L5. مقدار كثير: Y.] المقدار اليسير.

216. L5. مقداره: Y.] منه.

217. Y. سحرا add.] والخريف.

أخذه على الريق وهو أن يكون الغذاء قد انهضم هضمه كلّها لأنّه متى أخذ وفي المعدة بقايا من الغذاء تعدّر نفوذ ما من شأنه أن ينفذ منه فيها بسبب اشتغالها على الغذاء وانسداده [L5 103a] طرقها، وإن كان في الماساريقا منع انحدار ما جذبه الدواء وقاومه.²¹⁸ وأما الحبّ فينبغي²¹⁹ أن يراعي فيه أمور أربعة: أحدها السحق وهو أن من الأدوية ما لا يحتمل السحق البتّة كالمحمودة والصمغ فإنّ التجربة قد شهدت أنّها متى سحقّت بطلت قواها، ومنها ما إذا سحق أضّرّ شاربه وأوقعه في سحج قوي كشحم الخضل فلذلك كان من الواجب أن يقرض تقرّضاً بالغاً لمقراض عند استعماله، ومنها ما لا يحتمل سحقاً بالغاً إلى الغاية كالأصول وفروع النبات ومع هذا الواجب أن يكون²²⁰ هذا السحق والنقع عند استعمالها لأنّه متى فعل بها ذلك قبل استعمالها بمدة ضعفت قوّتها وربّما بطلت؛ وثانيها الحبل وهو أنّه ينبغي أن يكون حبل الأدوية ليلة استعمالها²²¹ كما يفعل بعض جهال الأطباء وهو أن يحبل الأدوية ويحبّبها ويذخرها زماناً طويلاً إلى وقت استعمالها وهو²²² خطأ لأنّ هذا الحبّ المذكور يحتاج في انحلاله ثمّ في خروج قوّته إلى الفعل أن يثبت في المعدة زماناً طويلاً وفي إثناء ذلك تفعل فيه المعدة وإذا فعلت فيه الفعل المذكور نقصت من قوّته فينقص إسهاله؛ وثالثها مقدار جرّمه. قال أبو سهل المسيحي: إن كان الغرض من استعمال الحبّ²²³ تنقية المعدة والرأس فالواجب أن يكون كثير الحبّ²²⁴ كثير الجرّ، وإن كان الغرض منه تنقية المفاصل فالواجب أن يكون صغير الجرّ، قال: وذلك ليصل الدواء إلى المفاصل بسرعة.²²⁵ وهذا القول منه مخالف لمذهبه على ما عرفت لأنّه لا يرى بخروج الدواء عن المعدة البتّة بل بنفوذ قوّته. قال الشيخ الرئيس في ثالث²²⁶ القانون عند ما تكلم في المعالجة الكلّية لأمراض الدماغ. وأما المسهلات الرقيقة [Y 170a] لتنقية الرأس فهي الشبّارات التي يتخذ منها حبّ كبار ليفعل الوزن القليل الفعل الكافي باللبث. وهذا القول من الشيخ موافق لما قاله أبو سهل. والحقّ عندي في هذه المسألة أنّه إذا كان الغرض من أخذ الحبّ تنقية المفاصل والمواضع البعيدة فينبغي أن يكون الحبّ كبير الجرّ، وذلك ليبطئ انحلاله وثباته في المعدة

218. Y: om. L5. | وقاومه.

219. Y. الحبوبو فيجب: L5. | الحبّ فينبغي.

220. in marg. L5, Y: om. L5. | يكون.

221. Y. لا. add. | استعمالها.

222. Y. ويستعمل وهذا: L5. | وهو.

223. L5. استعماله: Y. | استعمال الحبّ.

224. L5: om. Y. | كثير الحبّ.

225. L5: om. Y. | قال: وذلك ليصل الدواء إلى المفاصل بسرعة.

226. Y. في الثالث من: L5. | ثالث.

ويستمرّ نفوذ لطيفة على المذهب الحقّ وهو مذهبنا إلى جهة المادّة ويتمكّن بسبب ذلك من جذب ما هناك. وإن كان الغرض منه تنقية المعدة ممّا فيها وما حولها والدماغ فليكن ضعير الجرم، وذلك لأنّ الغرض يحصل بمدّة مقامه في المعدة لقرب موضع المادّة²²⁷. ورابعها أمر المصلح. قال الأطباء: ينبغي أن يكون وزنه أقلّ من وزن المسهل لئلاّ تقوى به الطبيعة فتقهر قوّة الدواء وتضعفه. وهذا الكلام يحتاج إلى تفصيل فإنّ المصلح على نوعين: مصطح بمعنى أنّه دافع لنكايّة الدواء بالعضو، ومصلح بمعنى أنّه زائد في فعل الدواء. فما كان من القبيل الأوّل فالواجب أن يكون فيه الأمر كما قالوا كالكثير أو الأنيسون للمحمودة. ومما كان من القبيل الثاني فالواجب أن يكون مقداره كمقدار المسهل أو أكثر منه كالزنجبيل للترّيّد فإنّه زائد في فعله وتأثيره وأمر المصلح يراعي في المطبوخ والحبوب²²⁸.

البحث الرابع في التي عند الأخذ: اعلم أنّ المسهل عند أخذه يحدث كرباً وغشياً وقلقاً فهذا القدر الحاصل من الدواء تارة يكون من جهة الدواء نفسه فإنّ من الأدوية المسهلة ما يكرب عند أخذه مثل السنا وزهر البنفسج، وتارة يكون لرطوبات كامنة في خمل المعدة فإذا ورد عليها المسهل حركها وثورها فتشعر الطبيعة بها وتتحرك لدفعها وقذفها كما كان من الكرب من القبيل الأوّل فالتدبير فيه أن يستعمل مع المسهل ما يصلح رائحته ويذهب بشاعته وما كان منه من القبيل الثاني فالطريق في إذهابه استعمال القيء قبل أخذه غير أنّه لا يجب أن يكون بعيداً من أخذ الدواء لئلاّ ينصبّ إلى المعدة مادّة أخرى ولا قريب العهد به لئلاّ تقذف المعدة الدواء بسبب اعتياد الحركة. وأمّا كيفية الفعلية عند أخذه فإن كان شارب يخبث قذفه وهو عطشان فليشر به وهو بارد بالفعل حتّى أنّا في بعض الأوقات نبرّده بالثلج أو بالجمد عند أخذه، وإن لم يخبث شارب ذلك واختار سرعة العمل فليشر به وهو جارّ باعتدال فإنّ الإفراط في ذلك يلذع الفم ويحوج صاحبه أن يشربه في مرّات وفي ذلك إدراك طعمه مراراً، وذلك ممّا يحوجه غلى قذفه في وقته، ومع هذا جميعه يجب أن يتمضمض بما حارّ ليغسل الفم من آثاره وما بقي منه، ثمّ بعد ذلك يستعمل ما يقوي فم المعدة ويسكن الغشيان مثل أن يمتضّ شيئاً من السفرجل الممزّ والرمّان الحامض والريباس والتفاح الممزّ ويشمّ طيناً مدخناً مرشوشاً عليه ما ورد وخلّ خمر. وأبلغ من هذا جميعه أن يتنقل بقطعة ثلج بعد شربه وأن يجعل منه شيئاً على اللسان فإنّه يخدره. وإن مضغ ورق الطرخون لم يدرك طعمه²²⁹ على ما ينبغي. وأبلغ من ذلك ورق العناب فإنّه يخدر حاسة الذوق. وأبلغ ممّا ذكرنا في تسكين الغشيان شدّ الأطراف شدّاً مؤلماً فإنّه

227. L5: om. Y.] لقرب موضع المادّة.

228. وهذا الكلام يحتاج إلى تفصيل فإنّ المصلح على نوعين: مصطح بمعنى أنّه دافع لنكايّة الدواء بالعضو، ومصلح بمعنى أنّه زائد في فعل الدواء. فما كان من القبيل الأوّل فالواجب أن يكون فيه الأمر كما قالوا كالكثير أو الأنيسون للمحمودة. ومما كان من القبيل الثاني فالواجب أن يكون مقداره كمقدار المسهل أو أكثر منه كالزنجبيل للترّيّد فإنّه زائد في فعله وتأثيره وأمر المصلح يراعي في المطبوخ والحبوب] L5: om. Y.

229. L5: طعم Y.] طعمه.

يجذب الموادّ الموجبة له إلى جهة الألم ويشتغل الطبيعة عن إدراك كراهية الدواء وبشاعة رائحته. وأمّا الحبّ على الخصوص فمنهم من يكسبه عند أخذه قميصاً من عسل قد طبخ حتّى غلظ قوامه أو جلاب حتّى صار كذلك. ومنهم من يسحق السكر حتّى يصير كالهباء ثمّ يلوّثه ويبتلعه. ومنهم من يجعله في جلاب ويبتلعه²³⁰. ومنهم من يسلق ورق الخبازي إلى أن يقارب أن يتهرّى ثمّ يلفه عليه ويبتلع. [Y 170b] ومنهم من يلوّثه بزيد طري ويبتلعه. وذكر الشيخ في الكلّيات وجهاً آخر وهو أنّ منهم من يلوّثه بغير وطّي ويبتلع²³¹. ثمّ بعد هذا إن كان الدواء قوياً فالأولى لشاربه أن ينام بعد أخذه نومة يسيرة، وذلك لتتوفّر القوى في الباطن وتعمل فيه عملاً جيداً فيتعجّل عمله²³² وتأثيره. وإن كان ضعيفاً فالأولى لشاربه أن لا ينام عليه خوفاً من ضعف قوّته أو بطلانها بسبب توفّر القوى في الباطن وفعلها فيه وهي على هذه الصورة.

البحث الخامس في التي عند العمل: اعلم أنّ الدواء المسهل تارة يكون عمله عملاً ضعيفاً وتارة يكون قوياً وتارة يكون متوسطاً. وضعفه يكون لأحد أمور ثلاثة: أحدها لضعف الدواء في نفسه وفي مثل²³³ هذا تدبيره بأمرين إمّا باستعمال مسهل آخر أو²³⁴ بالقيء، [L5 103b] والثاني أجود من الأول، قال أبو سهل المسيحي في الخامس وعشرين²³⁵ من²³⁶ كتابه: لا ينبغي أن يسقى في يوم واحد دوائين سواء عمل الأول أو لم يعمل فإنّه عند اجتماع قوّة والدوائين يفرط الإسهال ويخاف على عمل البدن التلف²³⁷، وإمّا لفجاجة المادّة وعصيانها عن الخروج وفي مثل²³⁸ هذا التدبير فيه أن يقيأ أحد الدوائين أو يترك استعمال الدواء الثاني إلى حين تنضج المادّة، وإمّا لأنّ في المعاء أنفلاً متحرّجاً بمنع ما من شأنه أن يحذبه الدواء إلى أسفل وتدبير هذا باستعمال ما يخرج تلك الأنفال بالحقن اللينة²³⁹ وقوّته تكون لأسباب ثلاثة إمّا لضعف العروق عن مسك ما فيها من الرطوبات والعروق وإن كانت مجاري فإنّ فيها قوّة ماسكة

230. L5: om. Y.] ومنهم من يجعله في جلاب ويبتلعه.

231. Y.] ويبتلعه L5:] ويبتلع.

232. L5: عليه Y:] عمله.

233. Y. ومثل L5:] وفي مثل.

234. Y. واما L5:] أو.

235. L5 والعشرين:] correxi وعشرين.

236. L5: om. Y.] الخامس وعشرين من.

237. L5. التلاف Y:] التلف.

238. Y. ومثل L5:] وفي مثل.

239. وإمّا لأنّ في المعاء أنفلاً متحرّجاً بمنع ما من شأنه أن يحذبه الدواء إلى أسفل وتدبير هذا باستعمال ما يخرج تلك الأنفال بالحقن.

تمسك الغذاء ريث ما تجذب الأعضاء المجاورة لها ما هي محتاجة إليه وكيف لا يكون لها ذلك وفيها قوة هاضمة والهضم موقوف على الإمساك²⁴⁰؛ وثانيها لطافة المادة ورقة قوامها، فإنه متى كانت كذلك مستعدة للخروج والبروز؛ ثالثها أن يكون شارب الدواء درّب البطن أي مستعداً²⁴¹ للإسهال وعند ذلك يجب على الطبيب²⁴² أن يحتال في قطعه وحيلته في ذلك إما بجذب المادة الخارجة بالإسهال إلى جهة أخرى وإما باستعمال ما يقوي القوة وإما باستعمال ما يقوي العضو القابل. أما الأول فقد ذكر²⁴³ الأطباء فيه أموراً²⁴⁴ خمسة. أحدها السد المؤلم وهو²⁴⁵ أن يشد الأطراف من أعلاها إلى أسفلها. أما البدن فمن الإبط إلى الزند والرجلان من الأرنبة إلى الركبة، فإنه متى كان²⁴⁶ فعل ذلك توقّف الإسهال يجذب المادة على ما عرفت. ثانيها تعريق²⁴⁷ البدن، فإنه يجذب المادة من الباطن إلى الظاهر وإخراجها بذلك تارة يكون²⁴⁸ بإدخال شارب الدواء²⁴⁹ الحمام وتارة يكون بأن يجعل داخل ثياب شارب الدواء ماء حارّ

L5: om. Y.] اللينة

والعروق وإن كانت مجاري فإنّ فيها قوة ماسكة تمسك الغذاء ريث ما تجذب الأعضاء المجاورة لها ما هي محتاجة إليه وكيف لا 240. L5: om. Y.] يكون لها ذلك وفيها قوة هاضمة والهضم موقوف على الإمساك

Y. مستعد L5:] مستعداً 241.

L5. الطبيعة: Y] الطبيب 242.

L5. ذكروا: correxi] ذكر 243.

L5. امور: correxi] أموراً 244.

في ذلك إما بجذب المادة الخارجة بالإسهال إلى جهة أخرى وإما باستعمال ما يقوي القوة وإما باستعمال ما يقوي العضو القابل. أما 245. L5: om. Y.] الأول فقد ذكر الأطباء فيه أموراً خمسة: أحدها السد المؤلم وهو

L5: om. Y.] كان 246.

Y. او يعرق L5:] يجذب المادة على ما عرفت. ثانيها تعريق 247.

Y. او L5:] وإخراجها بذلك تارة يكون 248.

Y. الى L5:] الدواء 249.

بحيث أنه يخرج رأسه إلى خارج خوفاً من أن يستنشق هواء حارّ يؤذي قلبه²⁵⁰. ثالثها أن²⁵¹ تدلك أطرافه دلكاً مؤلماً فإن ذلك يثير الحرارة ويجذب المواد إلى جهة الدلك. رابعها أن يعلق عليه المحجم إمّا بنار أو بغير نار والأول أقوى في الجذب، فإن ذلك ممّا يوقّف الإسهال بالجذب²⁵². خامسها أن²⁵³ يقيأ قيئاً عنيفاً فإنّه يقطع الإسهال من جهة جذبه المواد إلى جهة الأعالي ومن جهة إخراجها للسبب الموجب للإسهال²⁵⁴ والمقوي للقوة منه أغذية ومنه أشربة ومنه رياحين ومنه أدوية ومنه النوم. أمّا الأغذية فمثل السويق وأوراق الفراريج المحمضة بماء الرمان الحامض أو بماء الحصرم أو بماء السفرجل أو بقطر السماق أو السماق نفسه واللبن المخيض الذي قد نزع منه زبده غاية النزع وأطفئ²⁵⁵ فيه حديد أو رصف فإنّ هذه جميعها تقبض إمّا عند كونها في المعدة فإنّها تقبض المعدة وما يتّصل بها من المجاري ويجمع أجزاء ذلك بعضه إلى بعض²⁵⁶، وذلك²⁵⁷ ممّا يوقّف فعل الدواء. وأمّا عند توليده دماً فإنّه لم يفارقه هذا القدر البتّة فيفعل في العروق فعله في المعدة وأيضاً بما في ذلك من الغذائية تقوى القوة فتقهر السبب الموجب للإسهال²⁵⁸. وأمّا للأشربة فمثل الأشربة القابضة كشراب السفرجل والتفاح والرياس والأمير باريس والحماض والصندل وغير ذلك وفعل ذلك في قطع الإسهال عل ما ذكرنا. وأمّا الأرياح فجميع الأرياح الطيبة تقوى القوة، ومتى قويت تمكّنت من دفع السبب الموجب للإسهال وقويت الماسكة على مسك الفضلات لكن بشرط أن لا يكون ذو الرائحة فيه إرخاء كدهن البنفسج ولا تغشية كدهن النوفر. وأمّا الأدوية فمنها ما يستعمل من خارج ومنها ما يستعمل من داخل والمستعملة من خارج منها ما يفعل ذلك بأضعافه لحسّ العضو الشاعر

[وتارة يكون بأن يجعل داخل ثياب شارب الدواء ماء حارّ بحيث أنه يخرج رأسه إلى خارج خوفاً من أن يستنشق هواء حارّ يؤذي قلبه. 250.

L5: om. Y.

251. Y. أو L5: [ثالثها أن.

252. L5: om. Y. [رابعها أن يعلق عليه المحجم إمّا بنار أو بغير نار والأول أقوى في الجذب، فإن ذلك ممّا يوقّف الإسهال بالجذب.

253. Y. أو L5: [خامسها أن.

254. L5: om. Y. [ومن جهة إخراجها للسبب الموجب للإسهال.

255. Y. المتزوع الزبد المطفئ L5: [الذي قد نزع منه زبده غاية النزع وأطفئ.

256. أو رصف فإنّ هذه جميعها تقبض إمّا عند كونها في المعدة فإنّها تقبض المعدة وما يتّصل بها من المجاري ويجمع أجزاء ذلك بعضه بعض L5: om. Y. [إلى بعض

257. Y. فان ذلك L5: [وذلك.

258. وأمّا عند توليده دماً فإنّه لم يفارقه هذا القدر البتّة فيفعل في العروق فعله في المعدة وأيضاً بما في ذلك من الغذائية تقوى القوة فتقهر L5: om. Y. [السبب الموجب للإسهال

بانصباب المادّة إليه²⁵⁹، وذلك بالمخدرات من²⁶⁰ الأفلونيا وما يجري مجراها، فإنّها متى مرخ بها سطح المعاء تبلد حسّها وعند ذلك يقلّ انفعاله بما يرد إليها من الموادّ الحارّة فلا ينتهض لدفعها أوّلاً فأوّلًا بل يتأخّر إخراجها غير أنّه يجب في مثل هذه الصورة أن يعتني بما يسكن حدوثها ويكسر عاداتها لئلا تنكي المعاء وتؤذيها²⁶¹. ومنها ما يفعل ذلك بالقبض كالأضمدة المتخذة من الأدوية القابضة الموضوعة على المعدة والكبد والمعاء، ومع ذلك يجب أن تكسر حدّة المادّة كما ذكرنا. والمستعمل من داخل منه ما يفعل ذلك بخاصيّة فيه كالترياق الكبير [Y 171a] فإنّ من خاصيته قطع الإسهال حتّى أنّ الأطباء جعلوا هذا القدر من جملة ما يتميّز به الخالص من غير الخالص. ومنه ما يفعل من جهة تقويته للحارّ الغريزي والقوى البدنية والأعضاء الرئيسة. ومنه ما يقطع الإسهال بتخديره وهذا يفعل ذلك بوجهين: أحدهما من جهة تغليظه لقوام المادّة، ولا شك أنّ المادّة متى صارت كذلك تعذّر الخروج والبروز؛ وثانيهما من جهة إضعافه لحسّ العضو وتخديره له كما ذكرنا آنفًا²⁶². ومنها ما يقطع الإسهال بقبضه وجمعه لأفواه المجاري والمنافذ كما يفعل برز الورد والريباس وغير ذلك من الأدوية القابضة. وأمّا النوم فقد عرفت كيفية قطعه للإسهال والمقوي للعضو القابل فمثل الحقن القابضة والمغرية وجميع ما ذكرنا في تدبير الإسهال المقصر والمفرط. وأمّا المعتدل فيجب أن يراعي فيه أمور عشرة: أحدها أن يعدل هواء المسكن [L5 104a] وهو أن لا يكون معرقاً فإنّه يقطع الإسهال على ما عرفت ولا يكون بارداً مكثفاً للمسام فإنّه يقوّي الحرارة الغريزية والقوى الباطنة في الباطن، وذلك ممّا يوقّف الدواء²⁶³؛ وثانيها أن²⁶⁴ يتجنّب الأمور النفسانية فإنّها تشغل القوى البدنية

259. [L5, in marg. Y: om. Y.] منها ما يفعل ذلك بأضعافه لحسّ العضو الشاعر بانصباب المادّة إليه.

260. Y. مثل [L5] منها ما يفعل ذلك بأضعافه لحسّ العضو الشاعر بانصباب المادّة إليه.

261. [L5: om. Y.] فإنّها متى مرخ بها سطح المعاء تبلد حسّها وعند ذلك يقلّ انفعاله بما يرد إليها من الموادّ الحارّة فلا ينتهض لدفعها أوّلاً فأوّلًا بل يتأخّر إخراجها غير أنّه يجب في مثل هذه الصورة أن يعتني بما يسكن حدوثها ويكسر عاداتها لئلا تنكي المعاء وتؤذيها

262. ومنه ما يفعل من جهة تقويته للحارّ الغريزي والقوى البدنية والأعضاء الرئيسة. ومنه ما يقطع الإسهال بتخديره وهذا يفعل ذلك بوجهين: أحدهما من جهة تغليظه لقوام المادّة، ولا شك أنّ المادّة متى صارت كذلك تعذّر الخروج والبروز؛ وثانيهما من جهة إضعافه لحسّ العضو وتخديره له كما ذكرنا آنفًا [L5: om. Y.]

263. وهو أن لا يكون معرقاً فإنّه يقطع الإسهال على ما عرفت ولا يكون بارداً مكثفاً للمسام فإنّه يقوّي الحرارة الغريزية والقوى الباطنة في الباطن، وذلك ممّا يوقّف الدواء [L5: om. Y.]

264. Y. وان [L5] وثانيها أن

عن دفع المادّة لأنّه قد عرف أنّ دفع المادّة يتمّ بجذب الدواء المسهل وبالقوّة المدبّرة للبدن²⁶⁵؛ وثالثها أنّ²⁶⁶ يسخن معدة شارب الدواء بذلك يسيراً ويوضع شيء مسخن عليها فإنّ ذلك ممّا يعين على جذب الموادّ إلى جهة الأحشاء ويحرّك الدواء في المعدة²⁶⁷؛ ورابعها أنّ يمشي مشياً رقيقاً عند سكون الغشيان فإنّ ذلك ممّا يسخن الموادّ ويخرجها ويهيئها للخروج²⁶⁸، وأضاً فإنّه يحرك الدواء في المعدة فيختلف مواضعه ومواقعه وفي ذلك يحصل الشعور بفعل الدواء²⁶⁹؛ وخامسها أنّ²⁷⁰ يجتنب الأرايح الطيبة فإنّ ذلك²⁷¹ ممّا يقوّي القوّة وعند ذلك يقهر الدواء؛ وسادسها أنّ²⁷² يتجنّب النوم بعد عمل الدواء، فإنّه ممّا²⁷³ يقطع الإسهال على ما عرفت²⁷⁴؛ وسابعها أنّ²⁷⁵ يتجنّب الاغتسال بالماء البارد فإنّ ذلك ممّا يكتف عضل المعدة، وذلك ممّا يوقّف الإسهال على ما عرفت غير أنّه يجب مع ذلك أن يكسر حدّة المادّة ويسكن عاداتها؛ وثامنها أنّ يتجرّع بماء بارد قوي البرد عند ظهور العطش الشديد والجفاف القوي²⁷⁶ فإنّ ذلك ممّا يوقّف فعل الدواء بتسكينه السوء مزاج المشغل للطبيعة البدنية عن دفع المادّة، وأيضاً فإنّه ممّا يغلظ قوام المادّة ويسكن حركتها، وذلك ممّا يؤتّي به للخروج بالإسهال؛ وتاسعها أنّ يتجرّع ماء حارّاً ظاهر الحرارة عند توقّف عمل²⁷⁷ الدواء، فإنّه ممّا يحرك الدواء ويغيّر وضع أجزائه الملاقية لجرم المعدة فيحصل الشعور بذلك ويتجذّب الموادّ، وإنّما شرط ظهور الحرارة إلى الاعتدال

265. L5: om. Y.] لأنّه قد عرف أنّ دفع المادّة يتمّ بجذب الدواء المسهل وبالقوّة المدبّرة للبدن .

266. Y. وان L5:] وثالثها أنّ .

267. L5: om. Y.] فإنّ ذلك ممّا يعين على جذب الموادّ إلى جهة الأحشاء ويحرّك الدواء في المعدة .

268. Y: om. L5.] ويهيئها للخروج .

269. L5: om. Y.] وأضاً فإنّه يحرك الدواء في المعدة فيختلف مواضعه ومواقعه وفي ذلك يحصل الشعور بفعل الدواء .

270. Y. وان L5:] وخامسها أنّ .

271. Y. فانها L5:] فإنّ ذلك .

272. Y. وان L5:] وسادسها أنّ .

273. Y: om. L5.] ممّا .

274. L5: om. Y.] على ما عرفت .

275. Y. وان L5:] وسابعها أنّ .

276. in marg. L5: om. L5.] عند ظهور العطش الشديد والجفاف القوي .

277. in marg. L5: om. L5.] عمل .

لأنَّ الفاتر يغشى والحرَّ جدًّا محرق للفم وينبغي أن يغلي الماء الحار إلى حين ينقص ثلثه²⁷⁸؛ وعاشرها أن²⁷⁹ يقلل من الكلام ومن الاشتغال بالحديث فإنَّ الأول يحرك المواد ويوجب الغشيان، والثاني يشغل الطبيعة عن دفع المادة لا سيما متى كان الحديث عبثاً من غير مصلحة.

البحث السادس في التي بعد الفراغ: إذا انتهى فعل الدواء وحصل النقاء فيجب بعد ذلك أن يفعل أمور سبعة. أحدها أن يتقيأ صاحبه بماء حارّ مرّات، وذلك لتنقي المعدة من بقايا الأدوية لا سيما متى كان المستعمل من الأدوية أجرامها، فإنّه متى بقي فيها شيء من ذلك أفسد الغذاء المستعمل وأحاله إلى كيفية رديئة، وربما فعل بعد ذلك الإسهال. وثانيها أن يغسل أطرافه بعد الفراغ من ذلك بماء حارّ، وذلك لتنفتح مسامها ويخرج المادة المندفعة إليها، وإن حكّت بحجر ناعم كان أجود، ويتمضمض بالماء المذكور مرّات، وذلك ليخرج ما عساه أن تحتبس بين الأسنان مما يخرج بالقيء. وثالثها أن يعطى بعد الفراغ من القيء بساعتين بعض الأشربة المفرحة القابضة. أمّا التفريج فليقوية القلب وباقي²⁸⁰ الأعضاء الرئيسة، وذلك لدفع ضرر السمية التي للأدوية بها وليزيد في الأرواح وتقوى القوى بذلك²⁸¹. وأمّا القبض فليقبض جوهر العضو ويقويه ويضاف إليها بزور مغرية كبزر القطنون والريحان، وذلك على قدر مزاج المادة الخارجة وشارب الدواء²⁸². ورابعها أن يكثر حوله من الأرياح الطيبة والأزهار المنوّرة، وذلك لتريح قواه في الباطن ويقوي عند المبدأ ليزول الضعف والإعياء الحاصلان لها باستعمال الأدوية. وخامسها أن يغذي بعد ذلك بأغذية لطيفة جيّدة الكيموس. أمّا الأول فلاّن القوى في هذا الوقت ضعيفة عاجزة عن هضم ما غلظ من الأغذية. وأمّا الثاني فليودع البدن مادة محمودة عوضاً عن المادة الرديئة الخارجة، وينبغي أن تكون هذه الأغذية فيها قبض تليين. أمّا القبض فلتقوية الأحشاء. وأمّا التليين فلتلاّ يقوى القبض ويحبس ما عساه أن يبقى من المواد الخارجة بالإسهال، ولذلك اختار الأطباء أن يكون أمرار الفراريج في هذا اليوم البعض منها محمض بحبّ رمان مسلوّق أو

278. فإنّ ذلك ممّا يكتف عضل المعدة، وذلك ممّا يوقّف الإسهال على ما عرفت غير أنّه يجب مع ذلك أن يكسر حدّة المادة ويسكن عاداتها؛ وثامنها أن يتجرّع بماء بارد قوي البرد عند ظهور العطش الشديد والجفاف القوي فإنّ ذلك ممّا يوقّف فعل الدواء بتسكينه السوء مزاج المشغل للطبيعة البدنية عن دفع المادة، وأيضاً فإنّه ممّا يغلظ قوام المادة ويسكن حركتها، وذلك ممّا يؤاتي به للخروج بالإسهال؛ وتاسعها أن يتجرّع ماء حارّاً ظاهر الحرارة عند توقّف عمل الدواء، فإنّه ممّا يحرك الدواء ويغيّر وضع أجزائه الملاقية لجرم المعدة فيحصل الشعور بذلك ويتجذب المواد، وإنّما شرط ظهور الحرارة إلى الاعتدال لأنّ الفاتر يغشى والحرّ جدًّا محرق للفم وينبغي L5: om. Y.] أن يغلي الماء الحار إلى حين ينقص ثلثه

279. Y. وان L5:] وعاشرها أن

280. L5. وما في Y:] وباقي

281. L5: om. Y.] وذلك لدفع ضرر السمية التي للأدوية بها وليزيد في الأرواح وتقوى القوى بذلك

282. L5: om. Y.] ويضاف إليها بزور مغرية كبزر القطنون والريحان، وذلك على قدر مزاج المادة الخارجة وشارب الدواء

مدقوق محلاً بسكر يياض أو بماء حصرم والبعض مسلوق. وسادسها أن يتجنب الاستكثار من شرب النبيذ يوم قطعه، وذلك خوفاً من تسخينه وتفتيحه للسدد التي قصدنا تسديدها. وسابعها أن يدخل الحمام، وذلك ليتحلل ما عساه أن يندفع إلى سطح الجلد ويعجز الدواء عن جذبه. قال الشيخ الرئيس في كليات القانون²⁸³ حيث تكلم في قوانين الإسهال وليكن الحمام ثاني يوم شرب الدواء. وقال أبو سهل: وينبغي أن يكون بعد قطعه بيوم أو يومين وهو الحق²⁸⁴، وذلك لتراجع القوى لشارب²⁸⁵ الدواء بالأغذية والأشربة المفرحة غير أنه ينبغي مع ذلك²⁸⁶ أن يسأل شارب الدواء بعد خروجه من الحمام هل حصل له التذاذ بدخوله إلى الحمام قلق وضجر وطلب الخروج منه. فإن [Y 171b] كان الأول فاعلم أنه قد بقي في بدنه بقية تلتذذ الطبيعة بتحللها وعند ذلك الواجب أن تحتز في تدبيره أو يعطى بعد أيام دواء لطيفاً يستفرغ تلك البقية. وإن كان الثاني فذلك دليل على نقاء البدن فإنه²⁸⁷ ليس فيه فضلة محتاج إلى خروجها بل التحليل حاصل الرطوبات الغريزية²⁸⁸.

20.

قال أبقراط: من لم تكن به حمى وأصابه مغص وثقل في الركبتين ووجع في القطن فذلك يدل على أنه يحتاج إلى الاستفراغ بالدواء من أسفل.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما تكلم في²⁸⁹ ذكر علامات من يحتاج [L5 104b] إلى الاستفراغ بالدواء من فوق، ذكر في هذا الفصل علامات من يحتاج إلى الاستفراغ من أسفل. وعلى هذا كان يجب أن يكون متصلاً بقوله «من لم تكن به حمى» «وكان به امتناع من الطعام ونخس في الفؤاد وسدر ومرارة في الفم فذلك يدل على أنه يحتاج إلى استفراغه بالدواء من أسفل²⁹⁰» غير أنه إنما²⁹¹

283. Y. الكليات: L5: كليات القانون.

284. Y. والحق في هذا مع أبي سهل: L5: [وهو الحق.

285. Y. قوى شارب: L5: [القوى لشارب.

286. Y. ومع ذلك ينبغي: L5: [غير أنه ينبغي مع ذلك.

287. Y. وانه: L5: [فإنه.

288. Y. والله اعلم. add. [الغريزية.

289. Y. om. L5: [تكلم في.

290. Y. فوق ثم يقول ومن لم تكن به حمى وأصابه الى اخره: L5: [أسفل.

291. L5. لما: Y: [إنما.

دخل²⁹² بينهما الفصلين المذكورين لما ذكرنا. أمّا قوله الأوجاع التي فوق الحجاب إلى آخره فالحكم فيه عامّاً على ما عرفت. وأمّا قوله من شرب دواء الاستفراغ فاستفرغ ولم يعطش فالحكم فيه يجد الاستفراغ والنهية في النقاء فكان ذكر ذلك لما ذكرنا.

البحث الثاني: المغص وثقل الركبتين ووجع القطن إذا لم تكن معها حمّى فإنّ ذلك يدلّ على توجّه مادّة خالية من العفونة إلى جهة السفلى، ومثل هذا الميل يجب أن يكون استفراغ المادّة فيه من أسفل. وشرط عدم الحمّى في هذه الصورة. وذلك لأنّ من به حمّى فاستفراغه من أسفل واجب لما عرفت سواء كانت هذه الأوجاع موجودة أو لم تكن²⁹³. فلو كانت الحمّى موجودة مع وجود هذه الأوجاع ربّما طنّ ظانّ أنّ وجوب كون الاستفراغ من أسفل لأجل الحمّى لا لأجل تلك الأوجاع فلذلك قال إنّ الأوجاع متى حصلت ولم تكن هناك حمّى فالحاجة داعية إلى الاستفراغ بالدواء من أسفل²⁹⁴. وقد علمت أنّ الاستفراغ يجب أن يكون من الجهة التي المادّة إليها مائلة. والله أعلم.

21.

قال أبقرط: البراز الأسود الشبيه بالدم الآتي من تلقاء نفسه إن كان مع حمّى أو من غير حمّى فهو من أردأ العلامات، وكلّما كانت الألوان في البراز أردأ كانت تلك علامة أردأ، فإن كان ذلك مع شرب دواء كانت تلك علامة أحمد، وكلّما كانت تلك الألوان في البراز أكثر كان ذلك أبعد من الرداءة.

الشرح هاهنا مباحث خمسة²⁹⁵.

البحث الأوّل في الصلّة: وذلك من وجهين: أحدهما أنّه لمّا ذكر جهة الاستفراغ أي إخراج المادّة من الجهة التي هي إليها أميل أجود من إخراجها من ضدّ تلك الجهة، قال هاهنا هذا القدر لا يصحّ إلّا في الاستفراغات الجيدة. فإنّ الرديئة رديئة سواء كان خروج²⁹⁶ المادّة من جهة ميلها أو من الجهة المضادة الثاني أن يقال إنّ لمّا ذكر الاستفراغات الجيدة أعقبها بذكر الرديئة.

[Y 172a] البحث الثاني: سواد البراز يكون لخمس أسباب: إمّا لاستيلاء برد مجعد، فإنّ البرد متى استولى على الدم أو على السوداء أفاد ذلك سواد لون وأزال عنه الأشراف المستفاد من الحرارة؛ وإمّا لاستيلاء حرّ محرق بحيث أنّه ينشف رقيقة ويفيده غليظاً وسواداً؛ وإمّا لاستيلاء الطبيعة على نضج المادّة السوداء ثمّ إخراجها؛ وإمّا لاستعمال دواء يخرجها فيخالط البراز ويفيده لوناً أسود؛

292. Y. ادخل: L5.] دخل.

293. Y. ام لا: L5.] أو لم تكن.

294. Y. لدلالته ذلك على أن المادّة هابطة إلى أسفل. add.] أسفل.

295. Y. خمسة بحوث: L5.] مباحث خمسة.

296. Y. خرجت: L5.] كان خروج.

وإِذَا لاستعمال صابغ يصبغ البراز يفيدته لوناً أسود²⁹⁷ كالمرى والخيار شنير، وقد عرفت الفرق بين الجمودي والاحتراقي. ومراد أبقراط هاهنا بالأسود الاحتراقي لا الجمودي، فإنَّ الجمودي لونه كمد ليس هو شبيهاً بالدم فإنَّ الدم لونه مشرق. والطبيعي يعقبه خفّة وراحة فلا يكون رديئاً. والصناعي لا يكون من تلقاء نفسه. والكائن الصابغ يكون من تلقاء نفسه غير أنَّه لا يعقبه شرٌّ ويكون خروجه على العادة في حال الصحة في مقداره وقوامه وأيضاً يعرف بسببه²⁹⁸ فظهر ممّا ذكرنا. مراده بذلك الاحتراقي فقط، فإنَّه لمّا قال الأسود فهم منه الجمودي والاحتراقي فإنَّ الطبيعي لونه مائل إلى الحمرة، ثمَّ لمّا قال الشبيه بالدم أي في الإشراف فهم منه²⁹⁹ الاحتراقي لأنَّ الجمودي كمد، ثمَّ لمّا قال الآتي من تلقاء نفسه فهم منه³⁰⁰ أنَّه غير الصناعي، ثمَّ لمّا قال رديء فهم منه أنَّه غير الطبيعي الكائن للصبيغ.

البحث الثالث في كيفية خروج الاحتراقي من تلقاء نفسه: وذلك إمّا أن يقال إنَّه لغلظه يثقل الأعضاء ثمَّ أنَّها لا تمسكه لتضرَّرها به فيخرج بنفسه أو نقول إنَّه يؤذي الطبيعة وينكيتها بحدّته فيتحرّك لدفعه فهذا وجه خروج³⁰¹ الخلط المذكور من تلقاء نفسه. فإن قيل هاهنا نظر من وجهين: أحدهما قوله خروج الشبيه بالدم الآتي من تلقاء نفسه كان يغني عن هذا جميعه البراز الأسود الاحتراقي فلم لا ذكر هذا دون الأول؟، وثانيهما أنَّه قال أولاً إنَّ استفراغ البدن من النوع الذي ينبغي أن ينقي منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله، والجواب عن الأول أنَّ كون ذلك عن الاحتراقي أو عن غيره أمر خفي عند الجمهور، وإن كان معروفاً عند الخاصّ وكونه شبيهاً بالدم أمر ظاهر لكلٍّ احد وتعريف الخفي بالظاهر واجب فلذلك ذكر الأمر الظاهر وترك الأمر الخفي. والجواب عن الثاني نقول: لا شك أنَّ خروج هذا الاحتراقي أنفع من بقاءه فيه غير أنَّه لدلالته على سببه الذي هو الأمر المحرق رديء فرداءته ليس لكونه استفراغاً³⁰² نوعياً بل لكونه دليلاً على وجود سببه.

البحث الرابع: قوله كان مع الحمّى أو مع³⁰³ غير حمّى من أردأ العلامات لقائل أن يقول: كيف يتصوّر أن يكون هذا البراز من غير

297. L5: om. Y.] وإِذَا لاستعمال صابغ يصبغ البراز يفيدته لوناً أسود.

298. L5: om. Y.] غير أنَّه لا يعقبه شرٌّ ويكون خروجه على العادة في حال الصحة في مقداره وقوامه وأيضاً يعرف بسببه.

299. in marg. L5, Y: om. L5.] فهم منه.

300. L5: om. Y.] منه.

301. Y: om. L5.] خروج.

302. L5 استفراغياً: Y] استفراغاً.

303. L5: om. Y.] مع.

حمّى محرقة للمواد؟، فنقول: يجوز أن يتولد عن أمر محرق غير الحمّى، وذلك إمّا³⁰⁴ لاستعمال دواء حارّ أو غذاء حارّ³⁰⁵ جداً أو غضب مفرط أو حركة عنيفة، ففي مثل هذه الصورة يتولد الخلط المذكور من غير أن يكون هناك حمّى مولدة له، فلأجل هذا قال: كان من حمّى أو من غير حمّى فهو من أردأ العلامات. وقدم ذكر تولده عن الحمّى على تولده من غير الحمّى لأنه أظهر وأبلغ. ولأجل³⁰⁶ ذلك قال: وكلّما كانت الألوان في البراز أردأ كانت تلك علامة أردأ، وذلك لدلالته على [Y 172b] استيلاء السبب الموجب لها والألوان الرديئة هي الأخضر والكمد والذوباني والغسالي، وقد عرفتها فيما تقدّم.

البحث الخامس: قوله «فإنّ ذلك مع شرب دواء هو علامة أحمد»، وذلك لدلالته على أنّ [L5 105a] الدواء قد جذب موادّ مختلفة من أخلاط البدن. ومنه يفهم قوله «وكلّما كانت تلك الألوان في البراز أكثر كان ذلك أبعد عن الرداءة»³⁰⁷.

22

قال أبقرات: أيّ مرض خرجت في ابتدائه المرة السوداء من أسفل أو من فوق فتلك منه علامة دالة على الموت.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في صلة هذا بما قبله³⁰⁸: وهو أنّ أبقرات عادت أن يختصّ الحكم بعد إطلاقه ولمّا ذكر في الفصل³⁰⁹ الأوّل أنّ البراز الأسود المحترق الخارج مع الحمّى وغير الحمّى³¹⁰ دليل رديء، ذكر في هذا الفصل أنّ خروجها في ابتداء المرض دليل مهلك.

البحث الثاني: المراد هاهنا³¹¹ بالخلط السوداء في عرف الطبّ وهو المتولد مع الدم في الكبد وبالمرّة السوداء المحترق من هذا الخلط ومن غيره. والفرق بين الطبيعي من السوداء وبين المحترق منها من وجوه خمسة: أحدها أنّ الطبيعي ليس له طعم مخصوص

304. Y: om. L5.] إمّا

305. Y. جدا.] حارّ add.

306. L5. وذلك] Y. ولأجل

307. Y. والله اعلم. add.] الرداءة

308. Y. الصلة: L5.] صلة هذا بما قبله

309. L5: om. Y.] الفصل

310. Y: om. L5.] وغير الحمّى

311. L5: om. Y.] هاهنا

ينسب إليه فإنّ فيه حلاوة وحموضة وعفوسة، وأما³¹² المحترق فإنّه خالص الحموضة؛ ثانيها أنّ الطبيعي موادّه³¹³ ليس له بريق والمحترق له ذلك؛ ثالثها أنّ الطبيعي إذا وضع على الأرض لم تغل³¹⁴ منه، والمحترق تغلى³¹⁵ منه؛ رابعها أنّ الطبيعي يهوي عليه الذباب ويأكل منه، والمحترق ينفر منه ولم يقربه البتّة؛ خامسها أنّ الطبيعي في خروجه راحة للبدن³¹⁶، والمحترق هلاكة على ما عرفته.

البحث الثالث: المفهوم من هذا³¹⁷ الكلام أنّ المرّة السوداء خروجها من ذاتها لا من دواء مسهل يخرجها إذ لو كان المفهوم من كلامه ذلك لكان قال «أيّ مرض أخرجت في ابتدائه المرّة السوداء»، وأيضا لو كان المفهوم منه ذلك لم يكن هذا القدر علامة مهلك، وخصّص حكمه بالابتداء وإن كان خروج المادّة المذكورة في جميع أوقات المرض علامة مهلكة، غير أنّها متى كان خروجها في أول المرض دلّ على قوّة السبب³¹⁸، ولا شكّ أنّ قوّة السبب في الابتداء أدلّ على الهلاك لأنّه لم تمهل الطبيعة المقاومة بل يقهرها بقوّته³¹⁹، ولذلك قال «فذلك علامة مهلكة» ولم يقل «علامة رديئة».

البحث الرابع: قال جالينوس: ما دام المرض في ابتدائه فليس شيء ممّا يبرز من بدن³²⁰ المريض يكون خروجه بحركة من الطبيعة لكنّ جميع ما يخرج إنّما خروجه³²¹ بحالة خارجة عن المجرى الطبيعي³²² لأنّه لا يمكن أن تكون الطبيعة في الوقت الذي يكون فيه مثقلة بأسباب المرض ولم ينضج فيه الأخلاط بعد قدرة على استفراغ شيء ينتفع باستفراغه³²³. وهذا الكلام من الفاضل جالينوس حقّ فإنّ

312. L5: اما Y: [وأما 312.

313. L5: سواده Y: [موادّه 313.

314. L5: تغلى Y: [تغل 314.

315. Y: تغل L5: [تغلى 315.

316. Y: البدن L5: [للبدن 316.

317. L5, Y: om. L5. [هذا 317.

318. L5: om. Y. [غير أنّها متى كان خروجها في أول المرض دلّ على قوّة السبب 318.

319. L5: om. Y. [لأنّه لم تمهل الطبيعة المقاومة بل يقهرها بقوّته 319.

320. L5: البدن Y: [بدن 320.

321. L5: يخرج Y: [خروجه 321.

322. L5: الطبيعة Y: [المجرى الطبيعي 322.

323. لأنّه لا يمكن أن تكون الطبيعة في الوقت الذي يكون فيه مثقلة بأسباب المرض ولم ينضج فيه الأخلاط بعد قدرة على استفراغ شيء 323.

الطبيعة تستحيل أن تكون قادرة على الدفع عند كونها مثقلة أو تكون الموادّ متهيئة للدفع عند كونها مستعصية كحالها في ابتداء المرض. فإن خرج شيء منها فخروجها لأحد الأمرين³²⁴: إمّا لكثرة مقدارها فتغمر القوّة الماسكة وتخرج هي بنفسها كحال الماء الغمر القوي الجريان إذا منع عن جهة بمانع ضعيف بالنسبة إليه فإنّه يغمر ويسيل إلى تلك الجهة³²⁵، وإمّا لحدة الموادّ فتلدع³²⁶ المجرى وتحوج الطبيعة الخاصّة به أن تتخلّى عن مسكها³²⁷ وتخرج هي بنفسها كما في هذه الصورة التي ذكرها أبقرط، فإنّ المرّة السوداء رداءتها لأجل حدّتها وكثرة نكايتها لا لأجل كثرة مقدارها على ما عرفت. ولمّا كان حالها كذلك صار خروجها مطلقاً من فوق أو أسفل³²⁸ علامة رديئة مهلكة³²⁹.

23.³³⁰

قال أبقرط: من كان قد أنهكه مرض حادّ أو مزمن أو إسقاط أو غير ذلك ثمّ خرجت منه مرّة سوداء أو بمنزلة الدم الأسود فإنّه يموت من غد ذلك اليوم.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأوّل في الصلّة: وهو أنّه لمّا ذكر حكم المرّة السوداء في ابتداء المرض في الفصل المتقدّم، ذكر في هذا الفصل حكم خروجه في آخره غير أنّه يجب أنّ دلالتها على الشرّ في الابتداء أبلغ من دلالتها عليه بعد ذلك فإنّها لن يعرض لها ذلك في الابتداء إلّا لقوّة السبب بخلاف ذلك فيما بعد فإنّ حدوثها يكون لطول المدة ولدوام التأثير.

L5: om. Y.] ينتفع باستفراغه

324. L5: om. Y.] فإن خرج شيء منها فخروجها لأحد الأمرين

325.] وتخرج هي بنفسها كحال الماء الغمر القوي الجريان إذا منع عن جهة بمانع ضعيف بالنسبة إليه فإنّه يغمر ويسيل إلى تلك الجهة
L5: om. Y.

326. L5. فلتلدع Y:] فتلدع

327. L5: om. Y.] وتحوج الطبيعة الخاصّة به أن تتخلّى عن مسكها

328. Y. واسفل L5:] أو أسفل

329. والله سبحانه وتعالى اعلم تم الجزء الاول من شرح فصول ابقرط لابن الفرج ابن القف. add.] مهلكة
Y. المسيحي الملكي المتطبب

330. Y lacks this lemma and comm. Th4 substituted.

البحث الثاني: قوله «من أنهكه» الإنهاك في العرف الطَّبِّي لا يقال إلا لمن فارق مرضه. وأمّا ما دام المرض بعد موجوداً فإنه يقال إنّ مرضه أضعفه أو استولى على قوّته أو قوّته عليه، ولا شكّ من فارق مرضه لا يتولّد في بدنه شيء ممّا ذكره³³¹، وإذا كان كذلك فليس مراده أبقرط بالإنهاك المشهور العرفي بل مراده الإضعاف والاستيلاء³³². ولا شكّ أنّه عند ذلك يحصل في بدنه ما ذكره من الموادّ الرديئة، غير أنّه إن كان الضعف مرضاً حادّاً كانت السوداء احتراقية، وإن كان الضعف مرضاً مزمناً كانت السوداء جمودية، وإن كان الضعف إسقاطاً أي سقوط الجنين فإنه يوجب الإنهاك بفرط الاستفراغ وإن كانت السوداء جمودية³³³ أيضاً لضعف الحارّ الغريزي. وقوله «أو غير ذلك» أي همّ مفرط أو غمّ مفرط والمتولّد عن ذلك السوداء الجمودية أيضاً لضعف الحارّ الغريزي³³⁴.

البحث الثالث قوله «ثمّ خرجت منه مرة سوداء»: قوله «خرجت» يفهم منه أمران: أحدهما أنّ خروجها³³⁵ ليس هو في الابتداء فإنّ هذه اللفظة دالة على الترتيب؛ وثانيهما أنّ خروجها ليس هو لاستعمال دواء مسهل يخرجها، فإنه لو كان الحال كذلك لكان قال «ثمّ أخرجت»، وأيضاً لو كان خروجها كذلك لم يكن ذلك منها دالاً على أنّ الموت يكون في غد ذلك اليوم. ولا شكّ أنّ خروجها متى كان كذلك فإنه يكون علامة موت عاجل غير أنّ قوله «يموت في غد ذلك اليوم» العمدة فيه على الاستقراء والتجربة لا على أنّه برهان.

البحث الرابع: المفهوم من قوله «مرة سوداء» أي الاحتراقية المتولّدة في المرض الحادّ ومن قوله [Th4 30a] «أو بمنزلة الدم الأسود» الجمودية المتولّدة في المرض المزمن أو من الإسقاط أو غير ذلك على ما عرفته. ويكون³³⁶ الفرق بين هذا وبين الدم الخارج أنّ الدم يجمد وهذا يبقى دائماً.

24.³³⁷

قال أبقرط: اختلاف الدم إذا كان ابتداءه من المرة السوداء فتلك من علامات الموت.

331. L5. من ذلك: Th4: [مما ذكره].

332. Th4: om. L5. [وإذا كان كذلك فليس مراده أبقرط بالإنهاك المشهور العرفي بل مراده الإضعاف والاستيلاء].

333. Th4: om. L5. [وإن كان الضعف إسقاطاً أي سقوط الجنين فإنه يوجب الإنهاك بفرط الاستفراغ وإن كانت السوداء جمودية].

334. Th4: om. [وقوله «أو غير ذلك» أي همّ مفرط أو غمّ مفرط والمتولّد عن ذلك السوداء الجمودية أيضاً لضعف الحارّ الغريزي].
L5.

335. L5. خروجها: Th4: [خروجها].

336. L5. وبين: Th4: [ويكون].

337. Y lacks this lemma and comm.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما ذكر أحكام المرة السوداء من حيث هي مرض، ذكر في هذا الفصل أحكامها من حيث هي سبب. فكأنه³³⁸ قال: فكما³³⁹ أنها رديئة من حيث هي مرض كذلك هي رديئة من حيث هي سبب، ولذلك صار [L5 105b] إسهال الدم الحادث عنها رديئاً من قبل أنه يدلّ على تمكّن السبب الموجب لها³⁴⁰.

البحث الثاني: المفهوم من كلامه هذا أن مراده بالمرّة السوداء الموجبة للإسهال الدموي الاحتراقية لا الجمودية # فإنّ الجمودية³⁴¹ خالية من الحدة واللذع والجرد المترتب عليه إسهال الدم بخلاف الاحتراقية فإنّ هذه جميعها حاصلة فيها. ولذلك صار لها بريق وتغلي منها الأرض، فمثل هذه المرة إذا طال زمان ومرورها بالمعاء فإنّها تلذعها أولاً ثمّ تجردها ثمّ تسحبها ثمّ توقع في الاختلاف المذكور. ومثل هذا المرض يسمّى في عرف الطبّ الدسنتاريا المعوية. وقد عرفت الفرق بينها وبين الكبدية في المقالة الثالثة في شرح قوله وأما في أوقات السنة فأقول إنّه متى كان الشتاء قليل المطر شمالياً.

البحث الثالث في بيان دلالة الاختلاف المذكور على الموت. وذلك من وجهين أحدهما من جهة السبب من حيث هو سبب فإنّ خروج المرّة السوداء في ابتداء المرض [Th4 30b] وفي غيره دليل رديء على ما عرفت. وثانيهما من جهة الاختلاف فإنّ فيه أحجافاً بالقوة من جهة خروج الدم ومن جهة تواتر القيام وشدة الألم. ولما كان حال³⁴² المرض المذكور كذلك قال³⁴³ فإنّ فتلك علامات الموت.

البحث الرابع: المرة السوداء الموجبة لذلك تارة تكون صفراوية في الأصل وتارة تكون سوداوية. والفرق بين الإسهال الحادث عن تلك³⁴⁴ أنّ الحادث عن المرة السوداء الصفراوية يكون لون الخارج مائلاً إلى الصفرة ويكون معه عطش شديد ومرارة فم، ويكون قد تقدّم ذلك أمراض صفراوية والحادث عن احتراق السوداء يكون لون الخارج فيه شديد السواد وتكون علامات السوداء ظاهرة ولم يكن هناك عطش كما في الأول والله أعلم.

338. Th4. وكانه: L5. [فكأنه .

339. Th4. وكما: L5. [فكما .

340. Th4. والله اعلم. add. [لها .

341. Th4. om. L5. [فإنّ الجمودية .

342. L5. Th4: om. [حال .

343. L5. Th4: om. [قال .

344. Th4. ذلك: L5. [تلك .

25.³⁴⁵

قال أبقرط: خروج الدم من فوق كيف كان علامة رديئة، وخروجه من أسفل علامة جيّدة إذا خرج معه شيء أسود.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أنّه لمّا انتهى كلامه في الفصل الأول في إسهال الدم، أوصل كلامه في هذا الفصل في أمر الدم فقال إنّ خروجه من فوق علامة رديئة ومن أسفل علامة جيّدة على ما سنذكره.³⁴⁶

البحث الثاني: المراد بدلالة اللفظ على المعنى هو أنّه إذا أطلق فهم منه³⁴⁷ المعنى للعلم بالوضع فالألفاظ حينئذ هي قوالب المعاني ثمّ هذه الألفاظ منها ما هي مشهورة ومنها ما هي غير³⁴⁸ مشهورة. ثمّ المشهور من عادة أبقرط أن يطلقه ويريد به تخصيصه ببعض الصور كما في هذه الصورة، فإنّ المراد بقوله خروجه من فوق ليس هي مطلقاً فإنّ من [Th4 31a] جملة ذلك خروجه بالرعاف على سبيل البحران. ولا شك أنّ ذلك محموداً إذا لم يفرط، بل مراده بذلك ما كان خروجه من الرئة بالنفث³⁴⁹ ومن المعدة بالقيء فإنّ كلّ واحد من ذلك رديء. أمّا الأول فلبعد موضعه عن مورد الدواء ولدوام حركة الرئة ولرقة دمها ولسعة عروقها، ولا شك أنّ هذه كلّها ممّا يوجب تعذّر انقطاعه ومتى دام ذلك أوقع في السلّ. وأمّا الثاني فلأنّ المعدة وعاء ومجرى فسبب الأول يكون دائماً مركزة ممتلئة، وذلك ممّا يوجب تمّدّد الأجزاء المتفرقة وتبعيدها بعضها عن بعض. وسبب الثاني لم يمكن أن تلتزق الأجزاء المتفرقة بعضها ببعض لمرور الغذاء بها ثمّ الكيلوس. فلذلك قال خروجه من فوق علامة رديئة. وكذلك قوله «خروجه من أسفل» ليس المراد به مطلقاً فإنّ من جملة ذلك إسهال الدم الكبدي والمعوي، بل مراده بذلك خروجه من أفواه العروق بشرط أن لا يكون مفرطاً. وأمّا جودته فذلك ظاهر لا سيّما لمن كان الغالب عليه السوداء. ولذلك قال «إذا خرج مع شيء أسود» أي إذا خرج مع الدم الخارج من أفواه العروق شيء أسود. ولأجل هذا قال «إذا خرج معه شيء أسود» ولم يقل «إذا خرج أسود» لدلالة³⁵⁰ هذا على غلبة السوداء على جملة موادّ البدن، والله أعلم.

345. Y lacks this lemma and comm.

346. Th4. والله اعلم. add. [سنذكره]

347. Th4. فيه: L5: منه

348. L5. غير. add. [غير]

349. L5. بالثف: Th4. [بالنفث]

350. L5. فلدلالته: Th4. [لدلالة]

26.³⁵¹

قال أبقرط: من كان به اختلاف دم فخرج منه شيء شبيه بقطع اللحم فتلك³⁵² من علامات الموت.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما انتهى كلامه في الفصل الأول في خروج الدم من أسفل أنه علامة جيدة على ما ذكرنا، قال في هذا الفصل ليس مطلقاً فإنّ خروجه بالاختلاف [Th4 31b] رديء لا سيما إذا خرج معه شيء شبيه بقطع اللحم. ومن هذا يعلم أنّ كلام أبقرط يجب أن يخصّص بما ذكرنا، وإلا فهم مطلقاً لم يصحّ.

البحث الثاني قال جالينوس: قرحة المعاء ما دامت في الحدوث والكون يكون³⁵³ الخارج من المعاء أجسام شحمية، ثم يخرج بعد ذلك إن لم يسكن الاختلاف اختلافاً خراطياً، ثم بعد ذلك إن لم يسكن يتقشّر سطح المعاء الداخل الذي هو غشاء كثيف ويخرج شيء من جرمها يسمى قطع اللحم وحينئذ يكون ذلك³⁵⁴ علامة قتالة لأنّ القرحة إذا بلغت من العظم إلى هذا المقدار لم يمكن أن³⁵⁵ ينبت فيها لحم ولا يندمل. أقول: هذا الكلام فيه نظر وهو أنّ جرم المعاء عصبي فالخارج منها لا يقال له قطعة لحم ولا شبيه به بل يقال له جوهر غشائي أي³⁵⁶ جوهر مصراني. والأولى عندي أنّ هذا الجرم يخرج من الكبد فإنّ الكبد كثيراً ما تتقشّر في إسهالاتها الحادة بحيث أنه يخرج شيء من جرمها، وقد تقدّم لنا الكلام في هذا أيضاً في المقالة الثالثة في شرح قوله. فأما³⁵⁷ في أوقات السنة فأقول إنّه متى كان الشتاء قليل المطر شمالياً غير أنّه لقائل أن يقول: فعلى هذا كان من الواجب أن يقول: فخرج منه قطعة لحم ولا يقول: قطعة شبيهة باللحم، فنقول: جوهر الكبد في الحقيقة ليس هو جوهر لحمي بل هو شبيه به لأنّه كدم جامد على ما ذكرناه في شرحنا لكليات القانون وخصّص كلامه في الخارج بقطعة اللحم لأنّه لا يسمى الخارج بذلك إلا إذا كان كثيراً ومثلاً هذا يكون من جرم الكبد. وأما متى [L5 106a] كان الخارج صغير المقدار فإنّ الآفة تكون ضعيفة فلا تدلّ على الشرّ كدلالة الجرم الكبير، فلذلك قال: فتلك من علامات [Th4 32a] الموت.

351. Y lacks this lemma and comm.

352. L5. فذلك: Th4: فتلك

353. Th4: om. L5. يكون

354. Th4: om. L5. ذلك

355. Th4: om. L5. أن

356. Th4. او: L5: أي

357. Th4. واما: L5: فأما

27.³⁵⁸

قال أبقرط: من انفجر منه دم كثير من أي موضع كان انفجاره فإنه عند ما ينقه ويغذى يلين بطنه بأكثر من المقدار.
الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما ذكر خروج الدم من أسفل أنه جيد بالشروط الذي ذكرنا وذكر إسهال الدم، ذكر في هذا الفصل ما يتبعه من الضرر إذا أفرط في خروجه مطلقاً ودليل الضرر ضعف القوة الغذائية لضعف الحرارة الغريزية.
البحث الثاني: هذا الشخص إذا انقطع دمه الخارج ثم غذي فإن بطنه يلين. وذلك لأنه قد عرفت أن الهضم موقوف على قوتين الهاضمة والماسكة، والهاضمة يتم فعلها بالحرارة والرطوبة، والماسكة بحرارة ضعيفة³⁵⁹، فالحرارة حينئذ هي آلة لجميع القوى وهي ضعيفة فيمن قد أخرج دم متوفر لأنه مادتها وحاملها، ولا شك أن الآلة متى كانت ضعيفة ضعف الفاعل عن فعله، فلذلك صار يلين البطن فيمن حاله كذلك إذا أعطي الغذاء.

البحث الثالث: قوله «بأكثر من المقدار» تارة يفهم منه أنه عائد إلى الإسهال أي أنه إذا غذي لأن بطنه ليناً كثيراً، وتارة يفهم منه أن ذلك عائد إلى التغذية أي أنه إذا غذي بأكثر من المقدار فإن الطبيعة تلين، والأول هو الحق. أما أولاً فلأن الضمير يعود إلى أقرب المفهومين، ولا شك أن أقرب المفهومين³⁶⁰ الإسهال الثاني أنه ليس هذا الحكم خاصاً بمن قد أخرج له دم كثير بل بذلك وبغيره من المرضى والأصحاء فإن كلامهم إذا غذي بأكثر مما تحمله قوته لان بطنه.

البحث الرابع: غالب هذا الإسهال يكون معدياً أو كيلوساً فإن المعدة تضعف عن إحالة ما يصير إليها من الغذاء، وإن هضمته [Th4 32b] فإن الكبد تعجز عن جذب³⁶¹ صفوة لضعف حرارتها فيبقى محتبساً في المعاء ثم إنها تعجز عن مسكه فتكرهه وتدفعه إلى خارج، ولا شك أنه يكون في هذه الصورة كيلوسياً وفي الأولى معدياً.

28.³⁶²

قال أبقرط: من كان به اختلاف مرار فأصابه صمم انقطع عنه ذلك الاختلاف ومن كان به صمم فحدث به اختلاف ذهب عنه الصمم.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

358. Y lacks this lemma and comm.

359. L5. لطيفة: Th4.] ضعيفة.

360. Th4: om. L5.] ولا شك أن أقرب المفهومين.

361. Th4: om. L5.] جذب.

362. Y lacks this lemma and comm.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما ذكر الإسهال ومن ذلك المراري ثم ذكر ما يتبعه من الضرر، ذكر في هذا الفصل ما يتبعه³⁶³ من النفع وهو إذهاب الصمم.

البحث الثاني: المراد بالصمم عند الأطباء هو أن يكون باطن الأذن عديم التجويف ومثل هذا لا براء له البتة، والوقر هو بطلان السمع الحادث، والطرش هو نقصانه. وإذا كان كذلك فليس المراد بالصمم المشهور، فإن هذا³⁶⁴ لا براء له بل المراد به نقصان السمع، وذلك لارتقاء المواد الصفراوية إلى جهة الدماغ. فإنها متى ارتفعت إلى جهة أضرت بالسمع من وجوه ثلاثة: أحدها من جهة إضرارها بالدماغ فتشتغل القوى الدماغية بها عن تنفيذ القوة السامعة إلى جهة السماخ؛ وثانيها أن الصفراء وإن كانت لطيفة فلها قوام، فإذا مالت إلى جهة الدماغ سدّت منافذه ومنافذ ما ينبت منه، وعند ذلك يتعدّر على القوة السامعة النفوذ؛ وثالثها أنها بقوامها يغلظ قوام الروح، وعند ذلك لم يكن نفوذها في مسالكها كنفوذها³⁶⁵ إذا كانت خالية من ذلك فمن كان به اختلاف مرار أي إسهال مراري ثم [Th4 33a] حصل له صمم دل³⁶⁶ على ما ذكرنا للإسهال إلى جهة الأعالي ثم أنها توجب ذلك على ميل المادة الموجبة ومن كان به صمم ثم حصل له إسهال مراري، فإن المواد التي ارتفعت إلى جهة العلو وأوجبت ذلك مالت إلى أسفل على طريق الاستتباع ويكون هذا القدر موجياً لزوال الصمم.

البحث الثالث: إنما قال «فحدث به اختلاف» ولم يقل «وحدث به» لأنّ الفاء تفيد تقييد كون الحادث عقيب الأول وأنه ليس بينهما تراخ، وإنما يكون هذا إذا كان الصمم ليس بقديم، وإلا لم يصدق أن يقال إنّ الاختلاف نافع منه لتمكّن سببه من الصماخ، فلو قال «وحدث به اختلاف» كان ذلك مشعراً بتقدّم الصمم وتأخر الإسهال عنه، وقد علمت ما في هذا. فإن قيل ها هنا سؤال وهو أنه لم خصّص ذلك بالصمم فإنه إذا كان نفع الإسهال منه باتّجاه المادة المذكورة إلى جهة المخالفة فلم لا ذكر عرضه الرمد أو الصداع³⁶⁷ أو غير ذلك من الألم الرأس، فنقول: الجواب عن هذا أنه ذكر هذا المرض على سبيل المثال وعليه يقيس كلّما يعرض في الرأس، ونقول إنّ نفع الإسهال المراري في الصمم أكثر من نفعه في غيره، وذلك لأنّ عادة الطبيعة أن تنفذ مع ما يصل إليه من الغذاء مقدار³⁶⁸ ما من الصفراء لأجل التنفيذ ثم يندفع هذا القدر من الصفراء إلى جهة الأذن، والدليل على ذلك أنّ الوسخ المجتمع في مجراها الذي هو فصلة بمدائها لونه أصفر طعمه مرّ وصار حال الأذن كذلك، لأنها لما كان مجراها مفتوحاً وكانت الدباب وغيرها من

363. Th4: om. L5.] من الضرر، ذكر في هذا الفصل ما يتبعه.

364. L5. هذه Th4:] هذا.

365. L5. لنفوذها Th4:] كنفوذها.

366. Th4: om. L5.] دلّ.

367. Th4. والصداع L5:] أو الصداع.

368. L5. مقدارا Th4:] مقدار.

الحيوانات دخولها فيه سهل فإذا دخل فيه شيء من ذلك قتله إن أكله أو طلب الخروج والهروب إن لم يأكله بل شم رائحته إذا عرفت هذا، فنقول: إذا مال إلى جهة الدماغ مادة صفراوية كان ميلها إلى هذه الجهة أكثر من ميلها إلى غيرها فيكون ضررها به [Th4 33b] أكثر من ضررها بغيرها فإذا مالت إلى أسفل مال ما مال إليها إلى جهة السفلى وزال ما حصل منه.

29.³⁶⁹

قال أبقراط: من أصابه في الحمى في اليوم السادس من مرضه نافض فإنّ بحرانه يكون نكداً.

الشرح هاهنا بحثان.

[L5 106b] البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا ذكر في الفصل المتقدّم أنّ البحران قد يكون انتقالياً من عضو إلى عضو ثمّ ذلك الانتقال منه رديء كما في الصورة الأولى ومنه جيّد كما في الصورة الثانية ذكر في هذا الفصل كلاماً في البحران ثمّ ذكر الرازي منه لاشتمال الفصل المتقدّم على الانتقال المذكور.

البحث الثاني: مراده بالحمى هنا الدائمة لأنّ³⁷⁰ الدائرة يكون معها نافض في ابتداء النوبة وذلك غير مختصّ باليوم السادس، فإذا قويت الطبيعة على دفع مادة الحمى المذكورة فتحت بعض أفواه العروق وأخرجت تلك المادة إلى خارج، وعند ذلك لا بدّ وأن تمرّ بعضو حسّاس فتلدعه وتؤذيه فيشتتمز منها وتهرب الحرارة الغريزية إلى الباطن وتحصل القشعريرة ثمّ أنّه يتشتمز لدفعها ويحصل النافض غير أنّ حركتها هذه لها أيام معلومة على ما ستعرفه عند ذكرنا³⁷¹ أيام البحران في شرح قوله العرق يجمد في المحموم في اليوم الثالث أو الخامس³⁷² فإذا حصل الانفتاح المذكور في غير الأيام المحمودة التي دلّت التجربة عليها دلّ ذلك على توفّر المادة بحيث أنّها فعلت ذلك ثمّ أوجبت النافض ولذلك صار هذا رديئاً منذراً بالشرّ. ولمّا كان الحال كذلك، قال جالينوس في أيام البحران إنّ البحران في اليوم السادس كالسلطان الجائر وفي اليوم السابع كالسلطان العادل، وكذلك الحال إذا تأخّر الفتح المذكور إلى بعد السابع ووقع في يوم غير محموم فإنّه أيضاً يكون بحرناً رديئاً [Th4 34a] لدلالته على ضعف الطبيعة وعجزها عن الإنضاج فالتقدّم في الحركة والتأخّر رديئان غير أنّ التقدّم أردأ لأنّه مع ما يدلّ على الحفر تكون الموادّ معه فجّة، ولذلك خصّص بالذكر وقال إنّّه نكد. وأمّا أقسام النافض والكلام في أيام البحران الجيدة والرديئة فسيأتي الكلام فيها في موضعه. والله أعلم.

30.³⁷³

369. Y lacks this lemma and comm.

370. [الدائمة لأنّ] in marg. L5, Th4: om. L5.

371. L5 ذكر: Th4: ذكرنا.

372. Th4: om. L5. [في اليوم الثالث أو الخامس]

373. Y lacks this lemma and comm.

قال أبقرط: من كان لحمّاه نوائب ففي أيّ ساعة كان تركها له إذا كان أخذها له من غد في تلك الساعة بعينها فإنّ بحرانه يكون عسراً.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا ذكر في الفصل المتقدّم شيئاً من أحكام الحمّيات المذكورة وهي³⁷⁴ الدائمة، ذكر في هذا الفصل شيئاً من أحكام الحمّى الدائرة.

البحث الثاني: قال الفاضل جالينوس: أيّ أفرض أنّ إنساناً³⁷⁵ حمّ في أول يوم من مرضه في الساعة الثالثة ثمّ سكنت عنه الحمّى³⁷⁶ في الساعة من ساعات ذلك اليوم أيّ ساعة كانت ثمّ ابتدأت به الحمّى في اليوم الثاني من تلك الساعة التي ابتدأت فيها في اليوم الأول أعنى الساعة الثالثة ثمّ سكنت في أيّ وقت سكنت ثمّ ابتدأت في اليوم الرابع في الساعة الثالثة وليس وقت تركها واحداً لكنّه مختلف. قال: أقول إنّ من كان مرضه كذلك فيجب ضرورة أن يطول مرضه أكثر ممّا يطول مدّة مرض من كان ابتداء نوائب حمّاه لا يكون في وقت واحد ثمّ ذكر علّة هذا بعد هذا الكلام بأسطر وهو أنّ سبب ذلك ثبات العلّة واستقرارها، ولا شكّ أنّ العلّة الثابتة أعسر انفصالاً من العلّة الغير ثابتة، وذلك لأنّ الشيء المتمكّن الثابت يحتاج إلى [Th4 34b] معالجة قوية حتّى يقلع سببه، وذلك لا يقلع إلّا في مدّة طويلة وأدوية قوية ويكون تقدير قول أبقرط على هذا التأويل من كانت³⁷⁷ لحمّاه نوائب ففي أيّ ساعة كان تركها له ثمّ إذا كان أخذها له في كلّ يوم في ساعة واحدة بعينها فبحرانه يكون عسراً وعني بعسر البحران عسر انفصال المرض. وهذا التأويل ليس هو مطابق لقول أبقرط، فإنّ أبقرط يقول: إذا كان أخذها له من غد³⁷⁸ في تلك الساعة بعينها أي الساعة التي وقع فيها المفارقة.

البحث الثالث: قال جالينوس: قال قوم إنّ أبقرط عنى بقوله هذا أنّ الحمّى إذا ابتدأت في اليوم الأول من الساعة الثالثة ثمّ سكنت في الساعة الثانية عشر ثمّ ابتدأت نوبتها في اليوم الثاني في الساعة الثانية عشر وأنقل الكلام دائماً حتّى يكون ابتداء النوبة في كلّ يوم في وقت انقضاء النوبة في اليوم الذي قبله كان بحران ذلك المرض وانقضاه بعسر. قال: والقائلون بهذا القول لم يأتوا عليه بحجّة ولا قدروا أن يأتوا على ذلك بتجربة تشهد بصحّة قولهم. واعلم أنّ هذا المعنى ظاهر من قول أبقرط فإنّه قال «من كان لحمّاه نوائب ففي أيّ ساعة كان تركها له إذا كان أخذها له من غد في تلك الساعة بعينها فبحرانه يكون عسراً» فقلوه إذا كان أخذها له من غد في

374. L5: om. Th4.] المذكورة وهي.

375. L5: انسان Th4.] إنساناً.

376. Th4. الحمى عنه L5:] عنه الحمّى.

377. Th4. كان L5:] كانت.

378. L5: om. Th4.] من غد.

تلك الساعة بعينها³⁷⁹ أي الساعة التي وقعت المفارقة فيها. وذلك لأنّ الضمير يعود إلى أقرب المفهومين، وأقرب المفهومين الساعة التي وقع فيها.

البحث الرابع في إظهار الحق في ذلك: أمّا تأويل جالينوس فغير مطابق لقول أبقرط، ومع هذا فقله فإنّ ذلك يدلّ على ثبات العلّة [Th4 35a] واستقرارها، نقول له: لو كان الأمر على هذا لتساوى زمان الأخذ وزمان الترك لكنّ قوله تترك في أيّ زمان اتّفق يدلّ على أنّ سببها قد خالطه سبب آخر أوجب زيادة زمان أخذها أو نقصانه فحفضها الزمان الأخذ لا يدلّ على التمكن ما لم يحصله الشرط الآخر. وأيضاً فإنّ الاستقرار والثبات ليس هو رديفاً مطلقاً بل هو أجود من غير المستقرّ من وجه وأردأ من وجه آخر. أمّا وجه الجوده فإنّ المادّة متى كانت كذلك أمّا انصبابها وميلانها إلى ما هو أشرف من محلّها ولذلك صارت الأمراض الغير مهياجة أقلّ خطراً من المهياجة. وأمّا وجه الرداء فمن جهة تمكّنها في العضو وقهرها الطبيعة الخاصّة التي اعتمادنا عليها في المداواة. وأمّا تأويل الأقدمين فهو وإن كان مطابقاً في ظاهره لقول أبقرط غير أنّهم لم يأتوا عليه بحجّة ولا شبهة³⁸⁰ وقول جالينوس زاداً عليهم أنّهم لم يأتوا على ذلك بتجربة تدلّ على ذلك، نقول: إن عنيّت بذلك أنّه لم يجرب بنفسه [L5 107a] بتجربة تدلّ على ذلك فمسلّم ولكنّ يحتمل أن يكون غيره من الأقدمين قد جرب ذلك فوجد الأمر فيه على ما ذكره أبقرط من النكد. والحقّ عندي أنّ مراده بهذا النوع من الحمّى نوع الحمّيات المركّبة يقال له المبادلة وهو أن تأتي نوبة الحمّى الثانية من غد عند انقضاء النوبة الأولى. وهذا هو غرض أبقرط، فإنّ الحمّى الثانية تأخذ في الساعة التي تركت فيها الأولى، وقد عرفت هذا النوع من التركيب في المقالة الأولى، فإنّ النوبة³⁸¹ اللاحقة تحصل عند انتهاء السابقة وصار بحران هذا النوع عسراً، وذلك لاشتغال الطبيعة بمقاومة العلّة [Th4 35b] فإنّها في مجاهدة دائماً، ولا شكّ أنّ الطبيعة متى كان حالها كذلك لم يتمكّن من دفع المادّة المرضية في البحارين على ما ينبغي فيكون البحران عسراً. ومثل هذا البحران يكون فيه معاودة إن كانت القوّة قوية وإلاّ آل الأمر على الهلاك.

31.³⁸²

قال أبقرط: صاحب الإعياء في الحمّى أكثر ما يخرج به الخراج في مفاصله وإلى جانب اللحيين.
الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

379. Th4: om. L5.] فبحرانه يكون عسراً« فقله إذا كان أخذها له من غد في تلك الساعة بعينها.

380. Th4. شبيهة L5:] شبهة.

381. L5. الاولى. add.] النوبة.

382. Y lacks this lemma and comm.

البحث الأول في صلة هذا بما قبله³⁸³: وهو أنه لما تقدّم منه، ذكر البحران النكد أعقبه بذكر بحران الخراجي³⁸⁴ لأنه ناقض ولا شك أن ذلك مناسب للبحران النكد على ما عرفت.

البحث الثاني: قد عرفت أن الإعياء كلال يعرض للقوة المحركة ثم هذا تارة يكون سببه من خارج كالحركة المفرطة وتارة يكون سببه من داخل، ثم هذا على ثلاثة أنواع: تمدّدي وقروحي وورمي. فالتمدّدي هو أن يحسّ صاحبه معه بتمدّد في الأعضاء وسببه مادة متوقّرة مؤدّية بكمّيتها، والقروحي هو أن يحسّ صاحبه معه بألم³⁸⁵ سببه تألم القروح وسببه مادة مؤدّية بكيفيتها تلذع الأعضاء الحساسة وتوجب فيها³⁸⁶ ألماً كألم القروح، والورمي هو أن يحسّ فيه بألم شبيه بألم الورم وسببه مادة مؤدّية بكمّيتها وكيفيتها. فإذا حصل أحد هذه الأصناف الثلاثة في الحمى دلّ على أن القوة فيه ضعيفة عاجزة عن إخراج المادة ودفعها عن جملة البدن فتنصبّ إلى بعض الأعضاء ويعرض منها ما ذكره أو تميل إلى ظاهر البدن وتوجب آفة أخرى كما تبهرن الحميات الصفراوية عند كون القوة قوية والمادة متوقّرة باليرقان.

البحث الثالث في اختصاص المفاصل بذلك: وذلك من [Th4 36a] وجوه ثلاثة: أحدها دوام حركتها فإنّ الحركة جذابة للموادّ وذلك بتثورانها الحرارة³⁸⁷؛ وثانيها وجود التجويف فيها والسعة لانصباب المادة، ولا شك أن هذا معين على ذلك، فإنّ المادة إذا وجدت مكاناً لقبولها مالت إليه؛ وثالثها أن أكثرها في أسفل البدن فإنّ الموادّ ميلها إلى جهة العلوّ يجذب القوى لها وحسبها عن مجاري تلك الجهة بما فيها من القوى الماسكة، فإذا عجزت الجاذبة عن جذبها إمّا لضعفها إمّا لكثرة المادة والماسكة عن مسكها هبطت إلى أسفل لأنّها غليظة وعند هبوطها إلى أسفل تميل إلى ما هو أقبل لها وتلك هي المفاصل كما ذكرنا. وأمّا جانب اللحيين فلائها مفاصل ولأنّها كثيرة الحركة لأجل المضغ والكلام، أو نقول المادة المرضية إن كانت مستولية على الرأس فالخراج الحادث منها في جانب اللحيين، وإن كانت مستولية على ما دونها فالخراج الحادث³⁸⁸ عنها يكون في المفاصل.

32.³⁸⁹

383. Th4. الصلة: L5.] صلة هذا بما قبله.

384. Th4. الخراج: L5.] الخراجي.

385. L5. تألم: Th4.] بألم.

386. Th4. om. L5.] فيها.

387. Th4. بتثويرها للحرارة: L5.] بتثورانها الحرارة.

388. L5. om. Th4.] منها في جانب اللحيين، وإن كانت مستولية على ما دونها فالخراج الحادث.

389. Y lacks this lemma and comm.

قال أبقرط: من انتشل من مرض فكلّ منه موضع من بدنه حدث به في ذلك الموضع خراج.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا ذكر العلامة الحاصلة في المرض المنذرة³⁹⁰ بحدوث الخراج، ذكر في هذا الفصل العلامة الدالة عليه بعد الانتشال من المرض.

البحث الثاني: لفظة الانتشال من المرض المراد بها خفة الأعراض وظهور القوة والكلال حالة من الكسل والإعياء، ولا شك أنّ هذا القدر متى حصل عقيب الانتشال من المرض دلّ على أنّه قد بقي في البدن بقايا من المادّة المرضية قد عجزت [Th4 36b] الطبيعة العامّة والخاصّة عن دفعها ثمّ أنّ تينك الطبيعتين تنتهضان وتبغيان سكون عادية المرض واستعمال الغذاء وحسن الترتيب لدفع تلك البقية، فإن كانت قليلة أو لطيفة والدافع قوي دفعته عن جملة البدن وأكثر هذا بالإسهال لأنّ المختلف من الموادّ في مثل هذه الأوقات في الأكثر موادّ³⁹¹ غليظة، وإن كان الأمر بالضدّ مالت إلى بعض الأعضاء وأحدثت فيها ما ذكره.

البحث الثالث في صيرورة المنافع مدّة: وذلك لأنّ الطبيعة الخاصّة بالعضو عند ميل تلك الكيفية إلى جهة العضو تروم إخراجها عن ذلك العضو طلباً لدفع منافاتها وأذيتها غير أنّها لا يمكنها أن تفعل ذلك ما لم تنتهيّ المادّة للدفع وإلاّ لم يطاوع على ذلك وتهيتها لذلك بالنضج والنضج اعتدال القوام المادّة وهذا القدر الفاعل له القوى البدنية بالحرارة الغريزية. ثمّ يلزمه أمران: أحدهما بياض اللون، الثاني صلاح الرائحة. أمّا الأول فلتشبه المادّة بجوهر المحلّ فإنّ الأعضاء لونها مائل إلى البياض. أمّا المنوية فذلك ظاهر فيها. وأمّا الدموية فاللحم الغددي والشحم لونهما مائل إلى البياض. وأمّا اللحم فلونه مائل إلى ذلك بدليل أنّها إذا استقصينا في غسله بالماء الحارّ فإنّ حمّته³⁹² تنقص ويميل لونه إلى ذلك. وأمّا أمر الرائحة فإنّ الفاعل لها الحرارة الغريزية على ما دلّ عليه الاستقراء والتجربة. ولذلك كلّما كانت الصفتان المذكورتان في المدّة ظاهرتين³⁹³ كانت تلك المدّة أفضل. وكلّما كان الأمر بالعكس فالأمر بالعكس. فإذا تكوّنت تلك المدّة سمّي الموضع [Th4 37a] الحاصل فيه خراجاً. وهذا الاسم مطابق للمسمّى فإنّ المادّة عند صيرورتها [L5 107b] كذلك تخرج من باطن العضو إلى ظاهره. والله أعلم.

33.³⁹⁴

قال أبقرط: فإن كان أيضاً قد تقدّم فاتعب عضو من الأعضاء ففي ذلك العضو يتمكّن المرض.

390. L5 المنذر: Th4: [المنذرة].

391. Th4 مادة: L5: [موادّ].

392. L5 حمّته: Th4: [حمّته].

393. L5 ظاهرتان: Th4: [ظاهرتين].

394. Y lacks this lemma and comm.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما ذكر في الفصل الأول من انتشل من مرضه وحصل له كلال في موضع من بدنه وكان بحرانه ناقصاً فإنه يحدث له في ذلك الموضع خراج، قال في هذا الفصل: فإن كان العليل قد تقدّم قبل مرضه وأتعب بعض أعضائه فإنّ المادّة الخراجية تحدث في ذلك العضو، وذلك لاستعداد لقبول المادّة بسبب تحلّل جرمه وثوران حرارته وسعة المجاري المتّصلة به. وبالجملة يحصل له من الأمور المعدة ما لا يحصل لغيره من ذلك. فلذلك كان ميل المادّة إليه أكثر من ميلها إلى غيره.

البحث الثاني: هذا الفصل فيه فائدة عظيمة متعلّقة بتدبير العليل وهو أنه يجب أن تجذّر العليل من إتعاب بعض أعضائه قبل مرضه لا سيما من علم أنّ بدنه ممتلئ وأنه غير عادته في تنقية بدنه في حال صحّته، فإنه متى حصل له مرض من تلك المادّة حصل له في عضوه المتعب ما ذكره. وأن يحرز في تدبيره في حال مرضه بمعنى أنه لا يخالف الطبيب في واجب تدبيره من جهة تنقية بدنه وإصلاح غذائه. وإلا إذا انتشل من مرضه حصل له ما ذكره أو حصل له في حال مرضه إعياء في بعض مفاصله لميل المادّة إليها ثم حصل في ذلك العضو ما ذكره.

البحث الثالث: اعلم أنّ هذه الفصول الثلاثة تتضمّن معنى [Th4 37b] واحداً وهو أنّ الإحساس في الفصل الأول يكون في وقت المرض وفي الفصل الثاني يكون بعد المرض وفي هذا الفصل قبل المرض ويكون تقدير الكلام من أحسن في مرض بإعياء فتوقّع أن يخرج به خراج في ذلك الموضع. وكذلك من انتشل من مرضه فوجد في بعض أعضائه كلالاً³⁹⁵ أو كان قبل المرض قد تقدّم فأتعب عضواً من أعضائه. والله أعلم.

34.³⁹⁶

قال أبقرات: من اعترته حمّى وليس في حلقه انتفاخ فعرض له اختناق بغتة فذلك من علامات الموت.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما ذكر في الفصل المتقدمّ البحران الانتقالي الكائن بالخراج، أعقبه بذكر ذلك بحران آخر انتقالي وهو الحادث بالخوانيق غير أنّ الأول جيّد والثاني رديء. ولذلك يستحقّ الأول التقديم على الثاني. وصار هذا أردأ لوجهين: أحدهما أنّ³⁹⁷ الانتقال فيه عضو خسيس إلى عضو شريف؛ ثانيهما أنّ هذا الانتقال يصير مانعاً لدخول الهواء البارد إلى جهة القلب الذي الحاجة داعية إليه في مثل هذا الوقت لتسكين حرارة الحمّى ولهيئها.

البحث الثاني: قوله «من اعترته حمّى» أي من عرض له حمّى وليس في حلقه انتفاخ أي تورّم ثم حصل له اختناق بغتة فإنه يدلّ على

395. L5: كلال: Th4:] كلالاً.

396. Y lacks this lemma and comm.

397. L5: لان: Th4:] أنّ.

اندفاع المادّة إلى جهة الحلق. وذلك لكثرة المادّة وضعف لقوّة عن دفعها عن مثل الحلق. وسبب هذا فوات تخفيف المادّة إمّا بالفصد أو بالإسهال فبقيت محتسبه في البدن فعند مجيء البحران اندفعت إلى جهة الحلق وأوجبت فيه [Th4 38a] ما ذكرناه. وسبب اختصاص دفعها بهذا الموضع سخافة هذه الأعضاء وكثرة حركتها، وإنّما شرط في قوله «وليس هناك انتفاخ» لأنّه لو كان هناك انتفاخ ثمّ عرض اختناق بغتة لعلّه كائن لمزاحمة الورم بسبب نضج المادّة فإنّ المادّة إذا أنضجت تحلّل جرمها، وعند ذلك تطلب محلاً كبيراً فتزاحم ما حوله ويعرض الاختناق غير أنّ هذا الاختناق تعقبه في الأكثر خفّة وراحة. وذلك عند انفجاره بخلاف الاختناق الأوّل فإنّه لا يعقبه شيء من ذلك، بل الموت لما ذكرناه.

البحث التالي: مراده بالخلق مجرى الهواء والغذاء. قال جالينوس: قد جاء هذا³⁹⁸ في كلام أوميروس فإنّه قال إنّ الطعام والشراب يمرّان في الحلق، ثمّ اندفاع المادّة في هذا الوقت تارة يكون إلى النعناع وهي الغدتان اللتان عن جنبي اللسان، وتارة يكون إلى عضل المريء فقط، وتارة يكون عضل الحنجرة فقط³⁹⁹، وأرداه ما كان الاندفاع فيه إلى داخل، وتارة يكون إلى العضل المشترك بين المريء والحنجرة، وأرداه هذه الأنواع جميعها ما كان الاندفاع فيه إلى العضل الداخل من عضل الحنجرة وهو مراد أبقرط. فإنّ الاختناق لا يعرض بغتة إلّا إذا كان الاندفاع إلى العضل بخلاف ما إذا كان الاندفاع إلى غيره فإنّه يعرض فيه اختناق لكن لا يكون قوياً بغتة. ولذلك أمر الأطباء في معالجة هذا النوع بقطع الحنجرة عند تقلّصها لتخرج الأبخرة الدخانية ويدخل الهواء البارد خوفاً من الهلاك. وأمّا إذا حصل ورم في عضل المريء فإنّ منعه لنفوذ الغذاء أكثر منعه لنفوذ الهواء البارد. ولذلك أمر الأطباء في معالجة هذا النوع أن توضع المحاجم [Th4 38b] على الرقبة جميعها من جميع جوانبها وتمصّ مصّاً بالغاً حتّى تجذب الموادّ إلى ظاهر البدن ويصحبها الورم ويفتح المجرى لنفوذ الغذاء. والله أعلم.

35⁴⁰⁰

قال أبقرط: من اعترته حمّى فأعوجت معها رقبته وعسر عليه الازدراء حتّى أنّه لا يقدر أن يزدرد إلّا بكّد من غير أن يظهر في حلقه انتفاخ فذلك من علامات الموت.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأوّل في الصلة: وهو أنّه لمّا ذكر في الفصل المتقدّم أحد أنواع الخناق الرديء الدالّ على الموت، ذكر في هذا نوعاً آخر من تلك الأنواع وهو الاعوجاجي وهو أن يدخل فيه إحدى خرزات العنق إلى داخل ويبقى في خارجها تقصّع. وهذا النوع من الخواثيق

398. Th4: om. L5. هذا

399. Th4: om. L5. [وتارة يكون عضل الحنجرة فقط

400. Y lacks this lemma and comm.

يعرف بالكلبي لأنّ فم صاحبه لا يفارق مفتوحاً ولسانه خارج فمه طلباً للتمكّن من استنشاق الهواء بسبب مزاحمة الخززة للآلة التنفّس وأرداه ما كان الاندفاع في الخززة الأولى، وذلك لضيق مجرى التنفّس عندها ولقربها من الدماغ.

البحث الثاني في كيفية انجذاب الخززة عند العنق بالورم المذكور: نقول: قد ثبت في التشريح أنّ بين العضلات المذكورة وبين الخرز مشاركة بشظايا ليفية فإذا ورمت العضلات المذكورة انجذبت الأوتار إلى داخل بسبب زيادة المادّة لعرضها ونقصان طولها فتنجذب الخرز إلى داخل، غير أنّ هذا المرض أكثر ما يعرض في [L5 108a] سنّ الصبا. وذلك لسهولة زوال الخرز عن مواضعها بسبب غلبة الرطوبات المزلقة على مفاصلها. وقد يكون سبب الزوال في الحمّى لا سيّما الحادّة أمر آخر وهو استيلاء الجفاف على الأعضاء المذكورة فتتقلّص الشظايا المذكورة ويقصر طولها [Th4 39a] فتنجذب الخرز إلى الداخل. ومتى حصل الزوال المذكور عن السببين المذكورين تعدّر على الهواء الدخول إلى جهة الرئة وعلى البخار الدخاني الخروج. ولا شكّ أنّ ذلك رديء في الحمّيات على ما عرفت⁴⁰¹. وأيضاً فإنّ الزوال نفسه عسر المعالجة لأنّ معالجته بأمرين وهما خطران: أحدهما تعليق المحاجم بغير شرط على موضع التقصّع وهو رديء لأنّه يجذب الموادّ إلى موضع الازدرداد الضعيف؛ ثانيهما إدخال الآلة الشبيهة باللجام في الفم ودفع الخرز⁴⁰² إلى داخل. وهذا متعدّر جداً فلاجل هذا قال «فذلك من علامات الموت» أي من جهة نفس الزوال ومن جهة ما يلزمه. واعلم أنّ ضرر انجذاب الخرز المذكور إلى داخل بالمرء أكثر من ضرره الحنجرة، وذلك لقرب المرء منها. ولذلك قال «وعسر عليه الازدرداد» ولم يقل «وعسر عليه التنفّس» وإن كان يتضرر التنفّس غير أنّ ضرر الازدرداد أكثر من ضرر التنفّس.

البحث الثالث: قال الفاضل جالينوس: إذا قال أبقراط من اعترته حمّى المراد به الحمّى الشديدة. وأمّا إذا أراد مطلق فإنّه يقول من كان به حمّى أو ما يشبهه. وهذا الكلام حقّ فإنّ الاختناق المذكور في الفصل الأوّل والزوال المذكور في هذا الفصل لا يؤدّيان إلى الموت، إلّا إذا كانت الحمّى شديدة جداً لشدة الحاجة إلى اشتياق الهواء البارد وخروج البخار الدخاني. قال: وقوله في هذا الفصل «وليس في حلقه انتفاخ» يفهم منه أمران: أحدهما أن يكون ذلك عن اليبس كما ذكرنا؛ والثاني أن يكون عن ورم باطن لا يظهر للحسّ، والكلّ رديء. والله أعلم.

36⁴⁰³

قال أبقراط: العرق يحمّد في المحموم إن ابتدأ في اليوم الثالث أو في اليوم الخامس أو في اليوم السابع [Th4 39b] أو في التاسع أو

401. Th4: om. L5.] على ما عرفت .

402. L5. الحرارة: Th4.] الخززة .

403. Y lacks this lemma and comm.

في⁴⁰⁴ الحادي عشر أو في اليوم الرابع عشر أو في اليوم السابع عشر أو في العشرين أو في الرابع والعشرين أو في السابع والعشرين أو في الثلاثين⁴⁰⁵ أو في الرابع والثلاثين أو في السابع والثلاثين فإنّ العرق الذي يكون في هذه الأيام يكون بحران الأمراض به، وأمّا العرق الذي⁴⁰⁶ يكون في غير⁴⁰⁷ هذه الأيام فهو يدلّ على آفة أو على طول من المرض.

الشرح هاهنا مباحث تسعة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا تكلم في البحران الانتقالي الجيد والردّي احتاج أن يذكر الأيام التي يحصل فيها الحركات المحمودة، فإنّه متى علمت هذه الأيام التي يحصل فيها الحركة المذمومة وذكر العرق على بسيل المثال، وإلاّ فجميع أنواع الاندفاعات متى حصلت في الأيام المذكورة كانت محمودة، ومتى حصلت في غيرها كانت مذمومة. قال جالينوس: ليس العرق وحده لكنّ اختلاف البطن والبول والبراز والخراجات التي تخرج عند الأذنين وعند سائر المفاصل إنّما تحمد إذا ظهرت في الأيام التي ذكرها. ولمّا كان غرضه ذكر العرق للمثالي، ذكر هذه الأيام، وإلاّ فبعد هذه الأيام قلّمّا يأتي البحران فيها بعرق.

البحث الثاني: قال الفاضل جالينوس في شرح هذا الفصل: قد شهدت التجربة شهادة بيّنة على أنّه كلّ عدد من أعداد الأيام يصلح للبحران، ولنبسّط نحن القول في هذا الموضع فنقول: الأيام من حيث هي أيام طبيعية متشابهة فلم صار البحران يحدث في بعضها دون بعض؟، أجاب جالينوس في ثمانية البحران وثالثته جواباً عن مثل هذا الاعتراض. وحاصله أنّه مبني على قاعدتين: أحدهما مأخوذة من التجربة، والثاني [Th4 40a] من القياس. أمّا المأخوذة من التجربة⁴⁰⁸ فهي أنّها قد شهدت أنّ البحارين لا تكون في الأيام جميعها ومع كونها كذلك ليس كلّها على السواء. فإنّ السابع قوي جدّاً في البحرانية وأقوى منه الرابع وعشر وبين هذين أيام يكون فيها البحارين كالخامس والتاسع غير أنّها لا تكون في قوّة تلك وأنّ بحران الأمراض الحادة في الأفراد وبحران⁴⁰⁹ الأمراض المزمنة في الأزواج. وأمّا المأخوذة من القياس فهي أنّها قد شهدت أنّها مبنية على اصلين: أحدهما مضطرب غير لازم لطريقة واحدة ونظام واحد وهو العنصر الذي فيه الكون وهو البدن، فإنّه قابل للتّحليل والتغيّر؛ والآخر لازم لطريقة واحدة ونظام واحد وترتيب واحد وهي الطبيعة

404. Th4. اليوم. add.] في.

405. Hu. الحادي والثلاثين. cf.] الثلاثين.

406. Th4. لا. add.] الذي.

407. Th4. om. L5:] غير.

408.] in marg. L5, Th4: om. L5. من التجربة.

409. L5. وفي: Th4:] وبحران.

الإلهية المدبرة للعالم، فإن أفعالها كلها جارية على نظام واحد وترتيب واحد. ومع هذا⁴¹⁰ فهي على أتم وجه وأكمله ويعرف هذا من منافع الأعضاء ونشوء الحيوانات وكمالها وتولدّها، فإنه لكل واحد منها حد لا يتعدّاه في مقداره ونسبته. ومن جملة ذلك فعلها في البحارين ودفعها لمادّة المرض فإنه لازم لطريقة واحدة وفي أيام مخصوصة وكلّ هذا تابع لجملة الأجرام السماوية التي هي لازمة لطريقة واحدة ونظام واحد، فإنه قد بان في غير هذا الفن أنّ قوتها فعّالة فينا وفي رطوبات العالم غير أنّها مختلفة في ذلك في القوّة والضعف فأقواها في ذلك الشمس فإنّها هي المميّزة لفصول السنة بعضها عن بعض والمنضجة للثمار بدليل أنّ نضج ثمار البلاد الحارة يتقدّم على نضج ثمار البلاد الباردة وهي المهيجّة للحيوان على طلب السفاد ودونها في ذلك التأثير القمري⁴¹¹ لأنّ نظام الأشهر منه وفعله في الحيوانات البحرية أظهر وفي المدّ والجزر وفي زيادة الرطوبات [Th4 40b] الأدمغة وإنضاج الثمار وإجرائه لدم الحيض وثورانه لنوائب الصرع، غير أنّ هذا [L5 108b] جميعه منه مستفاد من نور الشمس بدليل أنّ فعله عند كونه بدرّاً في غاية القوّة، وقد تقدّم لنا كلام في هذا في المقالة الثانية في شرح قوله «الرابع منذر بالسابع».

البحث الثالث: يجب على الطبيب أن يحترّ ابتداء المرض حتّى يصحّ حكمه بمجيء البحار في الأيام المذكورة والمرض له ابتداء عند الطبيعة وعند المريض وعند الطبيب. أمّا الكائنة عند الطبيعة فغير مشعور به. وأمّا عند المريض فهو من وقت أن يطرح نفسه على فراشه، وهذا ليس بصحيح فإنّ كثيراً من المرضى⁴¹² يتحملون ويحملون ألم المرض من غير أن يفعلوا شيئاً من ذلك. وأمّا عند الطبيب فهو من حين ظهور ضرر الفعل. هذا هو الحقّ فإنّ ضرر الفعل هو الفصل بين الصّحة والمرض. وأمّا ما ذهب إليه طائفة من أصحاب التجربة أنّ ذلك هو ما جاوز ثلاثة أيّام فهو خطأ لأنّ من الأمراض ما يستوفي الأوقات الأربعة في ثلاثة أيّام بل في يوم واحد مثل حمّى يوم. وما قيل أيضاً أنّه الوقت الذي لا يحسّ فيه وهو الآن خطأ فإنّ ضرر الفعل محسوس والآن غير محسوس⁴¹³ بقي هاهنا شيء وهو أنّ المرأة إذا ولدت ثمّ حصل لها حمّى هل بحسب ابتداء مرضها من أوّل النفاس أو من حين حصول الحمّى. ذهب الإمام⁴¹⁴ أبقرط على ما ذكره في كتاب⁴¹⁵ تقدمة المعرفة أنّ ذلك يحسب من أوّل الولادة، وبه قال صاحب الكمال وابن رشد من المتأخّرين، وذهب

410. Th4. ذلك: L5.] هذا.

411. Th4. القمر: L5.] القمري.

412. L5. الامراض: Th4.] المرضى.

413. L5: om. Th4.] والآن غير محسوس.

414. L5: om. Th4.] الإمام.

415. Th4: om. L5.] كتاب.

الشيخ أبو علي بن⁴¹⁶ سينا على ما ذكره في المقالة الرابعة من الفن الثاني من الكتاب الرابع من القانون إلى أن ذلك يحسب من حين ظهور [Th4 41a] الحمى. والأول أقرب إلى الحق لأن المرأة عند الولادة لا بد وأن يتغير شيء من أفعالها.

البحث الرابع: قد علمت أن الأمراض على نوعين: حادة ومزمنة. وعرفت تعريف كل واحد منهما وما يدل عليه. فالحادة قد شهدت التجربة بإتيان بحاريتها في الأفراد، والمزمنة في الأزواج. وذلك لأنّ البحران والإنذار لا يكونان إلا في يوم النوبة أو في يوم الاستدلال، ونوائب الحميات الصفراوية الدائرة منها واشتداد الدائمة منها في الأفراد، فلذلك كان بحرانيها في الأفراد. وأمّا الأمراض المزمنة كحمى الربع فإنّ نوائبها تأتي في الأزواج فيكون بحرانه في تلك. وشهدت التجربة أيضاً أن الأمراض المزمنة قلما ينفصل بعرق ساخن. وقد تكرّر هذا في كلام الفاضل جالينوس في ثمانية البحران وثالثته. ومن هذا يفهم قول الإمام أبقراط في هذه المقالة إذا لم يكن إقلاع الحمى عن المحموم في يوم من أيام الأفراد فمن عادتها أن تعاوده، فمراده هاهنا بالحميات الصفراوية والحادة وغالب تلك الحميات الصفراوية وهي تنوب غباً. وقد علمت أن البحران لا يقع إلا في زمان النوم، ومن هذا يعلم فساد ما قاله جالينوس في تفسير هذا الفصل، فإنه قال: الواجب أن يجعل عوض الأفراد البحران، وإلا فيكون فساد هذا الفصل من الفصول المدلّسة. وهذا كلام سحيق فإنّ الحركة قد تكون في أيام البحران من غير أن تعلق الحمى المذكورة. وذلك كما إذا كان ذلك في الأيام الأزواج. أمّا إذا قال الأفراد كان الكلام حقاً وكان البحران الواقع في ذلك الوقت بحرانياً تاماً. وسنتم الكلام في هذا الفصل حيث نصل إلى شرحه.

البحث الخامس: [Th4 41b] القمر له أشكال واضحة وأشكال خفية. والواضحة ثمانية أربعة قوية وأربعة ضعيفة⁴¹⁷. وأحد القوية حيث كونه مستهلاً؛ وثانيها كونه في التربيع الأول وهو امتلاء نصفه من النور عند إشرافه وذهابه في الزيادة إلى جهة المشرق وهو الوقت الذي يكون بينه وبين الشمس من ناحية المشرق تسعون درجة ومدته سبعة أيام من الشهر؛ ثالثها كونه مقابلاً للشمس⁴¹⁸ وهو الوقت الذي يكون بينه وبين الشمس مائة وثمانون درجة، وفي مثل⁴¹⁹ هذا الوقت يسمى بدرأ؛ رابعها تربيعه الثاني وهو الوقت الذي يكون بينه وبين الشمس من ناحية المغرب تسعون درجة وهو أحد وعشرون يوماً من الشهر، ويجب أن تعلم أن تربيعه الأول أقوى فعلاً من تربيعه الثاني، وذلك لأنه ذهب في التربيع الأول إلى الكمال والزيادة وفي الثاني ذهب إلى النقصان والاضمحلال، ولذلك صار اليوم السابع أقوى فعلاً من اليوم الحادي والعشر ويدل على صحة هذا أمر المدّ والزجر فإننا نجد في اليوم الرابع والسابع أكثر منه في اليوم الحادي والعشرين والرابع والعشرين، فهذه الأشكال القوية من أشكال القمر، ولذلك صارت مخصوصة بالبحران لا بالإنذار. وأمّا الأربعة الضعيفة فأحدها شكله إذا كان متوسطاً بين الشمس وبين تربيعه الأول أي الكائن من جهة المشرق، وذلك عند امتلاء ربعه من المنور وبعده

416. Th4 ابن: L5 [الشيخ أبو علي بن

417. Th4: om, L5. [وأربعة ضعيفة

418. L5 الشمس: Th4 [للشمس

419. L5 ومثل: TH4 [وفي مثل

عن الشمس من الجهة المذكورة جمس وأربعون درجة ومدته أربعة أيام؛ وثانيها المقابل لها وهو إذا كان متوسطاً بين الشمس وتربيعة الثاني أي الكائن من جهة المغرب وهو امتلاء ربعه من النور وبعده⁴²⁰ عنها [Th4 42a] في هذا الجانب خمس⁴²¹ وأربعون درجة ومدته أربعة أيام؛ وثالثها شكله إذا كان متوسطاً من جهة الجنوب بين تربيعة الأول والمقابلة وهو عند ما يكون بعده عن المقابلة اثنين وعشرين⁴²² درجة ونصفاً ومن الشمس سبعة وستين⁴²³ درجة ونصفاً وهو⁴²⁴ أحد عشر يوماً من الشهر؛ ورابعها إذا كان متوسطاً بين المقابلة وتربيعة الثاني وهو عند ما يكون بعده عن المقابلة من جهة الشمال اثنين وعشرين درجة ونصفاً ومن الشمس من هذه الجهة سبعة وسبعين درجة ونصفاً، وذلك في اليوم الثامن عشر من الشهر. فهذه أشكال القمر الواضحة. وأمّا الخفية فثمانية أيضاً: وهي قبل المقارنة بيوم، وبعدها بيوم، وقبل كلّ واحد من التربيعة بيوم، وبعده بيوم، وهذه الأيام ضعيفة. [L5 109a] أمّا المتعلقة بالمقارنة فهما اليوم الثامن والعشرين والثلاثين والبحران فيهما يكون ضعيفاً على ما دلّت عليه التجربة. وأمّا المتعلقة بالمقابلة وهما اليوم الثالث عشر والخامس عشر، وهذان اليومان ضعيفان. أمّا الثالث عشر فإنه وإن⁴²⁵ ابتدأ الفعل فيه غير أنّ تمامه لا يقع فيه لأنّ كمال نور القمر هو عند امتلائه وذلك في الرابع عشر. وأمّا الخامس عشر فلاّته تال⁴²⁶ للرابع عشر وقد تقدّمه كمال الفعل وتماه. وإذا كان كذلك فلم يمكن أن يكون في الخامس عشر كمال آخر إذ ليس بينهما مدة يمكن الطبيعة أن تفعل فيها فعلاً تاماً بحيث أنّه يظهر فيها كمال ثان لأنّ أفعال الطبيعة لا تأتي دفعة بل قليلاً قليلاً على نظام وترتيب. وأمّا المتعلقة بالتربيعة الأول وهما اليوم السادس والثامن، [Th4 42b] وأفعال الطبيعة فيهما أيضاً ضعيفة على ما دلّ عليه التجربة. أمّا السادس فإنه يوم رديء ليس فيه حركة جيّدة البتّة، ولذلك شبهه جالينوس بالملك الجائر. وأمّا الثامن فالكلام فيه كالكلام في الخامس عشر أي أنّه حادث بعد كمال الفعل. وأمّا المتعلقة بالتربيعة الثاني وهما اليوم العشرين والثاني والعشرين وهما يومان ضعيفان. أمّا العشرين فعلى ما دلّت عليه التجربة. وأمّا الثاني والعشرين⁴²⁷ فلاّته

420. عن الشمس من الجهة المذكورة جمس وأربعون درجة ومدته أربعة أيام؛ وثانيها المقابل لها وهو إذا كان متوسطاً بين الشمس وتربيعة الثاني أي الكائن من جهة المغرب وهو امتلاء ربعه من النور وبعده
Th4: om. L5.

421. L5 خمسة: Th4: خمس.

422. L5 وعشرون: Th4: وعشرين.

423. L5 سبعة وستون: Th4: سبعة وستين.

424. L5 وهي: Th4: وهو.

425. Th4 كانت. add. وإن.

426. L5, Th4 تالي: correxi: تال.

427. Th4: om. L5. فعلى ما دلّت عليه التجربة. وأمّا الثاني والعشرين.

أتى بعد يوم كامل والكلام فيه كالكلام في اليوم⁴²⁸ الخامس عشر. فهذه العلة في اختلاف أيام البحارين⁴²⁹ في قوتها وضعفها. وهذا البحث قد أشار إليه الفاضل جالينوس في ثلاثة أيام البحار.

البحث السادس: البحار في بعض الصور يمتدّ أياماً كثيرة، وربما يكون ابتداءه في يوم ضعيف وفي يوم غير بحراني وينفصل في يوم قوي البحار، وربما كان ابتداءه في يوم قوي البحار ويكون الفصل في يوم غير ذلك. مثاله إذا ابتداء حصول العرق أو غيره من أنواع الاستفراغات في ليلة السابع وبقي إلى ليلة الثامن وأقلع المرض في هذه الليلة. وكذلك إذا حصل ليلة الثالث عشر وامتدّ إلى ليلة الرابع عشر وانفصل في هذه الليلة ففي مثل⁴³⁰ هذه الصورة لم يعلم الطبيب إلى أيهم ينسب البرء من المرض. والذي تقرّر رأي الأطباء عليه أنّ البحار للسابع وللرابع عشر لا للثامن والثالث عشر لأنّ هذين اليومين ضعيفان في الحركة البحرانية على ما عرفت.

البحث السابع: قال الفاضل جالينوس إنّ جميع النسخ التي رأيناها لم نجد في شيء منها ذكر للرابع في [Th4 43a] هذا الفصل على أنّه أول يوم من أيام البحار. فأما أن يكون أبقرط إلغاء ذكره في هذا الفصل أو يكون الناسخ الأول تركه. فإن كان أبقرط هو الذي⁴³¹ ترك ذكره قصداً فأرى أنّه إنّما فعل ذلك لهذا السبب وهو أنّه أكثر الأمراض الحادة جدّاً التي يكون بحرانيها بعرق فبحرانيها يكون في الثالث والخامس أكثر ما يكون في الرابع ولا يكون بحرانيها في الرابع إلّا في النادرة. قال: وقد وجدت هذا بعد بحث شديد بحثت عنه فلاجل ذلك ترك⁴³² ذكر الرابع. وهذا كلام حقّ من الفاضل جالينوس، وذلك لأنّ غرضه في هذا الفصل ذكر الأيام التي ينفصل فيها المرض بعرق وهذا إنّما يكون عند كون المادّة رطبة مجيبة لذلك، وتلك هي موادّ الأمراض الحادة وغالب الأمراض الحادة الحمّيات الصفراوية وهي تنوب غبّاً فتنوب في أول يوم وفي اليوم الثالث من أخذها، والبحار كائن في أخذها في وقت النوبة على ما عرفت فهو يأتي في⁴³³ اليوم الثالث ثمّ في الخامس لإتيان النوبة الثانية فيه لا في الرابع لأنّه يوم راحة من راحات الحمّى الصفراوية فلا يقع فيه بحارن، فعلى هذا يكون تركه لذكر الرابع⁴³⁴ قصداً لا من الناسخ الأول. واعلم أنّ اليوم الأول والثاني يستحيل وقوع البحار فيهما لأنّ أفعال الطبيعة ليس هي ممّا تقع دفعة بل قليلاً قليلاً على نظام واحد فإنّ المقابلة إنّما تكون بعد التأهب بالنضج لتهيئتها

428. L5: om. Th4.] اليوم

429. Th4. البحار L5:] البحارين

430. Th4: om. L5.] مثل

431. Th4: om. L5.] هو الذي

432. in marg. L5, Th4: om. L5.] ترك

433. Th4. من L5:] في

434. L5. للذكر Th4:] لذكر الرابع

المواد للدفع في وقت البحران، وأقل ذلك إلى اليوم الثالث.

البحث الثامن: قال جالينوس: وأما آخر الفصل ففي بعض النسخ الواحد والثلاثين وفي [Th4 43b] بعضها الرابع والثلاثين، والكل حق، غير أن الرابع والثلاثين على ما دلت⁴³⁵ عليه التجربة أقوى ولم يذكر الأربعين، وخليق به أن يكون إنما ترك ذكره لأنه أول أيام بحارين الأمراض المزمنة، وتلك الأمراض لا يكاد يكون البحران فيها⁴³⁶ بعرق فإن أيام البحران التي قبل الأربعين القريبة منه مثل اليوم الرابع والثلاثين والحادي والثلاثين والسابع والسابع والعشرين⁴³⁷ قليلاً ما يوجد البحران فيها بالعرق.

البحث التاسع⁴³⁸ في آخر الفصل «وأما العرق الذي لا يكون في هذه الأيام فهو يدلّ على آفة أو على طول من المرض»: أقول: وذلك لأنّ العرق الذي يكون في غير هذه الأيام لا يكون لدفع الطبيعة لأنها ليست بأيّام بحرانية فبقي أن يكون إما لضعف القوة وعجزها عن مسك الرطوبات بحيث أنها تسيل من ذاتها، وإما لكثرة الرطوبة جداً فيخرج بعضها على سبيل الرشح. والأول هو الدالّ على الآفة، والثاني على طول المرض. فإن قيل يوماً لأربعين يوم بحران فكيف يكون العرق فيه يدلّ على آفة أو على طول من المرض، فنقول: اليوم الأربعين وإن كان يوم بحران غير أنه ليس بيوم بحران عرقي لأنّ المرض لا يطول إلى هذه المدة إلا لغلظ المادة جداً، وذلك مناف لكون البحران بعرق. والله أعلم.

37.⁴³⁹

قال أبقرات: العرق البارد إذا كان مع حمى حادة دلّ على الموت، وإذا كان مع حمى هادئة دلّ على طول من المرض. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو أن أبقرات لما تكلم في العرق الذي يكون به البحران وذلك لا يكون إلا حارّاً لحركة الطبيعة لدفعه وهيجان الحرارة بالمقاومة، ذكر في هذا الفصل حكم العرق البارد في الحمّيات الحادة وغير الحادة.

[Th4 44a] البحث الثاني في كيفية حدوث العرق البارد في الحمّيات الحادة: قال جالينوس: قد يظنّ أن من أبعد الأشياء أن يكون بإنسان حمى في غاية الحرارة⁴⁴⁰ ويكون العرق بارداً. ثم قال: ولعلّ هذا يكون لوجهين: أحدهما أن تكون الحرارة الشديدة في بدن من به هذه الحال في مواضع غير المواضع التي يستفرغ منها العرق، إذ لو كان العرق يجري من المواضع التي فيها تلك الحرارة الشديدة

435. L5. دل Th4: دلت.

436. L5. فيها بحران البته Th4:] البحران فيها.

437. L5. om. Th4:] مثل اليوم الرابع والثلاثين والحادي والثلاثين والسابع والعشرين.

438. Th4. قوله add.] التاسع.

439. Y lacks this lemma and comm.

440. L5. الحادة Th4:] الحرارة.

لقد كان يجيء العرق وهو حارّ؛ الثاني أن يقال هذا القدر يحصل إذا اتّفق أمران: أحدهما أن تكون الأخلاط التي في العروق قد عفنت؛ والآخر أن تكون الطبيعة التي تذبل الأعضاء الأصلية التي عبّر عنها أبقرات بالحرارة الغريزية قد انطلقت أو قاربت الانطفاء. وعند ذلك تتخلّى عن مسك الرطوبات التي عندها فيخرج العرق بارداً⁴⁴¹. ولا شكّ أنّ هذا منذر بالهلاك، ودلالته [L5 109b] عليه أقوى من دلالة الأول للهلاك. أقول: ويحتمل أن يكون حدوث ذلك لوجه آخر وهو أن يكون في البدن رطوبات كثيرة لا تقوى الحرارة الغريزية على تسخينها وتكون الحرارة الغريزية بالقرب من القلب وتلك الرطوبات قريبة من الجلد. فإذا قوي تسخين البدن من تلك الحرارة، ذابت تلك الرطوبات وسالت بنفسها ولم يكن ظاهر البدن حارّاً. ولا شكّ أنّ هذا كلّ دليل على الهلاك لدلالته على استيلاء الموادّ الفجّة على ظاهر البدن وضعف حرارته الغريزية وقرب الآفة من القلب.

البحث الثالث: قوله «وإن كان مع حمّى هادئة دلّ على طول المرض»: أقول: وذلك لدلالته على رطوبات باردة في جوفها لكنّها سخنت بالحرارة الضعيفة العفنة [Th4 44b] فأوجبت لها سيلاناً⁴⁴² وخروجاً منه المسام. فإذا أخرجت صادفها البرد الخارجي فعادت إلى طبعها بذاتها وومعاونة البرد الخارجي. ولا شكّ أنّ ذلك ينذر بطول المرض لأنّ ما كان من الرطوبات كذلك فإنّه يبطل أنضاجه وتحليله وإمّا أنّ ذلك يدلّ على الموت.

38.⁴⁴³

قال أبقرات: وحيث كان العرق من البدن فهو يدلّ على أنّ المرض في ذلك الموضع.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو⁴⁴⁴ من وجهين. أحدهما أنّ الفصل الأول قد تقدّم الكلام فيه في العرق؛ ثانيهما أنّه قد علم أنّ أحد وجهي حدوث العرق البارد في الحمّى الحادة اختلاف محلّ الرطوبات الخارجة. وهذا الفصل يتضمّن الكلام في هذا المعنى.

البحث الثاني: العرق إذا كان في موضع من البدن دون موضع فإنّما أن يكون ذلك لسبب خارجي أو لسبب داخلي. والأول محال لأنّ نسبة أجزاء البدن إلى الخارجي واحدة، إذ لو كان بعض أجزاء البدن بالقرب من ذلك ثمّ حصل عرق لم يكن ذلك العرق دالّاً على مرض كما إذا كان بعض أجزاء البدن⁴⁴⁵ قريباً من نار عند اصطلابها فإنّه يدلّ على قوّة تأثير النار في ذلك الموضع وتحليلها لرطوبات

441. Th4. وهو بارد: L5: [بارداً] 441.

442. Th4. سيلانها: L5: [سيلاناً] 442.

443. Y lacks this lemma and comm. 443.

444. Th4. وذلك: L5: [وهو] 444.

445. in marg. L5, Th4: [بالقرب من ذلك ثمّ حصل عرق لم يكن ذلك العرق دالّاً على مرض كما إذا كان بعض أجزاء البدن] 445. om. L5.

ذلك الموضع. والثاني أمّا أن يكون ذلك لسقوط القوة أو لاندفاع مادّة المرض إلى ذلك الموضع. والأوّل باطل لأنّ ذلك العرق لا يكون إلّا بارداً، وقد تقدّم الكلام فيه. وأيضاً فإنّ عادة أبقرات إذا أطلق لفظة العرق لا يريد به البارد فبقي أن يكون حدوثه عن اندفاع مادّة المرض إلى ذلك المرض. ومراده هاهنا بالمرض [Th4 45a] مادّة المرض، فإنّ أبقرات كثيراً ما يطلق لفظة المرض على مادّة المرض. فإذا اندفعت تلك المادّة إلى الموضع المذكور بخرت الحرارة الحاصلة في ذلك العضو والقوى الخاصّة به بل والعامّة للإعانة منها أبخرة ثمّ إنّها تتكاثف عند وصولها إلى المسام للكثرة فتتراكم وتصير عرقاً. وعلى هذا فحيث كان العرق من البدن ففيه الفضلة الموجبة للمرض. والله أعلم.

البحث الثالث: العرق منه محمود ومنه غير محمود. والأوّل ما اجتمع فيه خمس خصال: أحدها أن يكون مجيئه في يوم بحراني، وذلك كما بيّنه في الفصل الأوّل؛ وثانيها أن يكون حارّاً كما بيّنه في الفصل الآخر؛ وثالثها أن يكون في جميع البدن لئلاّ يجحف الفضل بموضع واحد من البدن كما بيّنه في هذا الفصل، فإن قيل إحجافه بطبيعة عضو من أعضاء⁴⁴⁶ البدن أجود من إحجافه بطبيعة جملة البدن فنقول إنّ متى كان عامّاً عاونت الطبيعة الخاصّة بعضو عضو للطبيعة⁴⁴⁷ العامّة لجملة البدن بخلاف ما إذا كان خاصّاً؛ ورابعها أن لا يكون حارّاً تارة وبارداً أخرى كما سنبينه في الفصل الآخر؛ وخامسها أن يعقبه خفّة وراحة، فإنّه متى كان كذلك كان خروجه من النوع الواجب خروجه وبالمقدار الذي يجب والغير المحمود ما نقص عن هذه.

39.⁴⁴⁸

قال أبقرات: وأيّ موضع من البدن كان حارّاً أو بارداً ففيه المرض.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأوّل في الصلة: وهو أنّه لمّا استدلّ بالعرق على محلّ المرض أراد أن يؤكّد ذلك بالاستدلال باللمس، فقال: أيّ موضع [Th4 45b] كان من البدن حارّاً أو بارداً، ففيه مادّة لمرض لأنّ تلك المادّة إن كانت حارّة أوجبت اللمس الحارّ، وإن كانت باردة أوجبت البارد.

البحث الثاني: قد علمت أنّ الصّحة تتمّ بالاعتدال، فإذا أزال البدن عن الاعتدال تبدّلت الحالة الصّحيّة بالمرضية. فلذلك كان حرارة أيّ موضع كان من البدن أو برودة دالّين على المرض. والله أعلم.

40.⁴⁴⁹

446. [أعضاء] in marg. L5, Th4: om. L5.

447. Th4. الطبيعة: L5 [للطبيعة].

448. Y lacks this lemma and comm.

449. Y lacks this lemma and comm.

قال أبقرط: وإذا كانت تحدث في البدن كله تغايراً وكان البدن يبرد مرة ثم يسخن⁴⁵⁰ أخرى أو يتلون بلون ثم يغيره دلّ ذلك على طول من المرض.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما استدللّ على محلّ المادّة باللمس ذكر ما هو أعمّ من ذلك من الدلائل وهو مطلق التغيّر ثم ذكر اللون على سبيل المثال فإنّ اللون يدلّ على نوع المادّة غير أنّه في دلالته نظر وقد عرفته. ولذلك أخره في الذكر.

البحث الثاني في علّة دلالة ذلك على طول المرض: وذلك لأنّ المرض متى كانت مادّته من نوع واحد كان نضجها بنوع واحد من الإحالة وهو إمّا التقطيع أو التلطيف إذا كانت لرجة أو التخليط إذا كانت لطيفة أو الترقيق إذا كانت غليظة. فإذا كانت أنواعاً متعدّدة فإنّ الطبيعة تتحرّر في نضجها لأنّ نضج كلّ نوع منها يقابل نضج النوع الآخر ويخالفه مثاله أنّ نضج المادّة الغليظة بالترقيق والرققة بالتخليط، وكلّ واحد منهما مقابل للآخر. فإنّ مالت الطبيعة إلى مادّة واحدة بالنضج حصل ذلك واحتاجت في نضج المادّة الأخرى إلى زمان آخر. وإنّ توزّع فعلها على المادتين، لم تفعل في كلّ [Th4 46a] واحدة منهما ما ينبغي أن يفعل فتطول مدّة المرض على كلي التقديرين. ولذلك طالّت مدّة شطر الغبّ الخالصة وغير الخالصة.

41.⁴⁵¹

قال أبقرط: العرق الكثير الذي يجري في النوم من غير سبب يبيّن يدلّ على أنّ صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء أكثر ممّا يحتمل، وإذا كان ذلك وهو لا ينال منه دلّ على أنّ بدنه يحتاج إلى استفرغ.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في الصلة: وذلك من وجهين: أحدهما [L5 110a] أنّ أبقرط لما تكلم في أحكام العرق من جهة وقته أي النوم الذي يحدث فيه ومن جهة كميّته أي حرّه وبرده ومن جهة محلّه أي موضعه، ذكر في هذا الفصل أحكامه من جهة كميّته أي كثرته وقلّته، وكان ينبغي أن يوصل هذا الفصل بالفصل الذي أوله «وحيث كان العرق من البدن فهو يدلّ على أنّ المرض في ذلك الموضع» لو لا لما ذكرناه من وجوب تقديم الفصول التي وقعت بين هذا وبين ذلك؛ ثانيهما أنّ حكم هذا الفصل أعمّ من الأول فإنّه يتناول دلالة العرق في مقداره في حالتي الصحّة والمرض.

البحث الثاني: إنّما خصّص وقوع الكثير من العرق عند النوم لأنّ النوم أشدّ تعريقاً من اليقظة. وذلك لأنّ اليقظة تتحلّل الموادّ فيها بالتحليل الخفي أي بالبخر، وذلك لانتشار الحرارة فيها في ظاهر البدن وباطنه ولانفتاح المسام بسبب ذلك، والنوم الحال فيه بالعكس فإنّ الحرارة تقوى فيه في الباطن ومسام البدن فيه متكاثفه لاستيلاء البرد عليها، فإذا بخرت الحرارة في الباطن تراكمت الأبخرة في

450. L5 يسخن مرة ثم يبرد: Th4 [يبرد مرة ثم يسخن].

451. Y lacks this lemma and comm.

الظاهر واستولى البرد عليها قطرت ماء [Th4 46b] كما⁴⁵² نشاهده في الخارج عند دفع غطاء القدر في زمان الشتاء فإنّ البخار الذي يتصاعد إليها من القدر يقطر ويصير ماء فهذا هو علّة كثرة العرق في النوم علّته في حال اليقظة وخصوصاً في الجانب الأعلى من البدن. وذلك لوجهين: أحدهما لأنّ البخار بطبيعته يطلب الارتفاع؛ ثانيهما لأنّ الجانب الأسفل ينضغط بالأرض والنوم عليه.

البحث الثالث: مادّة العرق الغير مرضية رطوبة متوقّرة قريبة من الجلد والمخرج لها أمور خمسة: أحدها حركة مفرطة فإنّها ترقيق المادّة وتفتح مسام البدن؛ وثانيها حرارة الهواء الخارجي فإنّها تفعل ما تفعله الحركة وزيادة لأنّه يستخّن الباطن لوروده على القلب بالاستنشاق. ولذلك صار هواء الحمام معروفاً؛ وثالثها دثار متوقّر فإنّه يفعل ما تفعله حرارة الهواء، وذلك لأنّه يعكس البخار المتحلّل من البدن فيرجع على البدن ويستخّنه ويعفل ما ذكرنا؛ ورابعها مزاحم يراحمها من داخل بالضغط، وذلك إمّا لاستكثار من طعام أو من⁴⁵³ شراب، والأوّل أبلغ من ذلك من الثاني لأنّ الطعام أغلظ وأثبت في المعدة بل وفي باقي الأعضاء فيكون ضغطه أشدّ، فلذلك ذكر الغذاء دون الشراب؛ وخامسها انتهاض الطبيعة للدفع، وذلك كما في أوقات البحارين العرقية فإنّها تتشمرّ لدفع المادّة إذا كان فيها مؤاتاة لذلك، فالعرق لمّا كان يحدث عمّا ذكرنا وكان غرضه أن يذكر العرق الدالّ على توقّر الموادّ في البدن، احتاج أن يميّز ذلك عن غيره، فقال «من غير سبب يّين» أي ظاهر، فإنّه متى كان كذلك كان لكثرة ما يتناول من الغذاء إمّا عن قرب [Th4 47a] وإمّا عن بعد.

البحث الرابع: إنّما شرح الكثرة في ذلك لأنّ العرق الكثير قد يكون من سخافة البدن، فإنّ مسام البدن متى كانت متخلخلة تحلّلت الموادّ أوّلاً فأوّلًا، وعند ذلك يكون الخارج قليلاً قليلاً. وقد يكون من ضعف القوّة الماسكة، فإنّ القوّة المذكورة متى كانت كذلك خرجت المادّة المندفعة إلى مسام البدن أوّلاً فأوّلًا ففي مثل هاتين الصورتين لم يمكن اجتماع المادّة وارتباكها تحت الجلد بحيث أنّه إذا حصل محرّك يحركها خرجت جملة وكان لها مقدار متوقّر وعند ذلك لم يحتج البدن في تدبيره إلى ما ذكره أبقراط من تخفيف الغذاء أو استفراغ البدن.

البحث الخامس: العرق الكثير الحاصل للاستكثار من الأغذية قد تكون هذه الأغذية على ما عرفت قريبة العهد بالاستعمال، وقد تكون بعيدة العهد بذلك، فإن كان الأوّل فالتدبير في ذلك تخفيف الغذاء فإنّ الطبيعة عند ذلك تلتفت إلى تلك الكثرة وتهضم ما يصلح منها للهضم وتغتذي به الأعضاء وتقوى على دفع ذلك⁴⁵⁴ وتحليل ما لا يصلح منها لذلك. وإن كانت بعيدة العهد فالتدبير في أمرها إخراجها عن البدن بالاستفراغ بما يخصّ المادّة المستولية عليه غير أنّه يجب أن يكون المخرج لها رقيق العمل لأنّها غير مؤذية للبدن أذية ظاهرة لا بالكميّة ولا بالكيفيّة. واللّه أعلم.

452. L5. اذا add.] كما

453. L5: om. Th4.] من

454. L5: om. Th4.] ذلك

42.⁴⁵⁵

قال أبقراط: العرق الكثير الذي يجري دائما حارًا كان أو باردًا فالحار منه يدلّ على أنّ المرض أخفّ، والبارد منه يدلّ على أنّ المرض أعظم.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وذلك ظاهر لأنّه أوصل كلامه في العرق غير أنّ مراده بالعرق المذكور [Th4 47b] في هذا الفصل الخارج في وقت المرض لا الخارج في أوقات البحارين. وذلك لوجهين أحدهما أنّ البحران قد تقدّم الكلام فيه. ثانيهما أنّ البحران إذا كان العرق فيه كثيرًا، فإنّه لا يدلّ على طول المرض بل على انقضائه إن كان حارًا أو القوة⁴⁵⁶ مستظهرة⁴⁵⁷ فيه. وإن كان باردًا والقوة فيه⁴⁵⁸ ضعيفة، دلّ ذلك على الهلاك.

البحث الثاني في كَيْفِيَّة دَلالة العرق المذكور على ما ذكره. اعلم أنّ كثرة العرق في مدة المرض دليل على توفّر المادّة المرضيّة غير أنّه إذا كان حارًا، دلّ على أنّ المرض قصير المدّة، لأنّه يدلّ على حرارة المادّة الموجبة له. وإن كان باردًا، دلّ على أنّ المرض طويل المدّة لأنّه يدلّ على برد المادّة الموجبة له والمادّة الباردة غليظة القوام ومثل هذه المادّة تحتاج الطبيعة في نهضها إلى زمان طويل بخلاف المادّة الحارّة. فإنّ قوامها رقيق فهي مؤاتية للنضج وللتهيئ للدفع، فلا تحتاج في الإنضاج من الزمان إلى ما تحتاج إليه المادّة الغليظة. ولا شكّ أنّ المرض الأقصر أقلّ خطرًا من الأطول على ما عرفت مرارًا من كتابنا هذا. فلذلك قال إن كان حارًا، فالمرض أخفّ، وإن كان باردًا فالمرض [L5 110b] أعظم والله أعلم.

البحث الثالث: العرق إما أن يكون قليلا وإما أن يكون كثيرا. وكل واحد منهما إما أن يكون حارا وإما أن يكون باردا. وكل واحد منهما إما أن يكون في وقت البحران وإما أن يكون في مدة المرض. فإن كان كثيرا حارا كان أو باردا في مدة المرض، دل على طول المرض لدلالته على توفّر المادّة، غير أنّ الحار كيف كان يدلّ على أنّ المرض أقصر والبارد يدلّ على أنّ المرض أطول [Th4 48a] على ما عرفت. وإن كان في وقت البحران، فكثرت أجيود من قلته لدلالته على دفع الطبيعة للمادّة المرضيّة، غير أنّ مراده بالعرق المذكور في هذا الفصل في مدة المرض لا في البحران، والله أعلم.

43.⁴⁵⁹

455. Y lacks this lemma and comm.

456. Th4. فيه. add. [القوة]

457. L5. مستظهرة: Th4. [مستظهرة]

458. Th4. منه: L5. [فيه]

459. Y lacks this lemma and comm.

قال أبقرات: إذا كانت الحمى غير مفارقة ثم كانت تشتد غباً فهي أعظم خطراً وإذا كانت الحمى تفارق على أي وجه كان فهي تدل على أنه لا خطر فيها.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر في الفصل المتقدم ما يدل على خفة المرض وثقله أي جودته وردائه، ذكر في هذا الفصل علامة أخرى دالة على ذلك من جهة لزوم الحمى ومفارقتها.

البحث الثاني: أما حد الحمى وأقسامها⁴⁶⁰ فقد عرفته فيما تقدم. والذي نقوله نحن الآن أن مراده بالحمى الغير المفارقة⁴⁶¹ الدائمة لا ببسيطة إذا تركبت كالغيبين. والدليل على ذلك قوله «ثم كانت تشتد غباً» فإنه لا يوصف بهذه اللطفة إلا الحميات التي موادها داخل العروق. ومراده بالحميتين المذكورتين في هذا الفصل الصفراويتان. وضرب⁴⁶² المثال بهذا النوع من الحميات لأنها أسهل انقضاء وانفصالاً. وإن كانت الدائمة من كل نوع أخطر في المفارقة من ذلك النوع، وصارت الدائمة أخطر من المفارقة من كل نوع. وذلك لأنها لا تريح الطبيعة البتة #في زمن الراحة⁴⁶³ بل تكدها وتتعبها دائماً بخلاف المفارقة فإنها تريح الطبيعة في زمان الراحة. ثم هذه تختلف في ذلك بحسب مدة الراحة في طولها وقصرها⁴⁶⁴. وكذلك كانت الربع أقل من الدائرة خطراً ثم الصفراوية ثم البلغمية. وكذلك الحال في الحميات الدائمة في مدة اشتدادها وخفتها.

البحث الثالث: قوله «وإذا كانت [Th4 48b] تفارق على أي وجه كان دل على أنه خطر فيها» أقول إنما قال ذلك ليبين أن المفارقة من كل نوع أجود من اللازمة المشاركة لتلك من ذلك النوع. وذلك لئلا يعتقد معتقد أن اللازمة من الصفراوية أشد خطراً من المفارقة الصفراوية فقط. واعلم أن المفارقة التي تكون نقية الفترة من الأعراض من التي تبقى في البدن منها بقايا وكذلك الحال في اشتداد الحميات الدائمة وخفتها، فإنه متى كانت الخفة فيها أظهر، فالشدة أنقص، فهي أقل خطراً مما إذا كان الأمر بالعكس. ولذلك صارت الغب الخالصة أقل خطراً من غير الخالصة، والله أعلم.

44.⁴⁶⁵

قال أبقرات: من أصابته حمى طويلة فإنه تعرض له إمّا خراجات وإمّا كلال في مفاصله.

460. Th4: om. L5.] وأقسامها .

461. L5, Th4.] مفارقة correxi .

462. Th4.] فضرِب L5 .

463. L5: om. Th4.] في زمان الراحة .

464. L5.] وعرضها Th4:] وقصرها .

465. Y lacks this lemma and comm.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما تكلم في الفصل الأول في أحكام الحميات القصيرة المدد، ذكر في هذا الفصل أحكام الحميات الطويلة المدد⁴⁶⁶.

البحث الثاني: نقول طول مدة المرض إما لأمر في نفسه وأما لأمر عائد على⁴⁶⁷ المرض وأما لأمر طارئ. والأول إما أن يكون لغلط المادة المرضية وإما أن يكون للزوجتها وإما أن تكون لكثرتها. فإن أحد هذه متى حصل، احتاجت الطبيعة في إنضاجها إلى زمان طويل، فكان المرض طويلاً. وأما الثاني فكذلك من وجوه أربعة. أحدها أن يكون العليل مسامه متكاثفة متلزمة فإنه متى كان حاله كذلك احتسبت المواد في بدنه وحصل ما ذكرنا. ثانيها أن يكون ممن يتعاني الحرف التي تحتاج في استعمالها إلى مباشرة المياه كالقصار والملاحه فإن ذلك [Th4 49a] مما يفيد البدن رطوبة تطول بها مدة المرض. ثالثها أن يكون شتياً⁴⁶⁸ التدبير في مرضه بمعنى أنه يخالف الطبيب فيما يأمره به وهو أنه عندما يأمره باستعمال تلطيف التدبير يغلظه. ولا شك أنه متى فعل⁴⁶⁹ ذلك طالت مدة المرض. ورابعها أن تكون قوة البدن ضعيفة فإنها متى كانت كذلك طالت مدة المرض لأنها تحتاج إلى زمان في نضج مادة المرض⁴⁷⁰. وأما الثالث فذلك من وجوه خمسة. أحدها أن تكون الأخبار الواردة عليه مفرعة أو محزنة أو مغممة وبالجملة توجب اشتغال الطبيعة عن مقاومة العلة. ولا شك أنه متى حصل ذلك طالت مدة المرض. وثانيها أن ينتقل الهواء من الحرارة إلى البرودة كما إذا انتقل الزمان من الصيف إلى الشتاء، فإنه متى حصل ذلك تكاثفت المسام وغلظت القوام بالمادة وطالت مدة المرض. ثالثها أن يكون الطبيب المباشر لمعالجة المريض قليل التحصيل في صناعته فيستفرغ في وقت أن لا يجب الاستفرغ فيه وهو عند كون المادة فجأة فيستفرغ لطيف المادة ويبقى كثيفها. وكذلك الحال في الأغذية وهو أنه يستعمل الغليظة منها عند ما يجب استعمال اللطيفة منها. ورابعها أن يكون مرقده بارداً فإنه متى كان كذلك فعل في بدن العليل ومواده ما يفعله هو الفصل. خامسها أن يكون خدم العليل غير مطيعين له ولا للطبيب بل يستعملون ما يؤمرون به في غير أوقاته مثلاً يستعملون الأغذية في وقت النوبة أو قبل نقاء البدن منها أو يؤخرون استعمال المسهل عن الوقت الذي يأمرهم الطبيب باستعماله فيه. فمتى حصل ما ذكرنا [Th4 49b] طالت مدة المرض.

البحث الثالث: في كيفية إيجاب طول الحميات لما ذكره. أقول: وذلك لأن مدة المرض إذا طالت فإن المادة المرضية يغلظ قوامها

466. Th4. والله اعلم. add. [المدد.

467. Th4. الى L5: [على.

468. Th4. سببي L5: [شتياً.

469. L5. كانت: Th4 [فعل.

470. Th4: [ورابعها أن يكون قوة البدن ضعيفة فإنها متى كانت كذلك طالت مدة المرض لأنها تحتاج إلى زمان في نضج مادة المرض. om. L5.

ويبرد مزاجها والقوة تضعف. أما الغلظ فلتحليل لطيف المادة بطول زمان الحمى المحللة. وأما البرد فذلكثرة ما يتولد في البدن من الرطوبات الفجة بسبب ضعف الهضم. وأما ضعف القوة فلطول زمان مقاساة الطبيعة لمقاومة [L5 111a] المرض فعند حصول ذلك لا يخلو الأمر من أحد حالتين إما أن تحلل الطبيعة المادة المرضية أولا فأول بالتحليل الخفي وذلك يلزمه كلال في المفاصل وذلك لما يتجلب ويسيل إلى الفاصل في ذلك الوقت من المادة المرضية لأنها قابلة لذلك بسبب تجوفها وسخونتها بالحركة ولأن أكثر وضعها في أسافل البدن. وإما أن تدفع تلك المادة إلى بعض المواضع الضعيفة فتحدث فيها خراجا وأكثر حدوث⁴⁷¹ هذا في المفاصل لما عرفته⁴⁷².

البحث الرابع: مراده بالحمى ههنا الحمى الخلطية فإن لفظة الحمى إذا أطلقت يراد بها حمى العفن لأن حمى الدق تخص بحمى الدق وكذلك حمى يوم تقييد باليوم. وأيضا فإن قوله «حمى طويلة» تخرج به حمى يومه. وقوله «يعرض له خراج أو كلال في المفاصل» تخرج به حمى الدق فإن حمى الدق لا يعرض لصاحبها ذلك لأنه ليس هناك مادة توجب ذلك⁴⁷³.

45.

قال أبقرط: من أصابه خراج أو كلال في مفاصله بعد الحمى فإنه يتناول من الطعام أكثر مما يحتمل. الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما تكلم في علل حدوث⁴⁷⁴ الخراج والكلال في المفاصل في الحمى [Th4 50a] الطويلة ذكر علة حدوثه فيمن قد انتشل من مرضه وهو الناقه.

البحث الثاني: قوله بعد الحمى أي بعد زوالها ومفارقتها ولا شك أنها متى زالت وفارقت وقد بقي في البدن من مادتها بقايا فإذا حصل بعد ذلك خراج أو كلال، فذلك لمادة تولدت في البدن. وذلك لا محالة يكون من التناولات إذا كانت أكثر مما ينبغي، إذ لو كانت بالمقدار الذي يجب لما تولد منها فضلة البتة.

46.⁴⁷⁵

قال أبقرط: إذا كان يعرض نافض في حمى غير مفارقة لمن قد ضعفت قوته فتلك من علامات الموت. الشرح هاهنا مباحث أربعة .

471. Th4. حدوثه: L5: [حدوث 471.

472. Th4. والله اعلم. add. [عرفته 472.

473. Th4. والله اعلم. add. [ذلك 473.

474. L5. خروث: Th4: [حدوث 474.

475. This aphorisms is missing in Y.

البحث الأول في الصلة هذا القدر ظاهر لأن ما قبله يتضمن الكلام في الحميات وكذلك هذا الفصل. قال جالينوس: فرق بين قوله إذا كان يعرض نافض وبين قوله إذا عرض نافض فإن الأول يدل على وقوع النافض مرارا كثيرة، والثاني يدل على وقوعه مرة واحدة. والنافض إذا عرض مرة واحدة لم يتبين بعد هل يتبع ذلك هلاك أم بحران محمود بخلاف ما إذا حصل مرارا كثيرة والحمى لا تطلع فإنه رديء لأنه إن كانت القوة قوية فهو ليس بمحمود لأنه بزعرته يضعفها وإن حصل معه إسهال من غير أن يفارقه فهو أقوى في الرداءة لأنه يدل على أن الاستفراغ من غير النوع الموجب للمرض ففي مثل هذه الصورة تنحل قوة المريض من الوجهين جميعا. وإن كانت ضعيفة أسقطها في حاضر الوقت. أقول: المفهوم من هذا الكلام أنه لما كان النافض الحادث مرة واحدة لا يلزم من حدوثه ضعف القوة. والحادث مرارا يلزم ذلك عبّر بعبارة تدل على أن مراده [Th4 50b] بذلك الحادث مرات. فقال إذا كان يعرض نافض في حمى غير مفارقة.

البحث الثاني: قوله غير مفارقة يريد به أن تكون لازمة مع حدوث النافض. ولا شك أن هذا مع ضعف القوة دليل على الموت لأنه لم يكن به بحران إذ ليس الحمى تفارق معه فهو من أحد أمرين، إما عن سقوط القوة وعدم المسخن للمواد التي هي الحرارة الغريزية فتسيل الرطوبات بذاتها إلى الأعضاء وقد بردت بانطفاء الحرارة الغريزية. ولا شك أن ذلك دال على الموت. وإما لكثرة المواد الرديئة جدا ورشحها من العروق على الأعضاء الحساسة فتوجب النافض. وذبح مع ضعفها دليل مهلك لأن المواد الرديئة إذا كانت كثيرة لم يمكن أن تنضج أو تستفرغ إلا بقوة قوية. فإذا كانت ضعيفة استولت عليها المواد وقهرتها وكان الموت⁴⁷⁷.

البحث الثالث: النافض حركة تحصل للبدن من غير طبيعية السابق فيها القوى النفسانية المتمم⁴⁷⁸ لها القوة الطبيعية لمواد حادة تؤدي الأعضاء الحساسة. وهي⁴⁷⁹ ينقسم عند الأطباء إلى أربعة أقسام أولها نافض منذر بإتيان الحمى. وذلك كما في الحميات الدائرة فإن مواد هذه الحميات إذا دامت الاجتماع والانصباب إلى مستوفاة العفونة ومرت بالأعضاء الحساسة فإنها تؤذيها وتنكيها وتلدعها. وعند ذلك تهرب الحرارة الغريزية منها والقوى إلى الباطن أي⁴⁸⁰ باطن البدن فيبرد الظاهر وتحصل القشعرية ثم أن طبيعة ذلك العضو يتحرك لدفع نكايه المادة المذكورة فإذا كمل انصبابها إلى ذلك المستوفاة ثم اشتعلها قويت الحرارة وسرت إلى جميع [Th4 51a] البدن وتبدل البرد بالحر. ثم أن هذه الحركة تختلف باختلاف المواد الموجبة لها. فذهب صاحب الكامل إلى أنها في الحمى الصفراوية أقوى منها في البلغمية. #قال: ذلك لأن المادة الموجبة لتلك الحركة كلما كانت أحد وأشد لذعا كانت أذيتها للعضو المارة به أبلغ

476. L5. ذلك add.] وكان.

477. Th4. والله اعلم. add.] الموت.

478. Th4. المتمم: L5.] المتمم.

479. Th4. وهو: L5.] وهي.

480. L5. om. Th4.] الباطن أي.

وعند ذلك تكون حركة العضو لدفعها أقوى ولا شك أن الصفراء أحد من البلغم وأشد لدعا فتكون الحركة في الحمى الصفراوية أقوى منها في البلغمية⁴⁸¹. وذهب الشيخ الرئيس إلى أن هذه الحركة في الحمى البلغمية أقوى منها في الصفراوية على ما صرح به في الكتاب الرابع من القانون حيث تكلم في الحميات. قال: وذلك لأن المؤذي كلما كان أشد استمسكا بالعضو كانت حركة ذلك العضو لدفعه أقوى مما إذا كان المؤذي خالياً من ذلك. ولا شك أن البلغم لزج بخلاف الصفراء فتكون الحركة المذكورة في البلغمية أقوى منها في الصفراوية. والحقّ عندي ما ذهب إليه صاحب الكامل. و ذلك لأن حركة العضو لدفع المؤذي بحسب أذية المؤذي له. ولا شك أن المؤذيان في الصفراء العفنة أكثر منها في البلغم، فإن فيها من الحدة واللذع وقوة الحركة أكثر مما في البلغم العفن. وأما البلغم فيه للزوجة فقط وحرارته أقلّ من حرارة الصفراء. وأما السوداء فإن القعشيرية فيها أقوى من النافض. وذلك لبرد المادة وغلظ قوامها ويطو جريانها. هذا في مبادئ الأمر فإذا أخذت مادتها ترق وبردتها ينكسر بالنضج قوي النافض فيها ونقصت القشعريرة. ولذلك صارت قوة النافض أجود فيها من ضعفه، والحمى الصفراوية بالعكس. وذلك لدلالة [Th4 51b] ذلك على نضج المواد السوداء ورقة قوامها وسرعة جريانها [L5 111b] ونضج المواد الصفراوية وغلظ قوامها وهذوء حركتها. وثانيها نافض منذر بإقلاع الحمى وذلك كما في الحميات الدائمة فإن الطبيعة عند ما تستولي على مادتها تفتح أفواه العروق وتخرجها إلى خارج وعند ذلك تمر بأعضاء حساسة فيحصل منها ما ذكرناه. وسنتكلم في هذا النوع من النافض فيما بعد. وثالثها نافض لا تعقبه حمى وذلك كما إذا استولى على البدن بلغم زجاجي خالٍ من العفونة فإنه إذا مرّ بأعضاء حساسة، أذاها لأنه منافٍ لها وعند ذلك يتشمر لدفعه ويحصل منه ما ذكرنا غير أنه لا تعقبه حمى لأنه خالٍ من العفونة. رابعها نافض منذر بالموت كما ذكر الإمام⁴⁸² أبقرات في هذا الفصل وقد عرفته⁴⁸³.

47.⁴⁸⁴

قال أبقرات: في الحمى التي لا تفارق النخاعة الكمدية والشبيهة بالدم والمنتنة والتي هي من جنس الممارر كلّها رديئة فإن انتقضت انتقاضاً جيّداً فهي محمودة وكذلك الحال في البراز والبول فإن خرج ما لا ينتفع بخروجه⁴⁸⁵ من أحد هذه المواضع فذلك رديء. الشرح هاهنا مباحث خمسة.

481. قال: ذلك لأن المادة الموجبة لتلك الحركة كلما كانت أحد وأشد لدعا كانت أذيتها للعضو المارة به أبلغ وعند ذلك تكون حركة [العضو لدفعها أقوى ولا شك أن الصفراء أحد من البلغم وأشد لدعا فتكون الحركة في الحمى الصفراوية أقوى منها في البلغمية]
Th4: om. L5.

482. L5: om. Th4. [الإمام]

483. Th4. والله اعلم. add. [عرفته]

484. Aphorism begins Th4 fol. 51b.

485. Th4. به: L5. [بخروجه]

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما كان كلامه في الحمى الدائمة فيما يدل على ردائها، ذكر في هذا الفصل علامة أخرى دالة على ذلك وهي النفث الذي يخرج بالسعال ومراده هاهنا بالحمى ما يعمّ ذات الجنب وذات الرئة والسلّ. فإن هذه الأمراض جميعها يكون معها حمى دائمة. أما ذات الجنب فإن من أعراضها الحمى الدائمة على ما عرفت. وذلك لقرب الورم من القلب. #وأما [Th4 52a] ذات الرئة فلأجل الورم وقربه من القلب⁴⁸⁶ وكذلك السل⁴⁸⁷.

البحث الثاني: النفث منه محمود ومنه مذموم. والمحمود ما اجتمعت فيه صفات ست⁴⁸⁸. أحدها بياض اللون وذلك لدلالته على قوة القوة المغيرة بحيث أنها شبيهت المادة الفاسدة بجوهر الأعضاء على ما عرفت. وثانيها تشابه أجزائه وذلك لدلالته على استيلاء القوة المغيرة على جميع أجزاء المادة. وثالثها سهولة الخروج وذلك لدلالته على قوة القوة⁴⁸⁹ الدافعة وانطباع المادة للخروج بسبب كمال نضجها. رابعها أن لا يكون عديم الرائحة فإن عديمها يدل على استيلاء البرد وشدة النتن تدل على قوة العفن. خامسها أن يكون مقداره بمقدار المادة الموجبة له فإن الكثرة تدل على ذوبان العضو الخارجة منه والقلّة تدل على ضعف القوة الدافعة له. وسادسها أن يكون له طعم وفيه حلاوة يسيرة فإن وجود الطعم فيه يدل على استيلاء المادة التي طعمها ذلك الطعم. وأما الحلاوة فإنها تدل على استيلاء الدم والدم أخصّ الأخلاط بالطبيعة. والغير المحمود⁴⁹⁰ ما نقصت صفاته عن ذلك إما من جهة اللون فمثل أن يكون لونه مائلا إلى السواد أو إلى الخضرة أو إلى الصفرة أو إلى الحمرة. وأرداه الأسود ثم الأخضر ثم الأصفر ثم الأحمر. ثم الأسود منه احتراقي ومنه جمودي والفرق بينهما من وجوه ثلاثة. أحدها من جهة اللون فإن الاحتراقي مشرق اللون والجمودي كمد اللون. وثانيها بما يتقدمه⁴⁹¹ من الألوان وهو إن يتقدمه نفث أصفر ثم أسود فهو احتراقي، وإن تقدمه نفث أبيض ثم كمد ثم أسود فهو الجمودي. وثالثها من جهة القوام وهو [Th4 52b] أن الاحتراقي يكون متشتت الأجزاء لأن شأن الحرارة التفريق بين المختلفات والجمع بين المشاكلات والجمودي مجتمع الأجزاء لأن شأن البرودة الجمع بين المشاكلات والمختلفات. وأما من⁴⁹² جهة القوام فمثل الغليظ #والرقيق واللزج

486. Th4: om. L5.] وأما ذات الرئة فلأجل الورم وقربه من القلب .

487. Th4. والله اعلم. add.] السل .

488. L5: ستة Th4:] ست .

489. L5: om. Th4.] القوة .

490. L5, Th4. محمود : correxi] المحمود .

491. Th4 تقدمه : L5] يتقدمه .

492. L5: om. Th4.] من .

ويلزم هذا تعذر خروجه بالسعال، فإن الغليظ⁴⁹³ يرسب في قعر العضو فيعسر على الطبيعة خروجه والريق يَشْرَبُ العضو ويدخل خلله واللزوج يستمسك بالعضو. وأما من جهة الرائحة فقد عرفت ذلك وكذلك الكلام من جهة المقدار وأما من جهة الطعم فأني نفت استولى عليه طعم من الطعوم كان المستولي عليه المادة الموجبة لذلك الطعم⁴⁹⁴.

البحث الثالث في كيفية خروج المدة⁴⁹⁵ بالسعال في الأمراض المذكورة. أما ذات الجنب فستعرف أنها ورم حاصل في الغشاء المستبطن للأضلاع فإذا ورم هذا الغشاء زاحم الرئة وعند ذلك يحصل السعال لأن الرئة تتحرك في ذلك الوقت لدفع المؤذي غير أن هذا السعال يكون في أول الأمر يابساً أي بلا نفث. فإذا نضجت المادة الورمية خرجت من الغشاء إلى فضاء الصدر على سبيل الرش والرئة أسفنجية، وهي دائمة الحركة فعند انبساطها تلتصق الغشاء الذي هو محل الورم فتتشرب ما رشح منه من المادة ويخرج منها بالسعال. وأما ذات الرئة، فخروج النفث منها ظاهر لأن الرئة تروم إخراج المادة منها لأن الورم والقرحة لا يمكن التحامهما إلا بعد تنقية ما فيها من المدة وكذلك الحال في السل غير أن ذلك مما يؤديها ويزيد في توسيع القرحة والورم لأن إخراج ذلك لما كان يتم بالسعال وهو حركة والحركة موسعة للجراحة وجذابه للمادة ثم هذه المادة لا يمكن إخراجها إلا بذلك وذلك موجب لما ذكرنا⁴⁹⁶.

[Th4 53a] البحث الرابع: قال ابن أبي صادق: هذا الفصل يتضمن أصلاً كلياً قد⁴⁹⁷ خصصه⁴⁹⁸ أبقرات ببعض جزئياته، وهو أن كل شيء رديء يستفرغ فهو علامة رديئة لأنه يدل على حالات رديئة في البدن. قال: وذلك كالنخاعة التي هي النفث والبراز والبول وذلك لأن عادة أبقرات أن يثبت الحكم في أمر كلي ثم ينقله إلى بعض جزئياته كما فعل في هذا الفصل وفي بعض الصور يثبت الحكم في أمر آخر⁴⁹⁹ جزئي ثم ينقله إلى الأمر الكلي وذلك كما ذكرنا في الفصول المتقدمة.

البحث الخامس: قد جاء في بعض النسخ «فإن خرج ما لا ينتفع به من أحد هذه المواضع فهو رديء» وفي بعضها «فإن خرج ما

493. L5: om. Th4.] والريق واللزوج ويلزم هذا تعذر خروجه بالسعال، فإن الغليظ.

494. Th4. والله اعلم. add.] الطعم.

495. L5. المادة: Th4: المدة.

496. Th4. والله اعلم. add.] ذكرنا.

497. L5. وقد: Th4: قد.

498. L5. الامام. add.] خصصه.

499. Th4: om. L5.] آخر.

ينتفع به فهو رديء»، والكل حق. فإن خرج⁵⁰⁰ ما لا ينتفع بخروجه، فهو⁵⁰¹ يدل على أحد أمرين، إما على أن⁵⁰² الاستفراغ ليس هو من النوع، وإما على أن الاستفراغ من نوع رديء. وهذا أردأ لدلالته على تمكن السبب الموجب له⁵⁰³ كما⁵⁰⁴ ذكرنا آنفاً في البراز الأسود. وأما خروج ما [L5 112a] ينتفع به فلا شك أنه رديء لحاجة الأعضاء إليه في التغذية والقوى في التقوية، غير أن النسخة الأولى أصحّ لأنها أشبه لما ذكره أبقراط في هذا الفصل من أنواع الخراج الرديء، والله أعلم⁵⁰⁵.

48.⁵⁰⁶

قال أبقراط: إذا كان في⁵⁰⁷ حمى لا تفارق ظاهر البدن بارداً أو باطنه محترق وبصاحب ذلك عطش فتلك من علامات الموت. الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وذلك ظاهر لأن هذا الفصل يتضمن الكلام في الحميات الدائمة كما يتضمن الفصل المتقدم، أو نقول إن الفصل الأول يتضمن الكلام في الحميات الدائمة وهذا يتضمن الكلام في تلك ولذلك [Th4 53b] قال لا تفارق⁵⁰⁸. البحث الثاني في تحقيق الكلام في هذه الحمى. نقول أولاً إنما خصص أبقراط كلامه بالتالي لا تفارق لأن ذوات الفترات يعرض فيها أن يبرد الظاهر ويسخن الباطن غير أن دينك⁵⁰⁹ الأبدان⁵¹⁰ على الموت. ثم اختلف أقاويل⁵¹¹ الأطباء في علة هذا القدر. فقال جالينوس

500. Th4. خروج: L5.] خرج 500.

501. L5: om. Th4.] فهو 501.

502. L5: om. Th4.] أن 502.

503. Th4: om. L5.] له 503.

504. L5: لما Th4.] كما 504.

505. L5: om. Th4.] والله أعلم 505.

506. Aphorism begins Th4 fol. 53a.

507. Th4. مع L5:] في 507.

508. Th4. والله اعلم add.] تفارق 508.

509. L5, Th4. دينك: conieci.] دينك 509.

510. Th4. تدل supra lin. add.] الأبدان 510.

511. Th4: om. L5.] أقاويل 511.

العلة #في هذا حصول⁵¹² ورم في بعض الأعضاء الباطنة وذلك الورم إما صفراوي وإما دموي. فإن الطبيعة عند ذلك تتجه إلى جهة الباطن وذلك لمقاومة المؤذي وتتجه باتجاهها الروح والدم والحرارة الغريزية. أما⁵¹³ الروح فلأنها مركب للقوى، وأما الدم فلأنه مادة لها والحرارة الغريزية آلة لها. وهذه الثلاثة حارة فإذا مالت إلى جهة الباطن استولى البرد على الظاهر والحرارة على الباطن. ولا شك أن هذا رديء دال على الموت. وذلك من جهتين أحدهما لأجل الورم نفسه لأنه حاصل في محل شريف فإن الباطن أشرف من الظاهر. وثانيهما أذية الطبيعة ببرد الظاهر وحرارة الباطن. وقال بلاذير⁵¹⁴ إن هذا القدر يحدث عن كيموس غليظ يغمر الحار الغريزي ويحصره في عمق البدن ويمنعه من الانبساط. فإذا عدم الترويح صار ناريا محرقا في الباطن. فكأنه أشار إلى الحمى المسماة ليفوريا. وهذا الكلام فيه نظر فإن هذه الحمى لا يكون معها حر محرق في الباطن ولا عطش شديد. قال الرازي إن هذا القدر يحدث لتراجع الحار الغريزي إلى #الباطن أي⁵¹⁵ باطن البدن لضعفه عن الانتشار إلى الأطراف. وهذا فيه نظر فإن الحار الغريزي إذا ضعف⁵¹⁶ [Th4 54a] بحيث أنه لا يقدر أن ينتشر إلى الظاهر كيف يوجب الاحتراق في⁵¹⁷ الباطن وقوة العطش. وأيضا فإن الذي يوجب الاحتراق الحار الغريب بل هذا القدر يدل على الهلاك. والحق ما ذكره الفاضل جالينوس.

49.⁵¹⁸

قال أبقرط: متى التوت في حمى غير مفارقة الشفة أو العين أو الأنف أو الحاجب أو لم ير⁵¹⁹ المريض أو لم يسمع أي هذه كان وقد ضعفت قوته فالموت منه قريب.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر في⁵²⁰ الأول علامة رديئة في الحمى الدائمة أعقبه بذكر علامة أخرى رديئة في تلك الحمى

512. L5. حصول هذا: Th4.] في هذا حصول.

513. Th4. واما: L5.] أما.

514. L5. بلاذير: Th4.] بلاذير.

515. Th4: om. L5.] الباطن أي.

516. Th4. ضعفت: L5.] ضعف.

517. L5. إلى: Th4.] في.

518. Aphorism begins Th4 fol. 54a.

519. Th4. يبصر: L5. يرى: correx.] ير.

520. L5. الفصل. add.] في.

وهي⁵²¹ التواء الشفة والعين والأنف والحاجب وعدم #البصر والسمع⁵²² أو ضعفهما.

البحث الثاني في بيان حدوث ذلك في الحمى. هذه الأمور تحدث عن الحمى لوجهين. أحدهما لورم حاصل في الدماغ بحيث أنه يجف رطوبات الدماغ وعند ذلك يتقلص الأعصاب والعضلات القريبة منه. وثانيهما حرارة قوية جدا. ولذلك شرط في الحمى أن تكون دائمة فإنها⁵²³ بسبب دوام تأثيرها تفعل ما ذكرناه. وذكر الأعضاء المذكورة لأن أعصابه قريبة من الدماغ وصغيرة ولدنه. ولذلك صارت الشفتان تلتويان والأنف والحاجب. وأما ضعف البصر والسمع، فلضعف القوى الدماغية بسبب الجفاف الحاصل له فأن القوى المذكورة فيضانه عليه وصدور أفعالها عنه فيه موقوف على مزاج مخصص. فإذا⁵²⁴ تغير ذلك المزاج ضعفت قواه فيضعف البصر والسمع. وأما أن هذا دال على الموت فذلك ظاهر لأن الدماغ [Th4 54b] عضو رئيس والطبيعة اهتمامها بمرض الرئيس أشد من اهتمامها بما عداه. وإذا كان حاله كذلك فالجفاف المذكور لن⁵²⁵ يحصل فيه إلا لمجفف⁵²⁶ قوي بحيث أنه قهر الطبيعة الدماغية وأوجب فيها ما أوجبه والله أعلم.

50.⁵²⁷

قال أبقرات: إذا حدث⁵²⁸ في حمى غير مفارقة رداءة في التنفس واختلاط في العقل فذلك من علامات الموت.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أن الفصل المتقدم لما كان يتضمن تشنج ما قرب من الدماغ على ما عرفت ذكر في هذا الفصل علامات رديئة حاصلة في الورم المذكور.

البحث الثاني: مراده بالمرض المذكور ههنا البرسام وذلك لأنه ذكر أعراضه وذكر⁵²⁹ الحمى اللازمة ورداءة التنفس واختلاط العقل. فلما

Th4. وهو L5: هي. 521.

Th4. السمع والبصر: L5 [البصر والسمع. 522.

Th4. فانه L5: فإنها. 523.

Th4. وإذا L5: فإذا. 524.

Th4. ان L5: لن. 525.

Th4. المجفف L5: [لمجفف. 526.

Aphorism begins Th4 fol. 54b. 527.

Th4. حدثت L5: حدث. 528.

Th4. وهي L5: وذكر. 529.

ذكر هذه علم من ذكره لها أن مراده بالمرض المذكور هاهنا بالبرسام لأن الأعراض دالة على الأمراض والبرسام ورم حار يحدث في الغشاء المسمى أفرغما وهذه اللفظة فارسية والسرسام⁵³⁰ أيضا ورم حار يحدث في أحد غشائي الدماغ أو في جرمه، خلافا للارازي. وهذه اللفظة أيضا فارسية⁵³¹ والسر هو الدماغ، والسام هو الورم، والبر هو الصدر والسام هو الورم. وهذا المرض يلزمه من الأعراض ما ذكره. أما الحمى فلأن الورم حادث عن مواد حادة عفنة. وذلك لأن الغشاء الصفاقية لا ينفذ فيه شيء من المواد إلا ما لطف منها. وكذلك الحال في ذات الجنب على ما ستعرفه. وأيضا لكون الآفة حالة في محلّ شريف فتجتهد الطبيعة في دفعها والاجتهاد حركة وهي مسخنة. وأيضا فإن [Th4 55a] القلب يتضرر بالمشاركة والمحاذاة ومن جهة اختلال التنفس على ما ستعرفه. وأما رداءة التنفس فلتضرر الأعصاب المحركة للصدر لتضرر مبادئها بالمشاركة. وأيضا فإن القوة الإرادية يتعذر عليها النفوذ عند ذلك في آلتها. وعند ذلك تختل حركة التنفس [L5 112b] بمعنى أنها لم تبسط الصدر على ما ينبغي وصار حال التنفس في المرض المذكور كذلك. وذلك لأن الأطباء اختلفوا في المحرك له فذهب جالينوس على ما ذكره في كتابه المعنون بحركة التنفس وصاحب الكامل من المتأخرين إلى أن المحرك له قوة إرادية آتية إليه من الدماغ في الأعصاب الناشئة منه المتصلة بعضلاته. وله أن يستدل على صحة هذا بتصرفنا في حركته فإن لنا من القوة أن نطوله ونقصه ونمسكه زمانا ما. ولمعتقد أن يعتقد أن المحرك له قوة طبيعية وله أن يستدل على صحة ذلك بحركته في حال الغفلة والذهول فإن القوة الإرادية تبطل في ذلك الوقت. وذهب الشيخ إلى أن المحرك له قوة إرادية وطبيعية وهو الحق وله أن يستدل بما ذكرنا. وإذا صح هذا فهو محتاج إلى القوة الإرادية فإذا تضرر المبدأ لهذه القوة، تضررت القوة المذكورة فيتضرر التنفس. وأما اختلاط الدهن فلتضرر الدماغ الذي هو محله. وصارت هذه العلامات في المرض المذكور منذرة بالموت. وذلك لدالتها على قوة السبب والبرسام أعراضه شبيهة بأعراض السرسام. والفرق بينهما أن السرسام يتقدم فيه اختلاط الدهن على ضرر التنفس والبرسام بعكس هذا. وثانيهما أن السرسام لا تكون الحمى معه قوية كما في البرسام [Th4 55b]. وذلك لقرب الآفة من القلب في السرسام وبعدها عنه في السرسام. وقد ذكرنا في هذا كلام طويل في شرح قوله إذا كان البول مشتفا⁵³² أبيض⁵³³ فهو رديء، وخاصة في الحميات التي يكون معها ورم الدماغ.

51.⁵³⁴

قال أبقرات: الخراج الذي يحدث في الحمى ولا ينحلّ في وقت البخرانات الأول ينذر بطول من المرض.

530. L5 البرسام: Th4 [السرسام].

531. Th4 فارسية أيضا: L5 [أيضا فارسية].

532. Th4 شفافا: L5 [مشتفا].

533. L5 أبيض: Th4 [أبيض].

534. Aphorism beings Th4 fol. 55b.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر في الفصل المتقدم البرسام⁵³⁵ وهو مرض ورمي، ذكر في هذا الفصل الخراج وهو مرض ورمي وأيضاً فإنه كان قد ذكر علامات رديئة في الحمى وفي هذا الفصل علامة أخرى رديئة في الحمى.

البحث الثاني: ذهب الفاضل جالينوس إلى أن الضمير في قوله «ولا ينحل» عائد إلى الخراج إذا حصل في الحمى ولا ينحل الخراج في الأيام الأولى من أيام المرض فإنه يطول. قال وهذا أمر يبين لا يحتاج إلى⁵³⁶ أن يقول فيه أبقرط قولاً. وذهب ابن أبي صادق إلى أن الضمير في ذلك عائد إلى الحمى أي أن الخراج الذي يحدث في الحمى ولا ينحل به الحمى ينذر ذلك بأن الحمى تطول. والحق أن الضمير يصح أن يكون عائد إليهما على ما ستعرفه. وهو أن يقال إن الحمى إذا حصل فيها خراج ولم تنحل الحمى به في البحرانات الأولى التي وجد فيها الخراج فذلك يدل على أن الحمى تطول مدتها. وذلك لأن هذا الخراج لو كان بحرانا تاماً أي دفعاً تاماً من الطبيعة للمادة الموجبة للحمى لفارقت الحمى بحدوثه. وحينئذ تكون المادة قد انصبت ومالت إلى جهة الخراج بالكلية، وانقطع مدده. وإذا لم تفارق الحمى فإن ذلك يدل على أنه قد بقي بقايا من [Th4 56a] المادة في الأعضاء. وعند ذلك يمدد الخراج أولاً فأولاً. ولا شك أن ذلك يطول به مدة الحمى لاشتغال الطبيعة بمقاومته ومقاومة الحمى بمقاومته، وتطول أيضاً مدة الخراج فإننا إذا فرضنا خراجين متساويين في المقدار ثم كان أحدهما تمده مادة والأخرى لم تمده مادة فإن الذي تمده المادة تطول مدته والذي لم يمدده شيء لا تطول مدته، والله أعلم⁵³⁷.

52.⁵³⁸

قال أبقرط: الدموع التي تجري في الحمى أو في غيرها من الأمراض إن كانت عن إرادة من⁵³⁹ المريض فليس ذلك بمنكر، وإن كان عن غير إرادة فذلك⁵⁴⁰ رديء.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما سبق منه ذكر مرض من الأمراض التي يتضرر فيها الدماغ وهو البرسام وذكر فيه العلامات الرديئة

535. الخراج: Th4; J1 [البرسام].

536. Th4: om. L5. [إلى].

537. L5: om. Th4. [والله أعلم].

538. Aphorism begins Th4 fol. 56a.

539. Th4: om. L5. [من].

540. Th4: فهو L5: فذلك.

المنذرة بالموت أعقبها بذكر علامة أخرى رديئة وهي سيلان الدموع من غير إرادة من⁵⁴¹ المريض ثم أطلق الحكم فقال بل⁵⁴² وفي جميع الأمراض فإن ذلك رديء لدلالته على ما سنقله⁵⁴³.

البحث الثاني: سيلان الدموع في المرض على نوعين. منه ما يكون بإرادة المريض، ومنه ما لا يكون بإرادته. والأول على نوعين منه ما يكون⁵⁴⁴ لورود ما يغمه ويحزنه، ومنه ما يكون لنكايته وحزنه لاستشعاره بالموت. والثاني منه ما يكون لرمد في العين ومنه ما يكون لخشونة في جفنها ومنه ما يكون لنبات شعر داخل الجفن ومنه ما يكون لضمور لحم الموق ومنه ما يكون لرتوبات مستولية عليها ومنه ما يكون لضعف قواها الماسكة عن مسك رتوباتها وذلك لاشتغال القوى بمقاومة الآفة الدماغية والبدنية. فقله «إن كان سيلان الدموع [Th4 56b] عن الإرادة ليس ذلك بمنكر» إنما قال «ليس بمنكر» ولم يقل «ليس برديء» وذلك لأن بعض ذلك دليل رديء وهو الكائن لنكايته والاستشعار. ولذلك عبّر بما ذكره وقله إن كان عن غير إرادة⁵⁴⁵ فذلك أردأ أي بالإضافة إلى ذلك وذلك لأن اشتغال القوى وسيلانها إلى جهة الدماغ أو إلى جملة البدن لمقاومة آفة⁵⁴⁶ وتحليلها لتدبير أعضائه⁵⁴⁷ دليل على قوة الآفة. ولا شك أن هذا أردأ من الأول لأن الأول قد يكون لاستيلاء السوداء على البدن وإحداثها خيالات فاسدة أوجبت ذلك. ومما ذكرنا يعلم أن النسخة التي جاء فيها «أردأ» أصح من النسخة التي جاء فيها «رديء»⁵⁴⁸ خلافا لما قاله جالينوس فإنه قال في شرحه لهذا الفصل إن ذكر المقايسة #ها هنا وهو قوله أردأ غلط من الناسخ الأول من قبل أبقرات والحق عندي أن المقايسة⁵⁴⁹ كانت مذكورة في كلام أبقرات وإن إسقاطها من الناسخ الأول لأنه لم يفهم كلام أبقرات على ما ينبغي وهو ما ذكرنا.

541. L5: om. Th4.] من .

542. L5: om. Th4.] بل .

543. Th4. والله اعلم.] سنقله .

544. Th4: om. L5.] بإرادة المريض، ومنه ما يكون بغير إرادته والأول على نوعين، منه ما يكون .

545. Th4. ارادته : L5.] إرادة .

546. Th4. افته : L5.] آفة .

547. L5. أعضائه : Th4.] أعضائه .

548. Th4. اردى : L5.] رديء .

549. Th4: om. L5.] ها هنا وهو قوله أردأ غلط من الناسخ الأول من قبل أبقرات والحق عندي أن المقايسة .

البحث الثالث: الدموع التي تجري في الحميات⁵⁵⁰ بغير إرادة⁵⁵¹ قد تكون من عين واحدة وقد تكون من الاثنين والأول أردأ من الثاني لدلالته على نقصان الرطوبات وذهابها بحرارة الحمى بحيث أنه لم يبق منها ما يعم الاثنين بل ما يخص الواحدة دون الأخرى [L5]. [113a].

البحث الرابع: قال جالينوس⁵⁵² جريان الدموع بغير إرادة إذا لم يكن لعلّة خاصة بالعين فذلك لضعف ماسكة العين. قال الرازي⁵⁵³: ولو كان ذلك لضعف الماسكة للزم من ذلك أن يسيل العرق البارد والبول والبراز والفضول [Th4 57a] كلها لا سيما فضول الدماغ كالمخاط وما يخرج من أعلى الحنك. قال بل العلة في ذلك أن العين إذا بقيت مفتوحة زماناً طويلاً بلا طرف تقلصت اللحمية التي في المآق وخرجت الدموع. والجواب عن هذا أنه قد علم أن لكل واحد من الأعضاء طبيعة خاصة غير طبيعة العضو الآخر ولكلها طبيعة عامة. فالخاصة مثل أن يكون في كل واحد منها قوة جاذبة وهاضمة وماسكة ودافعة. وإذا كان كذلك فلا يلزم من ضعف ماسكة عضو آخر لأنها غيرها. وهذا القدر الذي ذكره إنما يلزم أن لو فرضنا ليس لها طبيعة خاصة البتة، #والله أعلم⁵⁵⁴.

53.⁵⁵⁵

قال أبقرات: من غشت أسنانه في الحمى لزوجات فحماء تكون قوية.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أن هذه علامة أخرى رديئة في الحميات الحادة. وذلك لدلالاتها على قوة الحمى واشتعالها على ما ستعرف.

البحث الثاني: الرطوبات اللزجة انعقادها على الأسنان بحيث أنها تغشيها بحرارة قوية تفني اللطيف منها و متى فنيت هذه بقي الغليظ منها وهي في نفسها لزجة غير أن لزوجة غليظها أبلغ من لزوجة رقيقها. فإذا تحلل اللطيف وبقي الغليظ اللزج وعند ذلك يلبس الأسنان واللسان جميع أجزاء الفم ويكون لونها بحسب لون المادة المستولية عليها وكذلك طعمها فلذلك صارت الرطوبات اللزجة إذا غشيت الأسنان في الحميات دل ذلك على قوة حرارة الحمى، #والله أعلم⁵⁵⁶.

550. L5 الحمى: Th4 [الحميات].

551. Th4 اردته: L5 [إرادة].

552. Th4 الرازي: L5 [جالينوس].

553. Th4 وجالينوس. add. [الرازي].

554. L5: om. Th4. [والله أعلم].

555. Aphorism begins Th4 fol.

556. L5: om. Th4 [والله أعلم].

55.⁵⁵⁷

قال أبقرط: من عرض له في حمى محرقة سعال كثير يابس ثم كان تهيجه له يسيراً فإنه لا يكاد يعطش.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وذلك [Th4 57b] ظاهر لأنه يتضمن الكلام في الحميات. وأما الحمى المحرقة فقد عرفت أنها وهي عبارة عن الحرارة الحادثة عن عفونة الصفراء الخالصة إذا كانت بقرب القلب أو الكبد. وقد جاء في كلام أبقرط أنها تحدث عن البلغم المالح. البحث الثاني: السعال على نوعين رطب ويابس. فالرطب⁵⁵⁸ هو الذي يكون معه نفث واليابس هو الذي لا يكون كذلك. وشرط في هذا السعال أن يكون يابسا لأن الرطب في الحميات الصفراوية في الأكثر النفث الخارج معه صفراوي ومثل هذا يكون معطشا لا مسكنا للعطش. ثم أنه ذكر اليابس بشرطين أحدهما أن يكون كثيرا وثانيهما أن يكون تهيجه⁵⁵⁹ يسيرا. أما الأول فليكون⁵⁶⁰ ما يوجبه من تسهيل الرطوبات المسكنة للعطش متتابعاً. وأما الثاني فإن السعال المقلق معطش بل يكون حصوله مع كونه ليس في بعض الأوقات دون بعض فإنه متى كان كذلك كان غير مقلق⁵⁶¹.

البحث الثالث في كيفية تسكين السعال المذكور للعطش. نقول: وذلك لأن الحركة المذكورة تجذب إلى القصبة الرئة رطوبات من الأعضاء التي تجاورها مثل الحنجرة والمري والدماغ ومتى انجذبت تلك الرطوبات إلى قصبة الرئة نذتها ورطبها وسكنت عطشها وقوله لا يكاد يعطش المراد به تسكين العطش⁵⁶².

55.⁵⁶³

قال أبقرط: كل حمى تكون مع ورم اللحم الرخو الذي في الحالبين وغيره ممّا أشبهه فهي رديئة إلا أن تكون حمى يوم.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وذلك ظاهر لأن يتضمن الكلام في الحمى العفنة واليومية فإن [Th4 58a] الورم الحاصل في الأعضاء المذكورة تارة يكون يوجب حمى عفن وذلك إذا كان المرتفع منه إلى جهة القلب بخار المادة العفنة وتارة يوجب حمى يوم. وهذا إذا

557. Aphorism begins Th4 fol.

558. Th4. والرطب: L5: [فالرطب]

559. L5. تهيجه: Th4: [تهيجه]

560. Th4. فليكن: L5: [فليكون]

561. Th4. والله اعلم. add. [مقلق]

562. Th4. والله تعالى اعلم. add. [العطش]

563. Aphorim begins Th4 fol.

كان المرتفع نفس الأذى أو نفس الكيفية.

البحث الثاني: المواضع المذكورة إذا انصببت إليها مادة من المواد قبلتها لسخافتها وتخلخلها واجتمعت فيها لضعف دافعيتها عن دفع ما انصبب إليها وعند ذلك تعفن لانحصارها ولا اجتماع الأبخرة المنفصلة عنها عندها ومتى عفنت حصل منها ما ذكرناه وصارت حمى العفن الحادة على هذه الصورة رديئة. وذلك لأن الأعضاء المذكورة مغايب للأعضاء الرئيسة فإذا تأذت هذه وصل الأذى إلى الأعضاء الرئيسة. والأذى الواصل من هذه قوي جدا. وذلك لأن المادة العفنة في هذه المواضع تستحيل إلى كيفية سمية وبالجمله كثيرا ما يصير طاعونا فلذلك قال وهي رديئة إلا أن تكون حمى يوم.

البحث الثالث في الطواعين. هذه اللفظة كانت⁵⁶⁴ تطلق في قديم الزمان على كل ورم يحصل في أحد المغايب الثلاثة التي في الأريبتين وتحت الأبطين⁵⁶⁵ وخلف الأذنين ثم خصصوا ذلك بالورم⁵⁶⁶ #البارد أو الحار⁵⁶⁷ الحاصل⁵⁶⁸ تحت الإبطين⁵⁶⁹ المستحيل إلى كيفية سمية. ومن علامته رداءة الرائحة وسواد لون ما حول الورم وحصول غشي في بعض الأوقات وعرق بارد. كل⁵⁷⁰ هذا لما يصل منه إلى القلب من الأبخرة السمية والله أعلم.

56.⁵⁷¹

قال أبقراط: إذا كانت بإنسان حمى وأصابه عرق فلم تقلع عنه الحمى فتلك علامة رديئة، وذلك [Th4 58b] لأنها تنذر بطول من المرض وتدّل على رطوبة كثيرة. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر أن حمى العفن إذا كانت عن ورم اللحم الرخو رديئة أعقب ذلك بذكر علامة أخرى رديئة في

564. Th4: om. L5.] كانت

565. Th4: الابط L5.] الأبطين

566. Th4: الحار الحاصل تحت الابطين ثم خصصوا ذلك بالورم. add.] بالورم

567. Th4: الحار او البارد L5.] البارد أو الحار

568. Th4: om. L5.] الحاصل

569. Th4: الابط L5.] الإبطين

570. Th4: وكل L5.] كل

571. Aphorism begins Th4 fol.

تلك وهي⁵⁷² حدوث العرق مع استمرار الحمى.

البحث الثاني: كثرة العرق تارة تكون لدفع الطبيعة وتارة تكون لكثرة المادة بحيث أنها تخرج من ذاتها على سبيل الرشح فإن حرارة الحمى تخلخل أجرام الأوعية ومسام البدن تهيئها للخروج وتارة تكون لضعف القوة [L5 113b] عن مسك المادة كما يعرض عند الغشي وسقوط و القوة. ولا شك أن العرق المذكور ليس هو من دفع الطبيعة إذ لو كان كذلك لأفلعت به الحمى. ولا لسقوط القوة لأن ذلك ينذر بطول المرض ويخص هذا العرق لزوجة القوام وذلك لانحلال الرطوبة الأصلية التي بها تتماسك الأعضاء. فبقي أن يكون للكثرة⁵⁷³. ولا شك أن ذلك يدل على طول المرض لدلالته على توفر الرطوبة الموجبة للحمى. هذا إذا⁵⁷⁴ كانت القوة قوية وإلا فمتى كانت ضعيفة أُنذرت بهلاك المريض.

البحث الثالث: الطبيعة البدنية لا يمكنها أن تدفع المادة المرضية إلا بعد تهيئتها للخروج. وذلك يتم بالنضج غير أن النضج حركة وهي محتاجة إلى زمان فالنضج محتاج إلى زمان. ولا شك أن نضج المادة الكثيرة زمانه أطول من نضج المادة القليلة. فلذلك صارت كثرة المادة تدل على طول المرض إذا لم تحصل معونة من جهة الطبيب في إخراج المادة بالصنعة. والله أعلم.

57.

قال أبقرات [Th4 59a]: من اعتراه تشنج أو تمدد ثم أصابه حمى انحل بها مرضه.

الشرح⁵⁷⁵ أما صلة هذا بما قبله فهو أنه لما تقدم منه الكلام في أحكام الحميات ذكر في هذا الفصل أن الحمى قد تكون سببا لزوال مرض آخر وهو أنه إذا كان امتلائها من مادة باردة لا سيما إذا كانت الحمى ذات نافض وكانت المادة مداخلة لجوهرها الأعضاء في خللها كما في هذه الصورة التي ذكرها أبقرات ههنا وهي التشنج والتمدد. وقد تقدم لنا كلام شاف في التشنج والتمدد وأسبابها علاماتها. والفرق بينهما في المقالة الثانية في شرح قوله لأن تكون الحمى بعد التشنج #خير من أن يكون التشنج بعد الحمى⁵⁷⁶. ومما ذكرنا يفهم نفع الحمى من هذا المرض لا سيما متى كان معها نافض⁵⁷⁷.

58.

572. Th4. وهو: L5.] وهي.

573. Th4. الكثرة: L5.] للكثرة.

574. Th4. ان: L5.] إذا.

575. Th4. هاهنا البحث واحد. add.] الشرح.

576. Th4: om. L5.] خير من أن يكون التشنج بعد الحمى.

577. Th4. والله اعلم. add.] نافض.

قال أبقراط: إذا كان بإنسان حمى محرقة فعرضت⁵⁷⁸ له نافض انحلت عنه بها⁵⁷⁹ حمّاه.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أن حكم هذا الفصل كالمقابل للذي قلبه وذلك لأن الذي قبله يشتمل على ما تفارق الحمى به. فإن النافض متى حصل في الحمى المذكورة دل على خروج المادة # من العروق إلى⁵⁸⁰ ظاهرها. وعند ذلك يحصل بمرور المادة على الأعضاء الحساسة لذع وحرقان فتتشمر لدفعها لذلك و تحصل الحركة المذكورة المسماة بالنافض⁵⁸¹.

البحث الثاني: حصول النافض في الحمى المذكورة تارة⁵⁸² يكون لاستيلاء الطبيعة على المادة بحيث أنها تقهرها وتخرجها ويحصل ما ذكرناه وتارة يكون خروجها للكثرة بحيث تخرج من ذاتها على سبيل الرشح ويحصل منها ما ذكرناه. وإذا كان الحال كذلك، فمراده [Th4 59b] بالنافض هاهنا⁵⁸³ المنذر بإقلاع الحمى النافض الكائن لاستيلاء القوة لا للكثرة. وأما المحرقة وأقسام النافض فقد عرفت ذلك جميعه⁵⁸⁴.

59.

قال أبقراط: الغبّ الخالصة أطول ما يكون تنقضي في سبعة أدوار.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وذلك من وجهين أحدهما أن كلامه في الفصل الأول في الحمى المحرقة وهي الحادثة عن صفراء خالصة قريبة من القلب وهذه عن تلك المادة إذا كانت في البدن كله. ثانيهما أن المحرقة دائمة الأخذ والغبّ الخالصة منها دائمة ومنها دائرة فبعض أقسامها يشابه المحرقة في الدوام.

البحث الثاني: الغب على نوعين خالصة و غير خالصة. والخالصة هي الحادثة عن صفراء محضنة والغير الخالصة⁵⁸⁵ في الأكثر هي

Th4. فعرض L5: [فعرضت 578.

Th4. om. L5: [بها 579.

L5. بالعرق Th4: [من العروق إلى 580.

Th4. والله اعلم. add. [بالنافض 581.

L5: om. Th4. [تارة 582.

L5: om. Th4. [هاهنا 583.

Th4. والله اعلم. add. [جميعه 584.

L5. خالصة Th4: [الخالصة 585.

الحادثة عن صفراء يشوبها بلغم بحيث أنها تكون مخالطاً له لا⁵⁸⁶ أنه متميز عنها كما في شطر الغب. والغب متى كانت مادتها خالصة في مادتها خالصة كان مدتها أقصر مما إذا كانت غير خالصة. وتعرف الخالصة من غير الخالصة بوجه عشرة أحدها من جهة السخونة وهي أنها متى كانت نحيفة منخرطة فهي خالصة ومتى كانت مترهلة كمدة فهي غير خالصة⁵⁸⁷. وثانيها من جهة القارورة فإنها متى كانت قليلة الصبغ والحدة فهي غير خالصة. ومتى كانت بالخلاف فهي خالصة. ثالثها من جهة الأعراض، وهي أنها متى كانت قوية فهي خالصة ومتى كانت ضعيفة مثل العطش التلهب ومرارة الفم والصداع فهي غير خالصة⁵⁸⁸. ورابعها من جهة النواذب وهي أنها متى كانت طويلة المدد فهي [Th4 60a] غير خالصة ومتى كانت قصيرة المدد فهي خالصة. وخامسها من جهة الفترة وهي أنها متى كانت غير نقية من الأعراض فهي غير خالصة، ومتى كانت نقية فهي خالصة. وسادسها من جهة العرق وهو⁵⁹⁰ أنه متى كان قليلاً عند انفصال النوبة فهي غير خالصة ومتى كانت بالعكس فهي خالصة. وسابعها من جهة الوقت الحاضر وهو أنه متى كان بارداً فهي غير خالصة في الأكثر ومتى كان حاراً فهي خالصة في الأكثر. وثامنها من جهة التدبير المتقدم وهو أنه متى كان #مرطباً مبرداً⁵⁹¹ فهي غير خالصة ومتى كان مسخنًا مجففاً فهي خالصة. وتاسعها من جهة هيئة البدن وهي أنها متى كانت متلزمة متكاثفة فهي غير خالصة ومتى كانت متخلخلة فهي خالصة. وعاشرها من جهة السن وهي أنها متى كانت غير سن الشباب فهي غير خالصة في الأكثر ومتى كانت سن الشباب فهي خالصة في الأكثر⁵⁹².

البحث الثالث في معنى الدور. الدور عند الأطباء عبارة عن زمان الأخذ والترك. والغب الخالصة على نوعين دائمة ودائرة. فالدائمة تشتد وتنقص فاشتدادها يقوم نوبتها إذا كانت دائرة وتنقصها يقوم مقام فترتها إذا كانت كذلك. وزمان أخذها إذا كانت دائرة من ست ساعات إلى #اثنى عشرة⁵⁹³ ساعة في الأكثر. وقولها في الأكثر فإنه من المحتمل أن ينقص عن ست ساعات [L5 114a] وهو

586. Th4. لا L5: لا 586.

587. Th4: om. L5. [وهي أنها متى كانت نحيفة منخرطة فهي خالصة ومتى كانت مترهلة كمدة فهي غير خالصة 587.

588. L5: [قوية فهي خالصة ومتى كانت ضعيفة مثل العطش التلهب ومرارة الفم والصداع فهي غير خالصة 588. Th4. والتلهب ومرارة الفم والصداع فهي غير خالصة ومتى كانت قوية فهي خالصة

589. Th4: om. L5. [متى كانت 589.

590. Th4. وهي L5: [وهو 590.

591. Th4. مبرداً مرطباً L5: [مرطباً مبرداً 591.

592. Th4. والله أعلم. add. [الأكثر 592.

593. L5, Th4. اثني عشر: correxi [اثني عشرة 593.

إذا كانت المادة قليلة جداً أو تطول أكثر من اثنتي عشرة⁵⁹⁴ ساعة إذا كانت كثيرة جداً. وزمان تركها في الأكثر ست و ثلاثون ساعة فيكون زمان الدور الواحد ثمانية وأربعون ساعة فيكون مدة الدور الواحد يومين كاملين. وعلى هذا [Th4 60b] التقدير تكون مدة⁵⁹⁵ السبعة أدوار أربعة عشر يوماً. هذا إذا كانت دائرة. وأما إذا كانت دائمة فمدة ذلك أقل من هذه المدة وهي من سبعة أيام إلى أحد عشر يوماً لأن الأمراض الدائمة أقصر مدة من الدائرة. واعلم أن حكم أبقرات بقصر مدة الخالصة وطول مدة الغير خالصة هو بحسب الأكثر وغالب الأمر فإن الخالصة قد تكون مدتها طويلة وهي الحادثة عن المحية الغير مخالطة للبلغم الغليظة للمرار الأصفر الطبيعي. ومنها ما هي حادثة على سبيل الاستحالة وهو أن يذهب لطيف الصفراء الطبيعية ويبقى كثيفها فتصير شبيهة⁵⁹⁶ ببح البيض في القوام. وهذا النوع قد ذكره جالينوس في كتاب القوى الطبيعية، ونقل عنه أبو سهل المسيحي. فمثل هذا النوع إذا عفن وحصل عنه حمى كانت⁵⁹⁷ مدتها طويلة. ولما كان الحال كذلك قال في الأكثر على ما جاء في بعض النسخ⁵⁹⁸.

60.

قال أبقرات: من أصابه في الحمى الحادة في أذنيه صمم فجري من منخريه دم أو استطلق بطنه انحلّ بذلك مرضه. الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر في الفصل الأول الغب الخالصة وهي الحمى التي يلزمها الصمم في⁵⁹⁹ بعض الأوقات ذكر في هذا الفصل كيفية انحلال هذا العارض في الحمى المذكورة. قال فإنه ينحل بأحد أمرين إما برعاف وإما بإسهال. البحث الثاني: ليس⁶⁰⁰ المراد بالصمم ما أريد به في العرق العامي وهو⁶⁰¹ أن يكون قد خلف باطن الأذن أصم أي عديم التجويف بل المراد به ثقل السمع وهذا سببه في الحمى المذكورة ارتفاع المرار⁶⁰² إلى جهة الأذن لما عرفت فيما تقدم. وعند ذلك [Th4 61a]

594. L5, Th4. عشر: correxi] عشرة.

595. Th4. الادوار. add.] مدة.

596. L5. شبيهه: Th4.] شبيهة.

597. L5. كان: Th4.] كانت.

598. L5. والله اعلم. add.] النسخ.

599. Th4. وفي: L5.] في.

600. L5. om. Th4.] ليس.

601. L5. هو: Th4.] وهو.

602. Th4. المواد: L5.] المرار.

تشدد مسالك القوة السامعة فإذا خرجت المادة المذكورة عاد السمع إلى حالته الطبيعية. وجروح هذه المادة تارة يكون بالرعاف وتارة يكون بالإسهال، و خروجها بالأول أولى وأسهل. وذلك للقرب غير أن بالثاني يحصل النقاء أكثر #من الأول⁶⁰³ وذلك لبعد الموضع ولأنه⁶⁰⁴ يخرج به المواد اللطيفة والغليظة وقدم الرعاف على الإسهال لقرب موضعه⁶⁰⁵.

البحث الثالث: حصول الرعاف والإسهال في الصمم تارة يكون لدفع الطبيعة للمادة المذكورة عن الجهة المذكورة وتارة يكون لكثرة المادة بحيث أنها عمّت الجهتين. فإن كان حصول ذلك للأول فهو المنذر بنزول الصمم. وإن كان للثاني، فلا ينحل به العارض المذكور لأنه يتبعه ضعف القوة العامة والخاصة. فإنك قد عرفت أن الإسهال سواء كان من مواد صالحة أو رديئة فإنه لا بد أن يتبعه ضعف القوى.

البحث الرابع: قد عرفت أن دفع الطبيعة للمادة⁶⁰⁶ في البحارين تارة يكون بالعرق وتارة يكون بالقيء وتارة يكون بالإسهال وتارة يكون بالإدرار وتارة يكون بخروج الدم من أفواه العروق وتارة يكون بخروج دم الطمث غير أن أجود اندعافها بالإسهال. وذلك لأن فيه يخرج لطيف المادة وغليظها ولذلك⁶⁰⁷ جعل من شروط البحران التام. ولما كان حاله كذلك خصصه بالذكر. #وأما الرعاف⁶⁰⁸ فإنما ذكره هاهنا لقرب الموضع. ولذلك قدم ذكره لا لأنه أفضل من الإسهال، والله أعلم.

61.

قال أبقرط: إذا لم يكن إقلاع الحمى عن المحموم في يوم من أيام الأفراد فمن [Th4 61b] عادتها أن تعاوده.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر أن زوال الحمى وما يفارقها من الأعراض يكون بالرعاف وبالإسهال البحرانيين⁶⁰⁹ قال في هذا الفصل هذا القدر لا يقلع به الحمى إقلاعا تاما إلا إذا كان حصوله في الأيام الأفراد وذلك لأن غالب الحميات هي الحميات الصفراوية وهي تنوب في الأفراد والبحران كائن في أيام النوبات فلذلك شرط في هذا النوع من البحران أن يكون حدوثه في يوم من

603. Th4: om. L5. [من الأول]

604. Th4. لانه L5:] ولأنه.

605. Th4. والله اعلم. add.] موضعه.

606. Th4. في المادة L5:] للمادة.

607. Th4. كذلك L5:] ولذلك.

608. Th4. والرعاف L5:] وأما الرعاف.

609. L5. البحرانيين Th4:] البحرانيين.

الأفراد.

البحث الثاني: قال جالينوس أحسب أن هذا الفصل من الفصول المدلسة وذلك لأن أبقرط ذكر في مقدمة المعرفة وكتاب أيديما أن مرضى كثيرين أتاهاهم البحران في الرابع عشر وفي العشرين والرابع والعشرين وفي الثلاثين⁶¹⁰ وفي الأربعين⁶¹¹ والستين والثمانين وهذه كلها أيام أزواج. قال فإن الواجب أن يجعل مكان الأفراد البحران وهو أن يقول إذا لم يكن إقلاع الحمى عن المحموم في يوم من أيام البحران⁶¹² فمن عادت بها أن تعاود. وقال الشيخ⁶¹³ علاء الدين ابن النفيس⁶¹⁴ هذه الأيام المذكورة أفراد في الحقيقة على حساب البحران وذلك لأن اليوم الرابع عشر هو اليوم السابع من الأسبوع الثاني واليوم العشرون⁶¹⁵ هو اليوم السابع من الأسبوع الثالث واليوم الأربعون⁶¹⁶ هو السابع من الأسبوع السادس. وأما الرابع فهو نصف السابع ونصف السابع فرد. ثم قال على أن كلامه في الحميات وغالب الحميات صفراوية وهي تنقضي في الأيام الأفراد لأن نوائبها تأتي في الأفراد والبحران حاصل فيهما. واعلم أن أصل الكلام من جالينوس [Th4 62a] فيه نظر وذلك لأنه يقول في كتاب البحران إن التجربة قد شهدت أن بحارين الأمراض الحادة في الأفراد وبحارين الأمراض المزمنة في الأزواج، وهو حق فإن غالب الحميات الحادة⁶¹⁷ صفراوية⁶¹⁸ تأتي بحارينها⁶¹⁹ في الأفراد على ما عرفت. وعلى هذا التقدير يكون كلام أبقرط إذا لم يكن إقلاع الحمى في يوم من أيام الأفراد فمن عادت بها أن تعاوده، والله⁶²⁰ أعلم.

62.

610. Th4. والتلثين: L5 [وفي الثلاثين]

611. Th4. والاربعين: L5 [وفي الأربعين]

612. L5. الافراد: Th4 [البحران]

613. Th4. قال: L5 [وقال الشيخ]

614. L5. رحمه الله. add. [النفيس]

615. L5, Th4. العشرين: correxi [العشرون]

616. L5. الاربعين: Th4 [الأربعون]

617. L5. om. Th4: [الحادة]

618. L5. الصفراوية: Th4 [صفراوية]

619. Th4. وبحارين هذه الحميات تأتي: L5 [تأتي بحارينها]

620. Th4. تعالى. add. [والله]

قال أبقرط: إذا عرض اليرقان في الحمى قبل اليوم السابع فهو علامة رديئة.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وهو أن هذا الفصل كالمؤكد لحكمه في الفصل المتقدم فإنه لما قال إذا لم يكن إقلاع الحمى عن المحموم في يوم من أيام الأفراد فمن شأن تلك الحمى أن تعاود قال في هذا الفصل ولذلك صار اليرقان إذا حصل في الحمى في اليوم السادس، وهو المعنى بقوله قبل اليوم السابع، فهو علامة رديئة لدلالته على كثرة المادة بخلاف ما إذا كان عروضة [L5 114b] في اليوم السابع فإنه يكون لدفع الطبيعة⁶²¹.

البحث الثاني في معنى اليرقان وسببه. اليرقان هو انتقال لون ظاهر البدن إلى الصفرة أو إلى السواد لاستيلاء أحد المادتين اللتين هما⁶²² الصفراء والسوداء عليه من غير عفونة إذ لو كان هناك عفونة ولدت الصفراء غبا والسوداء ريعا. والأصفر له أسباب تسعة أحدها حرارة الكبد سواء كانت حرارته⁶²³ ساذجة أو مادية والمادة مورمة أو غير مورمة فإن الكبد متى حصل لها ذلك ولدت معظم ما ينفذ إليها من صفو الكيلوس مادة صفراوية. وثانيها الإفراط في استعمال [Th4 62b] الأغذية والأدوية المسخنين فأيهما كان فإن معظم ما يتولد منه الصفراء. وثالثها سدة في مجرى المرارة بحيث أنها تمنع الصفراء من النفوذ إلى جهة المرارة ثم المعاء فترجع قهقري إلى جهة الكبد وتنفذ مع الدم. ثم هذه السدة تارة تكون في المجرى الأعلى للمرارة وتارة تكون في المجرى الأسفل. ورابعها دفع من الطبيعة لمادة حمى الغب. وقد يكون اندفاعها لكثرة مقدارها. ويفرق بينهما بما يعقب ذلك من الأعراض. وخامسها لدغ زنايب خبيثة أو قملة النسر فإن البدن متى حصل له ذلك أحال الوارد عليه وما فيه من المواد إلى الصفراء بسبب قوة حرارته. وسادسها تواتر غضب مفرط فإنه متى حصل ذلك جذب مواد البدن إلى ظاهره وأحرقها وجعلها صفراء. وسابعها احتباس عرق معتاد لا سيما في المحرورين فإنه متى حصل استولى ما هو معتاد للتحليل من الصفراء وأحال⁶²⁴ لون البدن إلى الصفرة. ولذلك ما يكثر اليرقان عند هبوب الرياح الشمالية وفي الشتاء القوي البرد. وثامنها ضعف القوة المميزة التي في الكبد والقوة المميزة التي في الكبد. والقوة المميزة هي عبارة عن دافعة العضو الدافع كالکبد مثلا وجاذبه العضو الجاذب كالمرارة مثلا. ولا شك أنه متى حصل ذلك بقيت الصفراء مخالطة للدم ونفذت معه إلى الأعضاء وغيّرت لون ظاهرها إلى الصفرة. وتاسعها ضعف دافعة الكبد فقط فإنها متى حصل لها ذلك بقي معظم الصفراء محتبسا في الكبد ونفذ مع الدم لضرورة قاهرة⁶²⁵.

621. Th4. والله اعلم. add. [الطبيعة].

622. L5. هم: Th4. هما.

623. Th4. حرارة: L5. حرارته.

624. Th4. او احال: L5. وأحال.

625. Th4. والله اعلم. add. [قاهرة].

البحث الثالث: اليرقان له علامات عامة وعلامات خاصة. فالعامة أربع أحدها احتباس البراز وذلك لميل المنية على [Th4 63a] دفعة إلى ظاهر البدن. وثانيها بياض البراز وذلك لميل الصباغ له إلى ظاهر البدن. وثالثها بياض اللسان لأنه من الأعضاء الباطنة واليرقان المواد فيه مائلة إلى الظاهر. ورابعها بياض البول ثم اصفراره وصفرة الزيد ثم سواده وغلظ قوامه وشدة رائحته. ومثل هذا اللون متى عرض في اليرقان أنذر بزوالة لدلالته على انفتاح السدة وخروج المواد المحتبسة التي استفادت السواد بسبب الاحتباس. والخاصة بسبب سبب. أما الكائن عن الحرارة فيدل عليه شدة الالتهاب والعطش المفرط ونحافة البدن والانتفاخ باستعمال المبردات ضمادا فيما دون الشراسيف في الجانب الأيمن أو شربا وأكلا فإن كان هناك ورم دل عليه صلابة الموضع غير أن الرجيع لا يبيض في حرارة الكبد كايضاؤه في السددي بل ربما انصبغ أكثر من انصباغه في حال الصحة. ويفارقه بوجه آخر وهو أن المزاجي لا يكون فيه ثقل في الجانب الأيمن كما في السددي. ويخص أيضا أن يكون حدوثه بالتدريج. وأما الكائن عن الأغذية والأدوية المسخنين فوجود السبب دال عليه. وأما السددي فيدل عليه ثقل في الجانب الأيمن إلى جهة السفلى غير أنه متى كانت السدة في المجرى الأعلى من الممرار كان زوال صباغ البراز قليلا قليلا لأن كيس المرارة لا بد وأن يكون فيه شيء من الصفراء ينصب أولا فأولا إلى جهة المعاء، وإن كانت في المجرى الأسفل حصل ذلك دفعة. وأما الكائن لدفع الطبيعة فيدل عليه ما يعقبه من الخفة والراحة ومقاومة الحمى والكائن للكمرة بضد ذلك. والكائن للذع الزنايبير يعرف من وجود سببه. وكذلك الكائن [Th4 63b] عن تواتر الغضب وعن احتباس العرق. والكائن عن ضعف المميمة يعرف بلون البول والبراز وهو أن يكون مائلا إلى الحمرة لاختلاط الدم بالمرارة النافذة إلى المرارة. والكائن عن ضعف الدافعة يعرف بضعف شهوة الطعام⁶²⁶.

63.

قال أبقرط: من كان يصيبه في حماه نافض في كل يوم فحماه تنقضي في كل يوم.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر في الفصل المتقدم أن انتفاخ الصفراء إلى ظاهر البدن قبل السابغ علامة رديئة، ذكر في هذا الفصل أن ذلك ليس برديء مطلقا. فإن ذلك إذا كان على سبيل إحداث النافض في الحميات الدائرة كان ذلك ليس برديء لدلالته على أن العفونة خارج العروق. ولا شك أن ذلك أسلم مما إذا كان داخل العروق⁶²⁷.

البحث الثاني في ذكر شيء محتاج إليه في حل هذا الفصل وهو أن الحمى تنقسم من الرأس إلى بسيطة ومركبة. والبسيطة تنقسم إلى ثلاثة أقسام روحية وعفنية ودقية. والمركبة تنقسم إلى قسمين أحدهما ينقسم إلى ثلاثة أقسام مشابهة ومداخلة ومبادلة. وقد عرفت

626. L5. والله اعلم. add. [الطعام 626.

627. Th4. والله اعلم. add. [العروق 627.

تقسيم الحمى البسيطة والمركبة في المقالة الأولى #في البحث الرابع⁶²⁸ من⁶²⁹ شرح قوله إذا كان للحمى أدوارا فامنع من الغذاء في أوقات نوابهها. إذا عرفت ذلك فنقول الحمى التي يعرض فيها نافض في كل يوم وينقضي في كل يوم لا يتصور أن يكون دائمة لأنه ليس فيها نافض والدائمة وإن حصل فيها نافض فيه يكون إقلاعهما وإن كان⁶³⁰ على سبيل الرش لكثرة فمثل هذا لم يفارق معه الحمى. وإن كانت دائمة فإما أن تكون مفردة أو مركبة فإن كانت مفردة فلا يتصور هذا [Th4 64a] القدر إلا في البلغمية غير أنه إن فهم من كلامه هذه الحمى لم يكن في قوله فحماء تنقضي في كل يوم فائدة لأن هذه [L5 115a] الحمى تنقضي في كل يوم فإن هذا القدر يعرف منها. وإن كانت مركبة فلم يصح هذا القدر إلا في التركيب المسمى بالمبادلة وهو أنه إذا فارقت الواحدة تأخذ الأخرى بعدها بحيث أنها لا يكون بين الانفصال والابتداء زمان محسوس وأيضا بشرط أن يكونا من مادة واحدة مثلا من صفراء فإنه متى كان الأمر كذلك كان النافض حاصلا في يوم وانقضاء الحمى في يوم.

البحث الثالث: لقائل أن يقول فما الفرق بين هذه الحمى وبين الدائمة التي يحصل فيها ذلك كل يوم على سبيل الرش؟ قلنا إن الكائن للرش يخف به الحمى لأنه لا بد وأن تنقص به مادة المرض بخلاف تلك.

64.

قال أبقرط: متى عرض اليرقان في الحمى في اليوم السابع أو في التاسع أو في الرابع عشر فذلك محمود إلا أن يكون الجانب الأيمن ممّا دون الشراسيف صلباً فإن كان كذلك فليس أمره بمحمود.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة أما جالينوس فقال الواجب أن يكون هذا الفصل متصلا بالفصل الذي أوله إذا عرض اليرقان في الحمى قبل اليوم⁶³¹ السابع فهو علامة رديئة. ثم يقول وأما متى عرض⁶³² في اليوم السابع أو التاسع أو في الرابع عشر إلى آخره قال وإذا كان كذلك وكان وقوع الفصل المذكور بينهما دخيلا. والحق عندي أن الفصل الذي قبل هذا ليس هو دخيلا بل ذكره فيما بين الأول وهذا الفصل لفائدة وهو أنه كأنه يقول اندفاع من الباطن إلى الظاهر تارة يكون اندفاعا رديئة وتارة [Th4 64b] يكون اندفاعا جيدا، وتارة يكون اندفاعا متوسطا. ففي الفصل الأول ذكر الاندفاع الأول وهو قوله إذا عرض اليرقان في الحمى قبل اليوم السابع فهو علامة رديئة، وفي الفصل الثاني ذكر الاندفاع الثالث، وهو قوله من كان يصيبه في حماء نافض في كل يوم فحماء تنقضي في كل يوم وفي الفصل

628. Th4: om. L5. [في البحث الرابع]

629. L5: في Th4: [من]

630. L5: om. Th4. [كان]

631. L5: om. Th4. [اليوم]

632. L5: اليرقان. add. [عرض]

الثالث وهو الذي نحن الآن في شرحه ذكر الاندفاع الثاني وجعل الاندفاع الثالث تاليا في الذكر لأنه كذلك في الترتيب فإن الأول لما كان يتضمن الرديء والثاني ما دونه في الرداء أعقبه بذكره⁶³³ وجعل هذا تاليا لأنه دون الثاني⁶³⁴ في الرداء فإنه كيف كان لا بد فيه شيء من ذلك لأن فيه حصول مرض عن مرض غير أن المرض الثاني الذي هو اليرقان لما كان حصوله في الأعضاء الظاهرة التي هي أقل شرفا من الأعضاء الباطنة كان أقل ضررا. ومن هذا يعلم أن الفصل الثاني لم يقع دخيلا بين الأول وهذا الفصل⁶³⁵.

البحث الثاني اندفاع المادة من الباطن إلى الظاهر تارة يكون لدفع الطبيعة لها وتارة يكون للكثرة ويعرف هذا القدر بما يعقبه من الأعراض ومن اليوم الذي وقع الاندفاع فيه. أما الأول فمثل سكون الحمى والصداع والعطش والقلق وانصلاح رائحة البول والبراز وكذلك قوامها # ولونها. وأما الثاني، فهو أن يكون ذلك في يوم من أيام البحارين⁶³⁶ الجيدة لا سيما القوية في ذلك. وقد عرفت أنها غير أن الأول دل على السلامة من الثاني، فإنه من المحتمل أن يحصل الدفع من جهة كثرة المادة في يوم من الأيام البحرانية. وأما الأول فإنه من المستحيل أن يكون الدفع من جهة الطبيعة وتعقبه الأعراض المذكورة ولأجل هذا لم يقل إنه محمود مطلقا، بل بشرط وهو أن لا يكون معه صلابة في الجانب الأيمن مما دون الشراسيف فإنه متى كان كذلك دل على ورم في الكبد أو في عضلتها. والفرق بينهما بشكل الورم ويكون البول واللهيب والعطش. أما الشكل فإنه متى كان في الكبد كان هلاليا الشكل. ومتى كان في العضل كان مستطيلا ومستعرضا. وأما لون البول فإنه متى كان في الكبد كان له صيغ، ومتى كان في العضل لم يكن⁶³⁷ كذلك. # وأما اللهيب والعطش فإنه متى كان في الكبد كان ذلك قوين جدا ومتى كان في العضل لم يكونا كذلك والله تعالى أعلم⁶³⁸.

البحث الثالث إنما اقتصر أبقرط على ذكر السابع والتاسع والرابع عشر من الأيام البحرانية ولم يذكر ما بعدها لأن ما بعدها لا يكون بحرانه يبرقان فإن اليرقان مادته صفراوية في الأكثر وبحارين الأمراض الصفراوية تنقضي في الرابع عشر ومادة اليرقان وإن كانت أغلظ من مادة العرق غير أنها في نفسها لطيفة لأنها صفراء. وكان يجب على أبقرط أن يذكر الحادي عشر. وظاهر الحال أن إسقاطه سهو من

633. Th4. بالذكر: L5.] بذكره .

634. L5. ذلك: Th4.] الثاني .

635. Th4. والله اعلم. add.] الفصل .

636. J1: om. Th4, L5.] ولونها وأما الثاني، فهو أن يكون ذلك في يوم من أيام البحارين .

637. L5. يكونا: Th4.] يكن .

638. Th4:] وأما اللهيب والعطش فإنه متى كان في الكبد كان ذلك قوين جدا ومتى كان في العضل لم يكونا كذلك والله تعالى أعلم . om. L5.

الناسخ الأول⁶³⁹.

64.

قال أبقراط: من كان به في الحمى التهاب شديد في المعدة وخفقان في الفؤاد فتلك⁶⁴⁰ علامة رديئة.

الشرح مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وذلك من وجهين أحدهما أنه لما كان اندفاع المادة إلى الظاهر في الحمى تارة يكون للكثرة وتارة لدفع الطبيعة ذكر ما يدل على أن الدفع للكثرة لأنه ذكر ما يدل على أن الدفع للطبيعة وهو العلامة المحمودة. وذلك مثل الالتهاب في المعدة والخفقان في الفؤاد فإن حصول ذلك يدل على استيلاء مواد حادة على العضوين المذكورين. ثانيهما [Th4 65b] أن الأول ذكر فيه علامة ضرر الكبد وهو الصلابة وهذا ذكر فيه علامة⁶⁴¹ ضرر المعدة.

البحث الثاني لفظة الفؤاد تطلق عند اليونانيين على فم المعدة وعلى القلب فإن فهم منه الأول فذلك ظاهر وذلك لأن #الالتهاب الكائن في⁶⁴² المعدة يكون إما من صفراء حادة أو ورم صلب حار حاصل فيهما. وكلاهما يوجبان خفقان فيها أي يحصل له حركة اختلاجية وذلك لدفع ما يناله من الأذى. وإن فهم منه الثاني فهو محتمل أيضا لأن القلب كثيرا إما يتضرر في الحالة المذكورة وذلك لوجهين إما لمجاورة المعدة وإما⁶⁴³ لميل شيء من الصفراء إلى جهة القلب. وأما الحركة الخفقانية فلدفع المؤذي وحينئذ يكون الفصل مشتملا على تضرر المعدة والقلب. قال الرازي وهذا هو الأولي وذلك لأن ذكره الفؤاد بعد ذكر المعدة دليل على أنه لم يرد بذلك فمها. وأيضا فإن المضار القلبية في الحمى أعظم خطرا من مضار فم المعدة⁶⁴⁴.

البحث الثالث في معنى الخفقان. الخفقان حركة تعرض للقلب شبيهة بحركة الختلاج. وسببه أمر مؤذ يصل إلى القلب فيتحرك الحركة المذكورة لدفعه. وذلك المؤذي تارة يكون حدوثه للقلب بغير واسطة وتارة يكون بواسطة. والأول منه [L5 115b] ما هو من داخل ومنه ما هو من خارج. والداخل منه ما يكون عن أوجاع مبرحة تحلل القوى والأرواح وعند ذلك تضعف القوة المحركة للقلب غير أن تحركه على الواجب. ومنه ما يكون عن قوة حس القلب فإنه متى كان كذلك، كان شديد الانفعال عن ما يرد عليه من المؤذي. ولو كان ضعيفا فتتحرك عند ذلك الحركة المذكورة [Th4 66a]. ومنه ما يكون عن سوء مزاج ساذج إما حار فإن الحر الشديد يوجبه

639. Th4. والله أعلم. add. [الأول].

640. L5. فذلك: Th4. [فتلك].

641. L5. om. Th4. [علامة].

642. Th4. التهاب: L5. [الالتهاب الكائن في].

643. L5. om. Th4. [وإما].

644. Th4. والله أعلم. add. [المعدة].

لأنه مؤذ ولأنه يحرق الأرواح ويكثر عنده الأبخرة الدخانية. وذلك محوج إلى حركة قوية سريعة في الانبساط لجذب الهواء البارد وفي الانقباض لدفع البخار الدخاني وكل ذلك زائد في الخفقان، وإما بارد وإحداثه لذلك من حيث أنه مؤذ وكذلك الرطب اليابس. ومنه مادي وإحداثه لذلك من حيث أنه مؤذ وذلك⁶⁴⁵ بسدة لمنافذ الروح وذلك إما الشريان الوريدي وأما الأبهر. فإن السدة الأولى تحدث الحركة المذكورة بمنعها البخار الدخاني من الخروج عن القلب ودخول الهواء البارد إليه. والثانية تحدث بمنعها الأرواح من الخروج على الواجب فتغمر الحرارة الغريزية والقوى الحيوانية وتارة يحدث ذلك بالتوريم. وأقواها في إيجاب ذلك السوداء وأسهلها الريح. والكائن بواسطة إما أن يكون بواسطة البدن كله كما في الحميات الوبية أو في عضو واحد كالمعاء إذا اجتمع فيها الدود أو مات شيء منه. فإنه عند ذلك يرتقي منه أبخرة رديئة إلى جهة القلب فتؤذيه ويحيث له الحركة المذكورة. وكذا فم المعدة إذا ورم واجتمع فيه مادة رديئة فتؤذي القلب بالمجاورة وتوجب له الحركة المذكورة. وأما ما يخص كل واحد مما ذكرنا من العلامات فمعرفة ذلك ظاهرة والله أعلم.

66.

قال أبقرات: التشنج والأوجاع العارضة في الأحشاء في الحميات الحادة علامة رديئة.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما ذكر علامة من العلامات الرديئة في الحمى الحادة أعقبه بعلامة أخرى رديئة وهي⁶⁴⁶ التشنج والأوجاع [Th4 66b] العارضة في الأحشاء.

البحث الثاني في كيفية حدوث التشنج في الحمى المذكورة وذلك من أربعة أوجه⁶⁴⁷ أحدها من ربح تمدد العضلات والأعصاب وتحدث التشنج وسبب حدوث الريح تسخين حرارة الحمى للرطوبات حتى تصيرها رياحا تمدد الأعضاء وعند ذلك ينقص طولها ويزداد عرضها. ثانيها لذع المادة الصفراوية العفنة للعضل والأعصاب فتشمر منها وتجتمع لذاتها⁶⁴⁸ وتتقلص وعند ذلك ينقص طولها وقليل من عرضها. وثالثها تجفيف حرارة الحمى لرطوبات الأعضاء المذكورة فيتقلص طولها وعرضها. ورابعها ميل المادة المذكورة إلى الأعضاء المذكورة وتداخلها لخللها وعند ذلك ينقص طولها ويزداد عرضها وقد تقدم لنا كلام آخر في التشنج⁶⁴⁹.

البحث الثالث سبب حصول الوجع في الحمى المذكورة إما ورم في الأحشاء وإما سدة في بعض مجاريه ولذع المادة له. وعند ذلك تميل الطبيعة لمقاومة ذلك إلى جهة الباطن فتشتد الأعراض وتقوى بسبب القتال. وصار ذلك علامة رديئة لدلالته على ضعف

645. L5: om. Th4. [وذلك]

646. Th4. وهو: L5: [وهي]

647. Th4. وجوه: L5: [أوجه]

648. Th4. الى ذاتها: L5: [لذاتها]

649. Th4. والله اعلم. add. [التشنج]

الأحشاء وقبولها للضرر. وكل ذلك رديء.

67.

قال أبقرط: التفرع والتشنج العارضان في الحمى في النوم من العلامات الرديئة.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة وهو أن هذا يتضمن أيضا ذكر علامة من العلامات الرديئة في الحميات. فإن التفرع المراد به انتهاض المريض من نومه لا لمنبه خارجي. وذلك لمواد حادة تلذع الدماغ⁶⁵⁰ وتنكيه وتؤذيه. والتشنج لميل المواد إلى جهة الأعضاء المذكورة وهي المحركة. وكل ذلك رديء [Th4 67a].

البحث الثاني قال جالينوس إن أبقرط ذكر فيما تقدم إن النوم الذي يضر المريض من علامات الموت والنوم الذي لا يضره ليس هو من علامات الموت. وأتى على ذلك بمثال أي بدليل وهو أنه قال⁶⁵¹ متى سكن النوم اختلاط الدهن فتلك علامة صالحة. ثم ذكر في هذا الفصل مثالين آخرين يدلان على الضرر وهما حصول التفرع والتشنج في النوم. فإن ذلك يدل على حصول ضرر الخلط المؤذي إلى الدماغ غير أنه إن كان مائلا إلى السوداء حصل منه التفرع وإن كان من نوع آخر حصل منه الوجع. ولا شك أن هذا أردأ⁶⁵² فإنه لن⁶⁵³ يحصل إلا لقوة السبب بحيث أنه قهر الطبيعة المدبرة للبدن العامة والخاصة بالدماغ الذي هو عضو رئيس.

البحث الثالث الواجب أن لا يفهم منه⁶⁵⁴ التشنج المشهور فإن المشهور لا يثور في حال النوم ويسكن في حال اليقظة وأيضا فإن التشنج المشهور أردأ بل مراده بالتشنج صرير الإنسان التي جرت العادة بحدوثه في حال النوم. وسببه تصاعد أبخرة رديئة إما من دود أو من خلط رديء فاسد حاصل في المعدة⁶⁵⁵ إلى جهة عضل الفكين فيؤذيها وينكيها. وحينئذ تتحرك لدفعها فتحصل الحركة المذكورة. فإن في مثل هذا يحصل في حال النوم ويبطل في حال اليقظة ولا يدل على الهلاك بل على الرداء لدلالته على رداء المادة وشدة عفونتها⁶⁵⁶.

650. L5: om. Th4.] الدماغ

651. Th4: om. L5.] قال

652. Th4: ردي L5:] أردأ

653. Th4: ان L5:] لن

654. Th4: من قوله L5:] منه

655. Th4: المعاء L5:] المعدة

656. Th4: والله اعلم add.] عفونتها

البحث الرابع: قال جالينوس وجدنا مكان التفزع في بعض النسخ التوجع. أقول وهذا أيضا موافق وذلك لأن ضعف القوة وعجزها عن تدبير البدن وجلب [Th4 67b] منافعه ودفع مضاره في حال النوم الذي القوة فيه متوفرة دليل رديء. واعلم أن العليل قد يشكو عياء⁶⁵⁷ وتوجعا في أواخر مرضه. ومثل هذا لا يدل على مكروه لأن أكثر وقوع هذا عند الإحساس بالضعف وذلك عند فراغ الطبيعة من المقاومة ولأجل هذا أكثر ما يحس بالضعف في أواخر الأمراض وذلك لذهاب الشاغل من الشعور⁶⁵⁸.

68.

قال أبقرط: إذا كان الهواء يتعثر في مجاريه من البدن، فذلك رديء [L5 116a] لأنه يدلّ على تشنّج.

الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما تقدم منه ذكر التشنّج ذكر في هذا الفصل علامة دالة عليه، وهو تعثر الهواء في مجاريه. ومراده هاهنا بالهواء على ما ذكره جالينوس هواء⁶⁵⁹ التنفس فإن هذه آلات⁶⁶⁰ وهي العضلات والأغشية المحركة للصدر متى⁶⁶¹ حصل لها المرض المذكور منعت الهواء المذكور من الدخول على الواجب وعند ذلك يحصل له وقفة في دخوله كما يحصل لمن تعثر في مشيه فإنه يحصل له ذلك في حركته.

البحث الثاني لفظة التعثر مستعارة من الحيوان إذا عثر أي إذا صادفه شيء في طريقه يصابك أقدامه عند مشيه. ولا شك أن الحيوان متى حصل ذلك حصل له وقفة في مشيه كذلك إذا حصلت آفة في الآلات المحركة للصدر حركة التنفس منعت القوة⁶⁶² عن الحركة التامة فتحصل⁶⁶³ وقفة فيها. فلأجل ذلك عبر عن ذلك بالتعثر.

البحث الثالث الآفة الموجبة لضرر التنفس تارة تكون في الدماغ الذي هو مبدأ أفعال العضلات المحركة للصدر وتارة تكون خاصة بهذه العضلات ثم هذه تارة تكون خاصة بالعضلات الباسطة وتارة تكون بالعضلات القابضة. فإنه قد عرف في التشريح أن للصدر عضلات باسطة وأخرى قابضة ويعرف ذلك بالضرر الحاصل في إحدى الحركتين فإنه إن كان التألم والتعثر في الانبساط

Th4. اعياء: L5 [عياء. 657.

Th4. والله اعلم. add. [الشعور. 658.

L5. هو: Th4 [هواء. 659.

Th4. اللات: L5 [آلات. 660.

Th4. ومتى: L5 [متى. 661.

Th4. المحركة. add. [القوة. 662.

Th4. يحصل: L5 [فيحصل. 663.

فالآفة حاصلة في عضله. وإن كان في الانقباض فهي حاصلة في عضله. ولفظة التنفس تطلق في العرف العامي على حركة الانقباض وفي الخاصي على مجموع الحركتين وإذا كانت الآفة حاصلة في الدماغ فيعرف هذا القدر بعموم الآفة للحواس. والدماغ متى تضرر تضرر حركة التنفس. ولنيسط القول في هذا فنقول ذهب صاحب الكامل إلى أن حركة التنفس إرادية. قال وذلك لأن المحرك للمصدر الحركة المذكورة العضلات المطيعة به والعضلات القوة المذكورة آتية إليها في الأعصاب والأعصاب نابتة من الدماغ والدماغ مبدأ الحركات الإرادية بدليل أنه متى تضرر، تضررت هذه الحركات. قال وإذا كان كذلك فالمحرك للمصدر الحركة المذكورة القوة الإرادية. وذهب غيره إلى أن المحرك له القوة الطبيعية. قال ولذلك لم تبطل في حال النوم والغفلة فإن الإرادة تبطل في الوقتين⁶⁶⁴ المذكورين. وذهب⁶⁶⁵ ابن سينا إلى أن المحرك له الحركة المذكورة القوتان أي الإرادية والطبيعية. وهذا هو الحق. فإن لنا أن نتصرف فيه في الطول والقصر والسرعة والبطؤ. ولا شك أن هذا يدل على أن فيه قوة إرادية تبقى في حال النوم والغفلة#الذي الإرادية⁶⁶⁶ متعطلة فيه وهذا يدل على [Th4 68b] أن المحرك فيه⁶⁶⁷ طبيعية. فهذا هو الحق في هذا الباب إذا عرفت هذا. فنقول والدماغ متى تضرر ضعفت القوة المحركة للمصدر عن حركته على الواجب وحينئذ تحصل الوقفة المذكورة. وأما متى كانت الآفة في العضلات فإن تضرر التنفس ظاهر⁶⁶⁸.

البحث الرابع التنفس ينقسم إلى أقسام منه عظيم ومنه صغير ومنه طويل ومنه قصير ومنه سريع ومن بطيء ومنه منقطع ومنه غير منقطع⁶⁶⁹ ومنه متواتر ومنه متفاوت⁶⁷⁰ ومنه منتن الرائحة ومنه غير منتن. ولكل واحد من هذه الأقسام أسباب وهذا السبب إما أعضاء التنفس كالحنجرة والرئة وقصبتها وعروقها الخشنة وشرائينها والحجاب وعضل الصدر، وإما أن يكون في مبادئ الحركة كالدماغ والنخاع، وإما أن يكون في الأعضاء المجاورة لآلات⁶⁷¹ التنفس مثل الكبد والمعدة والطحال والرحم والمعاء. وهذه الآفة إما سوء مزاج

664. L5. القوتين: Th4: [الوقتين].

665. L5. الشيخ الرئيس أبو علي. add. [ذهب].

666. Th4. والارادية: L5: [الذي الإرادية].

667. Th4. قوة: L5: [فيه].

668. Th4. ظاهرة: L5: [ظاهر].

669. L5. ومنه منقطع. add. [منقطع].

670. Th4. متفاوت: L5: [متفاوت].

671. L5, Th4. لآلات: conieci: [لآلات].

ساذج أو مادي وإما تفرق اتصال من صدمة أو سقطة وإما مرض آلي مثل الفالج والتشنج. فالعظيم منه⁶⁷² هو الذي ييسط معه أعضاء التنفس في الجهات المذكورة⁶⁷³ الممكنة انبساطا وافرا. وأسبابه ثلاثة قوة القوة على تحريك الأعضاء المذكورة في الجهات المذكورة ولين الآلة لتكون مطاوعة في ذلك وشدة الحاجة لتجوج الطبيعة أن تتحرك إلى الجهات المذكورة. والصغير ما قابل ذلك. والطويل هو الذي يطول فيه مدة تحريك الصدر لجذب الهواء في استنشاقه ورده إلى خارج. وذلك لتمكن القوة في التصرف فيه. وذلك لمانع يمنع الطبيعة من استعمال العظيم. والسرعة والقصور هو المقابل لذلك [Th4 69a] فإن قارنه تفاوت دل على ضعف الحرارة⁶⁷⁴ الغريزية. فإن ازداد ذلك دل على موتها. فإن قارنه التواتر دل على قرحة في آلات التنفس. وأما السريع فهو الذي يقطع فيه الحركة في مدة قصيرة مع بلوغ الحاجة وذلك لشدة الحاجة بحيث أن العظيم لا يفي بما يحتاج إليه أو لمانع يمنع من استعمال العظيم مثل أن تكون الآلة صلبة. ثم هذه السرعة قد تكون في الانبساط وقد تكون في الانقباض وستكلم في هذا. والبطيء المقابل لذلك. وأما الحار فلسوء مزاج ساذج أو مادة مستولية على القلب وآلات التنفس⁶⁷⁵. والبارد فلضعف الحرارة الغريزية وقربها من الانطفاء. والمنقطع هو المتضاعف وهو الذي يتم فيه الانبساط والانقباض بحركتين بينهما وقفة كنفس الصبي إذا بكى. وسببه آفة في آلات التنفس مثل تشنج عضلات الصدر⁶⁷⁶ أو ما يجاورها من الأعضاء. وهذا التنفس رديء جدا في الأمراض الحادة فإنه يمنع الرئة من جذب الهواء البارد مرة واحدة. والمتصل على نوعين ضيق وغير ضيق. والضيق⁶⁷⁷ هو الذي لا تجد الطبيعة فيه منفذا واسعا. وذلك إما لرطوبات لرجة في العروق الخشنة أو في خلخلة الرئة وإما لورم في الأعضاء المجاورة [L5 116b] لآلات التنفس. ومن هذا النوع من التنفس التنفس المنصف وهو أن يكون في أحد قسمي الرئة آفة تعثر التنفس في جانبها ويكون الجانب الآخر سليما وكذلك نفسه. والغير ضيق دليل جيد في جميع الأمراض لدلالته على صحة آلات التنفس. والمتواتر هو الذي يكون في أحد الزمانين الحاصل بين الحركتين قصيرا جدا. وسببه إما شدة⁶⁷⁸ الحاجة بحيث أن العظيم والسرعة لا يفي بما يحتاج إليه من الاستنشاق [Th4 69b] وإما لمانع يمنع القوة من استعمالها. المتفاوت مقابله. والمنتن يدل على عفن في آلات التنفس إن لم يكن ذلك عن الفم. والغير منتن يدل في حال

672. L5: om. Th4.] منه .

673. L5: om. Th4.] المذكورة .

674. L5: om. Th4.] الحرارة .

675. L5: om. Th4.] التنفس .

676. Th4 وما : L5] أو ما .

677. L5: om. Th4.] والضيق .

678. L5: om. Th4.] شدة .

المرض على استيلاء البرد على المادة المرضية.

البحث الخامس اختلف الأطباء اليونان على المتحرك بالذات وبال تبع في التنفس. وقد حرر الفاضل جالينوس هذا القدر في كتابه المعنون بحركة الصدر والرئة. ونحن قد زدناه في ذلك. فنقول ذهب اسقليبياس⁶⁷⁹ إلى أن الصدر وحده هو المتحرك والرئة ساكنة. قال وذلك لأن الفائدة من التنفس جذب الهواء البارد المصلح لمزاج القلب والروح ودفع ما احترق من ذلك إلى خارج البدن. والحس يشهد بأن المتحرك هذه الحركة الصدر والرئة اسفنجية لا يمنع الهواء من الدخول فيها والخروج منها. وإذا كان كذلك فالحاجة حينئذ تتم بحركة الصدر مع سكون الرئة. فإن الطبيعة إذا أمكنها أن تستعمل في تحصيل غرضها آلة واحدة لم تعدل عن ذلك إذ في تكثير الآلات مؤنة عليها في جلب النافع ودفع الضار. وقد أبطل جالينوس ذلك بوجهين أحدهما أن الحس يشهد بحركتها فإننا نرى الصدر عند ما يقع في أحد جوانبه أو جانبيه⁶⁸⁰ جرح وخرج من المخرج شيء من جرم الرئة فإننا نشهد حركتها انبساطا وانقباضا. وثانيهما أننا⁶⁸¹ إذا وضعنا أيدينا على الصدر عند سكونه فإننا نحس في داخل الصدر بحركة خفية شبيهة بحركة الاختلاج. وذهب اثيناوس⁶⁸² إلى أن المتحرك⁶⁸³ فيه الرئة فقط والصدر ساكن. قال وذلك لأن الأجسام على نوعين صلبة ولينة. فالصلبة يستحيل [Th4 70a] إن تتحرك أحد طرفيها مع سكون الطرف الآخر. وأما اللينة فيجوز ذلك فيها. وقد عرفت كيفية اتصال الأضلاع بعظام القص أي أن ذلك الاتصال لحامي وما كان كذلك فكيف يتصور أن يتحرك أحد طرفيه دون الآخر؟ قال جالينوس هذا باطل من وجوه أربعة أحدها أن الأضلاع وإن كانت عظاما غير أن لها مفاصل من جهة عظام الصدر⁶⁸⁴ ومن جهة الفقرات وإن كانت خفية. وإذا⁶⁸⁵ كان حالها كذلك جاز أن يتحرك أحد طرفيها دون الطرف الآخر. وذلك بحسب سلاسة المفصل ووثاقته. وثانيها أننا إذا قمطنا الصدر بقماط رفيع ثم أمرنا صاحبه أن يتنفس تنفسا قويا، فإننا نرى القماط ينقطع بل ولو كشطنا جلدة الصدر لرأينا حركة الأضلاع عيانا. وثالثها أن الصدر يحيط به أغشية وعضلات ويتصل به أعصاب وهذه كلها آلة للحركات والرئة لا يتصل بها شيء من ذلك. فلو كانت هي المتحرك والصدر ساكن لكان اتصال تلك الآلات⁶⁸⁶ به عبثا ولكان يمكن وجود الحركة بدون ألتها وذلك محال. ورابعها أن لحم الرئة

679. L5 اسقلنس: Th4 اسقليبياس: conieci [اسقليبياس].

680. Th4 جوانبيه: L5 [جانبيه].

681. Th4 اما: L5 [أنا].

682. Th4 اثيناوس: L5 اسساوس: conieci [اثيناوس].

683. Th4 المحرك: L5 [المتحرك].

684. Th4 الصدد: L5 [الصدر].

685. Th4 وان: L5 [وإذا].

686. Th4 اللات: L5 [الآلات].

رخو متخلخل وإذا كان كذلك كيف يتصور أن يقال إن مثل هذا الأول محرك للثاني بال العكس أولى. وذهب ايرفلس⁶⁸⁷ إلى أن الرئة والصدر متحركان لكن على سبيل المد والجزر بمعنى أن الصدر عندما ينقبض تنبسط الرئة وعندما ينبسط تنقبض⁶⁸⁸ الرئة. واستدل على هذا بالحس. قال فإننا نشاهد الرئة عند خروجها في⁶⁸⁹ جراحة الصدر فإنها عند انقباضه يخرج منها شيء ويكون منتفخا⁶⁹⁰ وعند انبساطه تبعد هي عنه بعداً كثيراً. وما سبب هذا أنها عندما [Th4 70b] ينقبض الصدر تنبسط هي. ولذلك يكثر البعد بينهما وبينه. قال جالينوس وهذا قول فاسد وذلك لأن الرئة جوهرها⁶⁹¹ لين لدن قابل للغمز وما كان كذلك فأى موضع وجدته من الصدر خاليا برزت منه عند الغمز عليه وضغطناه فعند وقوع الجراحة فيه تبرز الرئة عند ضغطه لها في حال انقباضه لا أنها تنبسط وتخرج فهذا هو سبب خروجها. والذي نقوله نحن في هذا أن⁶⁹² الذي دل على بطلانه وجهان أحدهما أن الرئة عند حصول الجراحة في الصدر لا شك أنها تتألم، فتألمها يشغل القوة الخاصة بها عند جذب الهواء البارد ودفع البخار الدخاني على ما ينبغي. وعند ذلك تخيل أنها عند انبساطه منقبضة لتعذر انبساطها على تمامه. وثانيها أنه لو كانت حركة الصدر والرئة على سبيل المد والجزر لصادمت حركة الهواء الخارج للهواء الداخل فإما أن يتساويا في المقاومة أو لا يتساويا. فإن كان الأول احترق القلب والروح عند دفع الرئة للبخار الدخاني المحتاج إلى دفعه عن القلب. وإن كان الثاني لكان⁶⁹³ من المستحيل أن الهواء الداخل يقهر الخارج لوجهين أحدهما أن مادة الخارج أوفر من مادة الداخل لأنه عند خروجه يستصحب البخار المتولد عند تكون الروح. وثانيهما أن الخارج حار والداخل بارد ومن المستحيل أن يقال إن أقوى الفاعلين يقهره أضعف⁶⁹⁴ الفاعلين. وإذا كان كذلك القاهر هو الخارج فيمتنع أو يتعذر نفوذ الهواء البارد إلى القلب ويترتب على ذلك احتراق الروح [L5 117a] والحرارة الغريزية. وفي ذلك فساد البدن ثم هلاكه وذلك محال. فثبت أن حركة [Th4 71a] الصدر والرئة ليس هو على سبيل المد والجزر. وذهب دوقولايس إلى أن الصدر والرئة متحركان من ذاتيهما وانبساط أحدهما مع انبساط الآخر وكذلك انقباضه. ولم نجد لهذا الرجل دليلاً على صحة مذهبه ولا تكلم جالينوس معه نفياً وإثباتاً. وذهب

687. Th4, L5. ابرقلس: conieci [ايرفلس].

688. Th4. ينبسط تنقبض الرئة وعندما ينقبض تنبسط: L5 [ينقبض تنبسط الرئة وعندما ينبسط تنقبض].

689. L5. من: Th4 [في].

690. Th4. منتفخا: L5 [منتفخا].

691. Th4. الين. add. [جوهاها].

692. Th4. لدى: L5 الذي: conieci [الذي دل].

693. L5, Th4. لكن: conieci [لکان].

694. Th4. لضعف: L5 [أضعف].

بركساغورس⁶⁹⁵ إلى أن الصدر والرئة متحركان الحركة المذكورة لكن حركة الصدر من حركة الرئة ولم يذكر هذا الرجل على صحة مذهبه دليلا ولا لجالينوس معه كلام غير أن هذا قول سخي فإين⁶⁹⁶ من المستحيل أن يكون اللين اللدن السخيف الجوهر محركا لما هو ضده في الأمور المذكورة. وأيضا فإن التشريح دل على أن اتصال آلة الحركة بالصدر لا بالرئة. فلو كان خاليا من الحركة الذاتية لكان اتصالها به عبثا وذلك محال. وذهب ارسطراطس⁶⁹⁷ إلى أنهما متحركان الحركة المذكورة لكن حركة #الرئة تتبع حركة الصدر⁶⁹⁸ وهذا هو اختيار الفاضل جالينوس والحق يؤيده فإنه أنسب من أن يكون مبدأ الحركة من الرئة لما ذكرنا. فهذا مباحث اليونان في حركتي الصدر والرئة في التنفس⁶⁹⁹.

البحث السادس في علة الحاجة إلى التنفس. قد عرف أن القلب والروح حار المزاج. أما القلب فلأنه معدن الحرارة الغريزية ومولد الأرواح ودائم الحركة. وأما الروح فلأنها دائمة التوليد وقالبة للقوى والقابل بينه وبين المقبول مناسبة وهي لا تكون إلا مع الحياة والحياة بالحرارة فالأرواح حارة. وإذا كان حال⁷⁰⁰ القلب والروح كذلك فهما دائما محتاجان إلى هواء بارد ليكون إما #مددا للأرواح⁷⁰¹ الحيوانية وإما منفذا⁷⁰² لها على اختلاف المذهبين. وقد أوضحنا الحق في ذلك في شرحنا [Th4 71b] لكليات القانون غير أن ذلك الهواء إذا أورد إلى القلب عرض له أمران أحدهما استحالتة عن البرد وذلك بتسخين ما يجاوره له وبما يخالطه من البخار الدخاني الحاصل في القلب عند تكوين الروح. وثانيهما استحالتة عن صفاته بما يخالطه من البخار الدخاني المتولد عند تكوين الروح وحينئذ يزول عنه المعنى الذي به يصلح لأن يحصل منه ذلك فتحتاج الطبيعة إلى إخراجة والاستبدال به. فالحركة التي يتم بها جذب الهواء البارد هي الانبساط والتي يتم بها الثاني أي خروج البخار الدخاني هي الانقباض وبين الحركتين المذكورتين وقفطان وهما السكونان فما كان بين نهاية الانقباض وابتداء حركة الانقباض فإنه يسمى السكون الخارجي والمحيطي وهذا السكون محسوس لأنه ظاهر وما كان بين نهاية الانقباض وابتداء الانبساط يسمى السكون الداخلي والمركزي لأنه حاصل في المركز ولذلك صار غير محسوس. قال الأطباء هذا السكونان لا بد بينهما لأجل راحة الطبيعة من إعياء الحركة. قال الفلاسفة لأنه قد ثبت في الحكمة أنه لا بد وأن يتحلل

695. L5. بوكاغورس: Th4. [بركساغورس]

696. Th4. فانه: L5. [فإن]

697. L5, Th4. اسطراطس: conieci. [ارسطراطس]

698. L5. الصدر تتبع حركة الرئة: Th4. [الرئة تتبع حركة الصدر]

699. Th4. والله تعالى اعلم. add. [التنفس]

700. L5: om. Th4. [حال]

701. L5: om. Th4. [مددا للأرواح]

702. L5: om. Th4. [منفذا]

بين كل حركتين متضادتين مستقيمتين سكون. وقد حررنا هذا القدر في شرحنا لكليات القانون. وقد تصير إحدى الحركتين أسرع من الأخرى فإنه متى كانت الحاجة إلى جذب الهواء البارد أشد من الحاجة إلى إخراج البخار الدخاني كانت حركة الانبساط أسرع. وذلك كما في سن الصبا وحمى يوم. ومتى كانت الحاجة إلى إخراج البخار الدخاني أشد من الحاجة إلى جذب الهواء البارد كانت حركة النقباض أسرع. وذلك كما في سن الشباب وحمى العفن [Th4 72a]. ويلزم من زمان إحدى الحركتين المذكورتين طول زمان السكون الذي يليها فإن كانت الحاجة إلى جذب الهواء⁷⁰³ البارد كالحاجة إلى إخراج البخار الدخاني كانت الحركتان المذكورتان متساويتين في السرعة. فهذه علة الحاجة إلى التنفس ومجموع هاتين الحركتين للصدر والرئة يسمى في عرف الطب تنفسا. وأما عند العامة فهو عبارة عن حركة الانقباض وهذه الجملة متى كانت على الحالة الطبيعية تمت بحركة الحجاب فمتى احتيج إلى زيادة قوة لما يحتاج إليه في الحالة المذكورة استعانت الطبيعة في بلوغ غرضها بحركات عضلات الصدر وربما استعانت بحركة عضل الترقوة وعضل المنخرين⁷⁰⁴.

البحث السابغ التنفس يشابه النبض من جهة أن⁷⁰⁵ في كل واحد منها حركتين وسكونين. وبيانه من وجهين أحدهما من جهة الفاعل وهو أن محرك التنفس فيه قوة إرادية على ما عرفت ومحرك النبض خال من الإرادة على المذهب الحق. فإن بعض أطباء زماننا ادعى أن المحرك للقلب الحركة النبضية قوة إرادية. وقد أبطلناه في شرحنا لكليات القانون. ثانيهما من جهة المقابل وهو أن المحرك في التنفس⁷⁰⁶ الصدر والرئة والمحرك في النبض القلب والشرابين. إذا عرفت هذا فنقول التنفس له أسباب أربعة فاعلي وغائي ومادّي وصوري. فالفاعل قد عرفته وهو إما القوة لإرادية والطبيعية⁷⁰⁷ أو هما على اختلاف المذاهب. والغائي إصلاح مزاج القلب والروح أو لأمداد الروح على اختلاف المذهبين وإخراج البخار الدخاني. والصوري تأليفه من حركتين وسكونين على ما عرفت. والمادي الهواء المستنشق. والآتي [Th4 72b] داخل في المادي. [L5 117b] فهذه الأسباب الأربعة متى كانت على ما ينبغي⁷⁰⁸ كان التنفس طبيعيا ومتى تغيرت بغير التنفس. فالفاعل مثلا متى ضعف وكانت الآلة والحاجة بحالتهم صغر التنفس لعجزه عن التحريك التام وعند ذلك تحصل السرعة فيه. وذلك ليحصل بها ما فات بالصغر. فإن ضعف أكثر من ذلك ازداد صغرا ونقصب السرعة وعند ذلك يحصل

703. Th4 الهوى: L5 [الهواء].

704. Th4. والله اعلم. add. [المنخرين].

705. L5. اي: Th4: أن.

706. L5. في. add. [التنفس].

707. Th4. الطبيعية: L5 [والطبيعية].

708. L5. om. Th4: كانت على ما ينبغي.

التواتر وهو أن يقصر زمان السكون وإن ضعف أكثر من ذلك لم تدارك⁷⁰⁹ الطبيعة ذلك بأمر آخر. والحاجة إن ازدادت مع بقاء القوة والآلة بحالهما حصل مع عظم التنفس السرعة. وذلك ليتم بالسرعة ما لا يفي العظم به. فإن ازدادت أكثر من ذلك استعملت الطبيعة مع السرعة والتواتر⁷¹⁰ وذلك ليتم به من جذب الهواء البارد ما لا يتم بالعظم والسرعة. فإن ازدادت أكثر من ذلك لم تكن البطيئة في ذلك حيلة ومتى تغيرت الآلة وكانت القوة والحاجة لهما حيث⁷¹¹ أنها تصير غير مؤاتية للحركة عجزت الطبيعة عن استعمال العظم لعدم مؤاتاة الآلة للحركة واستعملت الصغر والسرعة ويكون مقدارها بمقدار ما نقص من العظم. وذلك ليقوم لها مقام العظم في جذب الهواء البارد. وإن ازدادت الآلة في ذلك نقصت السرعة واستعملت الطبيعة التواتر لأن الأمر الموجب لضعف الآلة يضعف القوة. وعند ذلك تعجز عن استعمال السرعة. وإن ازداد ذلك في الآلة⁷¹² لم يكن للطبيعة حيلة في استعمال أمر آخر. فعلى هذه الصورة يتغير التنفس لتغير أسبابه المذكورة، والله أعلم.

69.

قال أبقراط: من كان بوله غليظا شبيها بالعبيط يسيرا وليس بدنه [Th4 73a] ينقى من الحمى فإنه إذا بال بولا كثيرا رقيقا انتفع به وأكثر من يبول هذا البول من كان يرسب في بوله منذ أول مرضه أو بعده بقليل ثفل. الشرح هاهنا مباحث تسعة.

البحث الأول في الصلة وهو أن لفظة العبيط المراد بها عند جالينوس معنيان أحدهما شدة الغلظ وثانيهما اختلاف القوام وتشتته حتى يرى فيه قطع كبار منحازة. وعند المتأخرين هو الدم الغليظ على ما صرح به ابن أبي صادق في شرحه لهذا الفصل. والتشنج بظهور فيه بول بالمعنيين جميعا. أما⁷¹³ على ما قاله جالينوس فلوجهين أحدهما لذهاب لطيف المادة وترقيقها بسبب الحركة التشنجية وثانيهما #أن التشنج في الأكثر على نوعين امتلائي واستفراغي فإن كان امتلائي فإن المواد فيه قد داخلت⁷¹⁴ خلل العضو ومنافذه. ولا شك أن تداخل لطيف المادة لتلك المنافذ أسهل من تداخل غليظها لها فحينئذ يكون القدر المتبقى من المادة في تجويف العروق وهو الغليظ منها. وإن كان استفراغيا فسببه ذهاب شيء من رطوبات البدن. ولا شك أن إذهاب اللطيف على الطبيعة أسهل من إذهاب الغليظ فيكون القدر المتبقى من المادة في تجويف العروق ما غلظ منها. فإذا اندفعت المواد المذكورة مع المائية غلظت قوامها. وأما ما قاله

709. L5. تدرك: Th4: [تدارك .

710. L5. التواتر: Th4: [والتواتر .

711. Th4. بحيث: L5: [حيث .

712. L5. ذلك: Th4: [الآلة .

713. L5. او: Th4: [أما .

714. L5. om. Th4: [أن التشنج في الأكثر على نوعين امتلائي واستفراغي فإن كان امتلائي فإن المواد فيه قد داخلت .

المتأخرون في⁷¹⁵ أمر العبيط فإن التشنج كثيرا ما يبول صاحبه فيه دما ويكون مع ذلك غليظ القوام. أما الأول فلانفاز بعض الأوردة. وأما في الامتلائي فلتمديد أجزاء العروق بسبب مداخله المادة لها ثم تفرق اتصالها كذلك. وأما في الاستفراغي [Th4 73b] فلا اجتماع أجزائها ببعضها إلى بعض بسبب ذهاب الرطوبات المالية لخللها. وأما الغلظ فلفناء لطيف المادة ورقيقها بسبب الحركة التشنجية مطلقا فداخله⁷¹⁶ اللطيف منها لخلل العضو في الامتلائي ولذهاب ذلك في الاستفراغي فإن اللطيف من المادة قبوله لذلك أسهل من قبول الغليظ له. وقال شبيهه بالعبيط #ولم يقل عبيط. أما على قاله جالينوس فلأن المواد في بدن المتشنج قليلة فلم يكن لها مقدار بحيث أنها إذا خرجت ملأت القارورة بل غيرت قوام البول إلى أن صار شبيها بالعبيط⁷¹⁷ أو بالمتشنت. وأما على ما قاله المتأخرون فلقلّة الدم لما ذكرناه وقد جاء في بعض النسخ عوض قوله شبيها بالعبيط شبيها بالحماة أي غليظا نتنا. والنسخة الأولى أصح لأن أبقراط لم يرد بقوله هذا البول الغليظ النتن بل البول اليسير الغليظ النتن⁷¹⁸ فقط على مما قد ظهر لنا مما قد وصفه فيما تقدم وصفه فيما بعد هذا وهو قوله إذا بال بولا كثيرا رقيقا انتفع به ولم يقل خاليا من النتن.

البحث الثاني قوله من كان بوله غليظا نقول البول يستدل به على أحوال البدن من وجوه ستعرفها. وقد ذكر أبقراط منها في هذا الفصل المأخوذ من القوام. ونقول القوام منه غليظ ومنه رقيق ومنه معتدل. والفرق بين الغليظ والكدر أن الغليظ متشابه الأجزاء والكدر غير متشابه بها. ولذلك لا يمنع من روية ما وراء القارورة. والفرق بين الغليظ والرقيق من وجوه ثلاثة أحدها أن الغليظ حركة قليلة بطيئة وذلك لمقاومته للمحرك [Th4 74a] والرقيق بعكس ذلك. وثانيها أن الغليظ إذا حرك كانت نفاخاته كثيرة وذلك لقبول أجزائه لتمديد الريح بسبب غلظها واتصال أجزاء التمديد ببعضها ببعض. والرقيق إذا حرك كانت نفاخاته صغيرة لعكس ما ذكرنا. وثالثها أن الغليظ إذا حصلت فيه نفاخات عند تحريكه كانت بطيئة الانفقاء وذلك لغلظ الأجزاء الممددة⁷¹⁹ ونفاخة الرقيق بعكس ذلك. ثم البول الغليظ تارة يكون كثير المقدار وتارة يكون قليل المقدار وتارة يكون معتدلا. وكثرته تارة تكون إما لكثرة المادة وإما [L5 118a] لقوة القوة على دفع المادة. وقلته يكون لعكس ذلك والمعتدل للاعتدال والغليظ اليسير المقدار لا يحصل إلا لمن كان في بدنه بقية من المرض أي الناقه الغير تام في ذلك. ولذلك خصص كلامه بذلك⁷²⁰ لأن ما ليس بمریض بوله ليس بغليظ بل معتدل في مقداره ولونه أيضا

715. Th4. من L5: في.

716. L5. ولمداخله: Th4: فداخله.

717. أما على قاله جالينوس فلأن المواد في بدن المتشنج قليلة فلم يكن لها مقدار بحيث أنها إذا خرجت ملأت القارورة بل غيرت قوام. L5. om. Th4: البول إلى أن صار شبيها بالعبيط.

718. L5: om. Th4. النتن.

719. Th4. المتمددة: L5: الممددة.

720. Th4. به: L5: بذلك.

والمريض بوله غليظ كثير المقدار. أما الغلظ فلفجاجة المادة في مبدأ مرضه ونضجها فيما بعد ذلك. والكل يصلح أن يطلق عليه لفظ الغلظ بالنسبة إلى الرقيق. وأما الكثرة ففرقة المواد الغليظة المحتبسة وخرجها مع البول وذكر أبقراط الحمى هاهنا على سبيل المثال لأنها أكثر الأمراض حدوثاً وإلا فقد يحصل البول فيمن ليس بدنه نقي من مادة وجع النساء ووجع الظهر وبالجملة الأمراض المادية⁷²¹ التي ليس معها حمى⁷²².

البحث الثالث قوله⁷²³ فإذا⁷²⁴ بال بولا رقيقاً كثيراً انتفع به معناه أن كل من انتشل من مرضه ولم يكن قد نقي منه نقائاً تاماً فإن ذلك [Th4 77b] يدل على أن في بدنه بقايا يسيرة من المواد مرضه ولم يكن قد نقي منه نقاء تاماً. وذلك إما لتقصير وقع في الاستفراغ الصناعي وإما لضعف القوة البدنية عن دفع المادة كما في البحارين النافضة. وذلك إما لغلظ قوامها وإما لكثرة مقدارها فإن من كان حاله كذلك فإنه إذا بال بولا كثيراً رقيقاً فإن بقايا مرضه يزول وينقى⁷²⁵ من مرضه⁷²⁵ فإن كثرة البول تدل على خروج ما ينقى من بدنه من مواد مرضه لأنها متى خرجت كثر مقداره وأما الرقة فالمراد بها الاعتدال في القوام فإن القوام المعتدل لا شك أنه رقيق بالنسبة إلى الغليظ.

البحث الرابع قوله وأكثر من يبول هذا البول من كان يرسب في بوله منذ أول مرضه أو بعده بقليل ثفل معناه أن البول الغليظ الشبيه بالعبيط اليسير المقدار أكثر من يبوله من كان يرسب في بوله في ابتداء مرضه أو بعده بقليل ثفل لأن ظهور الثفل في مبدأ المرض ليس هو للنضج بل لغلظ المادة وأرضيتها فيهبط إلى أسفل البول ومرض تكون مادته كذلك فإن بحرانه يكون في الأكثر ناقصاً لأن الطبيعة تعجز عن دفع هذا المادة عن جملة البدن دفعاً تاماً فيبقى شيء منها في البدن وتحتاج إلى⁷²⁶ تعاوده في مداواة. ولنيسط الآن القول في البول فإن أبقراط قد أخذ من هاهنا في الكلام في الاستدلال به.

البحث الخامس في حقيقة البول. نقول قد عرف أن المشروب يختلط بالغذاء عند انحداره إلى المعدة وأن الجميع يفعل فيه المعدة هضمًا إلى أن يصير المجموع شبيهاً بكشك الشعير في قوامه تسميه [Th4 78a] الأطباء كيلوساً فإذا صار حال الغذاء المستعمل إلى

721. L5. المادة: Th4] المادية. 721.

722. Th4. والله أعلم. add.] حمى. 722.

723. Th4. فانه. add.] قوله. 723.

724. Th4. إذا L5:] فإذا. 724.

725. Th4. بدنه L5:] من مرضه. 725.

726. Th4. ان L5:] إلى. 726.

الصورة تخلت المعدة عن مسكه وانفتح له المخرج الذي⁷²⁷ في أسفلها وخرج إلى المعاء وانجذب لطيفه ورقيقه إلى جهة الكبد في المنافذ المسماة بالماساريقا ثم أن الكبد تحتوي عليه وتفعل فيه فعلا آخر بمعنى أن يخلع صورته يولبس صورة أخرى. وهناك تمييز المواد الأربع التي هي الدم و#والصفراء البلغم⁷²⁸ والسوداء بعضها عن بعض والمائية عن الجميع وينفذ الدم ومعه شيء من المواد الثلاثة والمائية. وأما المواد الأربع التي هي الدم والصفراء والبلغم والسوداء بعضها عن بعض والمائية عن الجميع وينفذ الدم ومعه شيء من المواد الثلاثة والمائية. وأما⁷²⁹ المواد الأربع⁷³⁰ فذلك إما للتغذية وإما لمنافع لا بد منها على اختلاف المذهبين — وقد أوضحنا الحق #في هذا⁷³¹ في شرحنا في الكليات وفي كتابنا المسمى بالشافعي — والبلغم جميعه ينفذ مع الدم. وأما الصفراء فأكثرها ينفذ إلى جهة المرارة ثم منها إلى جهة المعاء ثم إلى خارج مع النجو. وأما أن هذا النافذ أحد من النافذ مع الدم أو بالعكس فهذا القدر قد أوضحناه في ذينك الكتابين وكذلك الكلام في أن البلغم لم أجرى مجرى الدم مع⁷³² عدم المفرغة⁷³³. وأما السوداء فأكثرها ينفذ إلى جهة الطحال ثم منه إلى فم⁷³⁴ المعدة ثم ينحدر عن المعدة ويخرج مع النجو. وأما المائية فإن معظمها ينحدر إلى جهة الكلية ومعها أجزاء دموية تغتذى الكلية بها تبقى المائية خالصة تنحدر⁷³⁵ إلى المثانة وهو المسمى بالبول ثم أن المائية النافذة مع الدم لأجل تنفيذه في المسالك الضيقة يتحلل ما يتحلل من مسام البدن ويرجع الباقي قهقرا إلى جهة المثانة أيضا. ويدل على هذا القدر وجوه ثلاثة أحدها أنا نرى المختنضة بالحناء ينصبغ بولها ويتغير عن واجبه. وثانيها أنا نرى من كثر عرقه قل بوله [Th4 78b] وبالعكس. وثالثها أنا نرى العرق شبيه بالبول في اللون والقوام والطعم غير أنه يجب أن تعلم أن وجود المائية في الكبد ليس هو على سبيل التكوين بل على سبيل التمييز. فقد علم مما ذكرنا أن المائية من حيث هي مائية استفادها⁷³⁶ اللون إنما هو بمخالطة الأخلط لها وبفعل الحرارة

727. L5. التي: Th4: الذي.

728. Th4. والبلغم والصفراء: L5: [والصفراء البلغم].

729. Th4. اما: L5: [وأما].

730. L5. الاربعة: Th4: [الأربع].

731. L5. om. Th4: [في هذا].

732. Th4. في: L5: [مع].

733. Th4. المفرغة: Th4: supr. line. del. المنفعة: L5: [المفرغة].

734. L5. om. Th4: [فم].

735. L5. om. Th4: [تنحدر].

736. L5, Th4. استفادتها: correx: [استفادها].

والبرودة وفيها. وفي الحقيقة ذلك راجع إلى اختلاط المواد بها وأنها فضلة الهضم الثاني والثالث والرابع فإنه قد عرف⁷³⁷ أن الهضم على المذهب الحق أربعة هضم المعدة وهضم الكبد وهضم العروق وهضم الأعضاء. فاثان فيهما خلع الصورة وهما الكبدي والعضوي واثان معدان لهما إعدادا تاما وهما المعدي والمعوي والماسايري والكبدي والعروقي. وقولنا تاما احترازا عن إعداد الفم والمعاء والماسايرقا فإن هذه غير تامة وإلا كانت الهضم سبعة الفمي والمعدي والمعوي والماسايري والكبدي والعروقي والعضوي. إذا عرفت هذا فنقول البول فضلة مائية متميزة في الهضم الثاني والثالث والرابع دالة على أحوال الأعضاء بما تستفيده مما في البدن.

البحث السادس هذا الجوهر المسمى بالبول يدل على أحوال الأعضاء بأمور ثلاثة وهي⁷³⁸ قوامه ولونه ورسوبه. أما بقوامه فعلى أحوال المعدة فإنها متى كانت قوية في هضمها واحتوائها على الغذاء واختلط الغذاء بالمشروب في كثير من الحيوان خلطاً تاماً بحيث أن [L5 118b] الحس لا يمكنه أن يفرق بينهما ويحس بأحدهما دون الآخر وحينئذ يستفيد الماء من الغذاء قواماً أغلظ مما له بحسب طبعه. وأما بلونه فعلى أحوال الكبد إذا لم يكن لأمر صابغ متناول أو ملاق [Th4 79a] للبشرة وذلك لأن الكبد هي المحيلة الكيلوس إلى الصورة الخلطية على ما عرفت والمتميزة لكل واحد من الأخلط عن الآخر وذلك بفضل حرارتها على حرارة المعدة. فمتى كانت هذه المتميزة بحيث أنها لم تميز كل واحد منها عن المائية على ما ينبغي أو كانت الحرارة #ضعيفة أو قوية⁷³⁹ استفادت المائية من ذلك لونا ما لم يكن لها من طباعها. وأما برسوبه فعلى الأعضاء لأنه قد عرف أن الرسوب فضلة الهضم الرابع وأنه منفصل من جهة الأعضاء ولما كان البول حاله كذلك سمي العلم المأخوذ منه علم التفسر أي أنه يفسر لنا أحوال الأعضاء. ثم اختلف الأطباء في دلالة على الأعضاء فقال قوم أنه يدل على أحوال آلات الغذاء بالذات وعلى ما عداها بواسطة دلالتها عليها، قالوا وذلك لأن هذه الأعضاء هي المفيدة للبول القوام واللون وهي الحاوية لها. فمتى كانت هذه سليمة كان البول سليما ومتى كانت مؤوفة كان مؤوفا. ومنهم من قال إنه يدل على جملة الأعضاء بالذات قال وذلك لأن المائية مندفعة مع الدم إلى جملة الأعضاء ويدل صحة هذا ما ذكرنا. قال وإذا كان كذلك فتكون دلالة البول على جملة البدن دلالة ذاتية وهذا هو الحق⁷⁴⁰.

البحث السابع صحة دلالة البول على أحوال الأعضاء موقوفة على سبعة عشر شرطا أحدها أن يكون أول بول أصبح عليه لأنه هو المخالط للكيلوس المتولد عنه المواد في الكبد وثانيها أن لا يدافع صاحبه إخراجه عن المثانة عند الإحساس بخروجه فإنه متى فعل به ذلك [Th4 79b] جرد ما يلاصق المثانة من الرطوبات وما يصادفه في المسافة عند خروجه بحدته المستفادة من احتباسه وذلك مما

737. Th4: om. L5. [عرف

738. L5, Th4. وهما [correxi: وهي

739. Th4. قوة أو ضعيفة: L5 [ضعيفة أو قوية

740. Th4. والله اعلم. add. [الحق

يغيره عن واجبه. وثالثها أن يكون أخذه بعد النوم الأطول⁷⁴¹ الليلي. أما الأول فلطول زمان تأثير الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية فيه. وأما الثاني فلأن هضم الكبد في غالب الحال في الليل فلذلك⁷⁴² قال الأطباء إن الإسهال النهاري دال على أحوال المعدة والليالي على أحوال الكبد. ورابعها أن يكون النوم المذكور معتدلاً فإن المفرط يحبس الفضلات ويجمعها في الباطن وحينئذ يخالط البول ويغيره عن واجبه والقاصر يقصر معه الهضم وفعل الحرارة الغريزية. وخامسها أن لا يكون النوم المذكور على الخواء فإن ذلك يغير البول عن واجبه #على ما عرفت⁷⁴³ باحتداد المزاج. وسادسها أن لا يكون قد تقدمه تخمة وفساد الهضم فإن ذلك يغير قوام البول ولونه عن واجبه⁷⁴⁴. وسابعها أن لا يكون أخذه عقيب تناول الطعام والشراب فإن ذلك يغير لونه عن واجبه بعطف الحرارة الغريزية إلى جهة الناطن. وثامنها أن لا يكون قد تقدمه شيء من الحركات والأعمال المغيرة للون البول وقوامه مثل السهر والجماع فإن الأول يغير لونه إلى الحمرة باحتداد المزاج والثاني يدسمه. وتاسعها أن لا يكون قد تقدمه صايب يغير لونه ملاق للبشرة أو مأكول. أما الأول فمثل الحناء فإنه⁷⁴⁵ يفيد البدن حمرة قائمة والوسمة سواداً على ما ذكره الإسرائيلي. وأما الثاني فمثل البقول فإنها تغير لونه إلى الخضرة والخيارشنبر إلى السواد وكذلك المري [Th4 80a] والزعفران إلى الصفرة الشراب الأحمر إلى الحمرة. وعاشرها أن لا يكون قد تقدمه أخذ شيء من المدرات فإنها تغير لون البول عن واجبه في اللون والقوام وذلك لما يجذب من المواد إلى جهة المثانة. وحادي عشرها أن لا يكون قد أتى عليه ساعات فإن ذلك يحلل حرارته المعينة على دلالة رائحته ولونه ورسوبه. وثاني عشرها أن لا ينظر فيه ساعة يبال بل يترك زماناً ما حتى يتميز الرسوب. وثالثها عشرها أن يؤخذ البول بتمامه فإن الرسوب الذي العمدة عليه يتأخر خروجه لأنه إما أن يكون في العروق فيبطئ في خروجه وجريانه إلى جهة المثانة #وإما أن يكون في المثانة⁷⁴⁶ فيكون هابطاً في تجوفها لغلظه وأرضيته ثم أن البول يبادر إلى الخروج لسيالانه ولدعه للمثانة بحدته⁷⁴⁷. ورابع عشرها أن يكون النظر إليه في مكان مضيء ليتمكن الرائي من رويته وأن يحرك تحريكاً لطيفاً ليعلم خفة الرسوب وثقله من سرعة نزوله وبطئه. وخامس عشرها أن لا ينقل البول من إناء إلى إناء، فإن من الناس من يبول في إناء واسع الفم ثم ينقل القارورة وهذا خطأ فإنه ربما يلتصق شيء من أجزاء الرسوب بالإناء الأول. وسادس عشرها أن لا ينقل من بلد

741. L5: الاطولى Th4: الأطول.

742. Th4: ولذلك L5: فلذلك.

743. L5:om. Th4: على ما عرفت.

744. Th4: على ما عرفت. add. واجبه.

745. L5: فانها Th4: فإنه.

746. L5: om. Th4: [وإما أن يكون في المثانة.

747. Th4: بحدوته L5: بحدته.

إلى بلد فإن هواء البلد الثاني إما أن يكون مثل هواء البدل الأول أو مغايراً له فإن كان الأول تغير عن واجبه في لونه ورسوبه وقوامه بالخشخضة لا سيما متى كانت المسافة بعيدة وإن كان الثاني كان تغيره عن ذلك ظاهراً بسبب اختلاف الهواء. وسابع عشرها أن يكون الآلة التي يؤخذ فيها بيضاء شفافاً كالزجاج #الأبيض والبلور⁷⁴⁸ وذلك [Th4 80b] ليتمكن الرائي من رويته على ما ينبغي وأن يكون مستديرة [L5 119a] الشكل وذلك لأن ذا الزوايا يمنع من رويته عند الزوايا على ما ينبغي وإن يغسل من البول فإنه ربما يتطلىح جوانبها بشيء من رسوب البول الأول⁷⁴⁹.

البحث الثامن الدلائل المأخوذة من البول منحصرة بالحقيقة في تسعة أوجه. أحدها من قوامه وثانيها من صفاته وكدورته⁷⁵⁰ وثالثها من لونه ورابعها من رسوبه وخامسها من مقداره وسادسها من رائحته وسابعها من زبده وثمانها من ملمسه وتاسعها من طعمه. وأبقرط قد ذكر في هذه المقالة منها على ما سيظهر عند التفصيل. وابتدأ بذكر القوام ولنبسط القول فيه فنقول الماهية من حيث⁷⁵¹ هي هي لو طبخت مهما طجنت لم يتغير قوامها عما يقتضيه ذاتها إلا أن يخالطها ما هو أغلظ قواماً منها ثم هذا المخالط إن كان قوامه غليظاً أو مقداره كثيراً أفاد المائية غلظ القوام ومتى كان رقيقاً أو مقداره يسيراً جداً لم تفد المائية قواماً محسوساً وهذا هو الرقيق عند الأطباء. ومتى كان معتدلاً #في ذلك كان قوام البول معتدلاً⁷⁵². ثم الغلظ له أسباب أربعة أحدها أن يكون الموجب لإعطائه القوام غليظاً في نفسه. وثانيها أن يكون نضيجاً وإن كان نضيجاً رقيقاً في الأصل. ومثل هذا النوع من الغلظ يعقبه خفة وراحة لأن خروجه لقوة الطبيعة على النضج ثم الدفع. وثالثها انفجار أورام في آلات البول لأن أورام ما عدا هذه من الأعضاء قد تندفع في الأكثر إلى جهات أخر ويخص هذا النوع من الغلظ [Th4 81a] نتن⁷⁵³ الرائحة. ورابعها ذوبان يحصل للأعضاء ويخص هذا جموده بعد خروجه. واعلم أن دلالة الغلظ على الشر في الأمراض الحادة أكثر #دلالة عليه⁷⁵⁴ في الأمراض المزمنة. وذلك لأن مواد الأمراض الحادة لطيفة رقيقة ومواد الأمراض المزمنة غليظة فإن حصل ذلك في الأمراض الحادة فهو لذوبان قد حصل. ومن الأسنان ما يخص بولهم غلظ القوام فإذا رق دل على خروجهم عن مقتضى أمرجتهم كالصبيان. وذلك لوجوه خمسة أحدها لكثرة مآكلهم ومشاربهم فتستفيد المائية من ذلك

748. Th4. والبلور الابيض: L5 [الأبيض والبلور . 748.

749. Th4. والله تعالى اعلم. add. [الأول . 749.

750. L5: om. Th4. [وكدورته . 750.

751. Th4: om. L5. [حيث . 751.

752. Th4: om. L5. [في ذلك كان قوام البول معتدلاً . 752.

753. L5: بنتن: Th4 [نتن . 753.

754. Th4. من دلالتة على ذلك: L5 [دلالة عليه . 754.

غلظ القوام وثانيها سوء ترتيبهم⁷⁵⁵ لذلك فإنهم يأخذون غذاء على غذاء ويستعملونه من ذلك فوق الحاجة ولا شك أن ذلك يفيده غلظا. ثالثها كثرة حركاتهم على الأغذية فإن ذلك يحذر المواد عن معدهم وغيرها إلى آلات البول فيفيدها غلظا. ورابعها لرطوبة أمزجتهم فإن الرطوبة مما يفيد البول غلظا. وخامسها جذب أعضائهم لما في معدهم من الغذاء لشدة الحاجة إليه وذلك بسبب النماء وإخلاف عوض المتحلل فيكون المنحدر منه مع المائية مقدارا متوفرا فيفيدها قواما غليظا. والبول الغيظ قد يبال ويبقى على غلظه وقد يبال غليظا ويرق بعد ذلك. وقد وقع خلاف في تأويل ذلك وهو أن معنى هذا القول أن البول الغليظ الذي يرق بعد ذلك أو يبقى على غلظه هل يفهم ذلك منه في القارورة بمعنى أن البول يكون في القارورة غليظا ثم يرق بعد ذلك أو يكون ذلك منه في داخل البدن بمعنى أنه يبال مرات ثخيناً ثم بعد تلك⁷⁵⁶ المرات يرق أو يستمر على ثخنه. والحق عندي هو الأخير لأنهم قالوا إذا يبال ثخيناً ثم رق بعد ذلك فإنه [Th4 81b] يدل على أن الطبيعة قد أخذت في نضج المواد البدنية. ولا شك أن هذا القدر لا يحصل في الإناء فإنه ليس فيه حرارة تنضجه. وقد استقصينا الكلام في هذا الموضوع في شرحنا لكليات القانون وأما إن⁷⁵⁷ بقي على غلظه دل على عجز الطبيعة عن نضج المواد البدنية فهذا ما يتعلق بالقوام الغليظ. وأما الرقيق فرقته تارة يكون من جهة المادة وتارة يكون من جهة القوة وتارة يكون من جهة الآلة. والأول إما أن يكون من جهة المائية نفسها أو من جهة المخالط لها والأول هو أن يكون أكثر مما ينبغي فيعجز المخالط لها عن أن يفيدها قواما محسوسا. والثاني إما أن يكون قليلا جدا فلا يقدر أن يفيد المائية غلظا محسوسا أو رقيقا جدا فلا يقدر على ذلك. وقلة المخالط إما أن يكون لقلته في نفسه كما في الإسهال وكما في الصوم المفرط وفي تخلخل البنية وإما لانصرافه إلى جهة أخرى كما إذا حصل ورم في بعض الأعضاء. والرقعة إما لأن المادة في نفسها كذلك وإما لأمر عارض لها كالتعب الشديد فإنه يفيد المادة قواما رقيقا. والكائن من جهة القوى⁷⁵⁸ فذلك إما لضعف هاضمة المعدة فلا تظهر الغذاء كما ينبغي بحيث أنها#تفيدها قواما محسوسا بما يخالطها من المواد، وإما لضعف دافعة الكبد بحيث أنها⁷⁵⁹ تعجز عن دفع ما غلظ من المواد وكثر مقداره وحينئذ تعجز المتدفع عن أن يفيد المائية قواما محسوسا. ويخص هذا السبب الموجب للرقعة ضعف شهوة الطعام وقلة صبغ البراز. وذلك لقلة اندفاع ما يندفع من الفضلات الموجبة لما ذكرنا، وإما لضعف [Th4 82a] جاذبة الكلى عن أن يجذب ما غلظ من المواد وكثر⁷⁶⁰ مقداره فيحصل ما ذكرنا، وإما لضعف دافعتها عن دفع ما جذبته جاذبتها من ذلك وحينئذ يحصل ما ذكرنا. وأما

755. L5: تدبهم: Th4:] ترتيبهم .

756. Th4: erased by scribe Th4: ذلك L5: ذلك Th4:] تلك .

757. Th4: om. L5:] إن .

758. Th4: القوام L5:] القوى .

759. L5: om. Th4:] تفيدها قواما محسوسا بما يخالطها من المواد، وإما لضعف دافعة الكبد بحيث أنها .

760. L5: أو كثر Th4:] وكثر .

الكائن من جهة الآلة فهو أن يكون في المنافذ التي تنفذ فيها المواد المفيدة للقوام سدة تمنع نفوذ ما غلظ من المواد من النفوذ مع البول. فهذه الأسباب الموجبة للرقة وهي ثمانية كثرة المشروب وقلة مقدار المادة الغليظة ورقة قوامها وضعف هاضمة المعدة وضعف دافعة الكبد وضعف جاذبة الكلى وضعف دافعتها وسدة في المجاري. والشبان بولهم بالطبع رقيق وذلك لأن غالب ما يتولد في أبدانهم #من المواد المادة⁷⁶¹ الصفراوية التي هي أرق المواد وألطفها ولقلة ما يستعملون من الأغذية ولأن الغالب على سختهم التخلخل فتحلل مواد أبدانهم التي هي موجبة للغلظ فإذا غلظ دل ذلك على بعدهم عن المزاج الخاص بهم. والبول [L5 119b] الرقيق قد يبال رقيقا ويبقى على رفته ويدل على استمرار الفجاجة وعجز الطبيعة عن نضج المواد وقد يبال رقيقا ثم يفخن بعد ذلك ودل على أحد أمرين إما إلى أن الطبيعة قد أخذت في نضج المواد وإما على ذوبان قد حصل للأعضاء فهذا حكم الرقيق. وأما المعتدل فسببه اعتدال الأخلاط في قوامه.

البحث التاسع انتقل البول الغليظ إلى الاعتدال أو إلى الرقة إما أن يكون دفعة وإما أن يكون بالتدريج وكذلك انتقل البول الرقيق إلى الاعتدال أو إلى الغلظ إما أن يكون دفعة وإما أن يكون بالتدريج. فهناك أقسام ثمانية أحدها بول غليظ ينقل إلى الاعتدال بالتدريج هذا يكون لأخذ الطبيعة [Th4 82b] في نضج #مواد غليظة فجأة أو كثيرة⁷⁶² إذ لو كانت لطيفة أو قليلة لحصل ذلك منها دفعة. وثانيها بول غليظ انتقل إلى الاعتدال دفعة وهذا سببه أحد أمرين إما لأن المادة شديدة القبول للنضج ثم اتفق مع ذلك استعمال⁷⁶³ ما يقوي القوة وذلك إما لغذاء⁷⁶⁴ منعش وإما⁷⁶⁵ ما يسكن عارضا قويا مضعفا للقوة فإنه عند ذلك تستولي الطبيعة على المادة دفعة وتنضجها وإما لأن نضج المواد كان حاصلا ثم وقع غلظ البول لبحران وقع فدفعت الطبيعة المواد المغلظة للبول ثم بعد الفراغ منها يرجع البول إلى قوامه الأول. وثالثها بول غليظ انتقل إلى الرقة بالتدريج هذا يكون سببه مواد رقيقة مالت إلى جهة آلات البول. ورابعها بول غليظ انتقل إلى ذلك دفعة هذا يكون لأحد أمرين إما لعروض سدة في بعض⁷⁶⁶ مجاري البول فمنعت نفوذ ما غلظ من المواد المغلظة للبول وإما لميل المواد المغلظة للبول إلى جهة أخرى. وخامسها بول رقيق انتقل إلى الاعتدال بالتدريج وذلك عند أخذها في النضج للمواد

761. L5. المواد: Th4: [من المواد المادة].

762. L5. المواد الغليظة الفجأة أو الكثيرة: Th4: [مواد غليظة فجأة أو كثيرة].

763. L5. استعمال. add. [استعمال].

764. Th4. غذا: L5: [لغذاء].

765. Th4. أو: L5: [وإما].

766. Th4: om. L5. [بعض].

البدنية أولاً فأولاً. وسادسها بول رقيق انتقل إلى ذلك⁷⁶⁷ دفعة. هذا يكون لثلاثة أمور إما لأن البول كان معتدلاً في قوامه ثم اتفق لصاحبه أن شرب ماء بارداً جداً شرباً مفرطاً فحصلت الرقة ثم يأتي يوم ترك ذلك الشرب فعاد البول إلى لونه الأول دفعة، وإما لأن المواد البدنية شديدة القبول للنضج والقوى حصل لها ما يقويها وينعشها أو ما يسكن عارضها⁷⁶⁸ فيحصل النضج دفعة وإما لأن في العروق أخلاطاً مختلفة في قوامها البعض منها نضج والبعض فج واتفق خروج الفج أولاً ثم خرج النضج دفعة. وسابعها بول رقيق [Th4 83a] انتقل إلى الغلظ بالتدريج وذلك كما إذا أخذت الطبيعة في نضج المواد البدنية أولاً فأولاً. وثامنها بول رقيق انتقل إلى ذلك دفعة. هذا يكون لأحد أمرين إما لانفتاح سدة كانت تمنع الأجزاء المغلظة للبول خرجت دفعة وإما لذوبان وقع دفعة كما في الأمراض الحادة.

70.

قال أبقرط: من بال بولاً منتوراً شبيهاً ببول الدواب فيه صداع حاضر أو سيحدث به.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة وهو أن البول الغليظ على نوعين تخين وكدر وذلك لأن الأجزاء الأرضية المخالطة للمائية إما أن تكون مختلطة بالأجزاء المائية بحيث أن الحس لا يمكنه التمييز بينهما أو يمكنه. فإن كان الأول فهو التخين وهو الذي لا يخرقه البصر ولا ينفذ فيه ويحجب ما وراءه. وإن كان الثاني فتلك الأجزاء الأرضية إما أن تكون راسبة أو لا تكون راسبة. فإن كان الأول فليس ذلك بكدورة بل رسوب. وإن كان الثاني فهو الكدر ويلزمه أن البصر يخرقه ولا يحجب ما وراءه وهو المعبر عنه في هذا الموضع بالمنتور. وأبقرط لما تكلم في الفصل الأول في التخين ذكر في هذا الفصل الكدر⁷⁶⁹.

البحث الثاني في كيفية إنذار هذا البول بالصداع وهو أنه قد عرف⁷⁷⁰ أن المائية من حيث هي مائية ليس لها قوام غليظ وأن⁷⁷¹ الغلظ⁷⁷² الحاصل لها من اختلاط الأجزاء الأرضية بها ثم هذه الأجزاء متى لم تكن متحدة بالأجزاء المائية اتحاداً يعسر على الحس التمييز بينهما على ما هو عليه التخين كانت راسبة في قعر المائية فإنها بطبعها تطلب ذلك فصعودها إلى أعالي القارورة أو إلى أوسطها

767. L5 الاعتدال: Th4 [ذلك 767.

768. Th4 عارضاً عرض لها: L5 [عارضها 768.

769. Th4 والله اعلم. add. [الكدر 769.

770. L5 عرفت: Th4 [عرف 770.

771. L5 فان: Th4 [وأن 771.

772. Th4 الغليظ: L5 [الغلظ 772.

أو تموجها وثورانها إنما هو لفاعل⁷⁷³ [Th4 83b] يفعل ذلك. والفاعل لذلك إما الحرارة أو البرودة، والثاني محال لأن البرودة شأنها الجمع بين المتشاكلات والمختلفات ويلزم من ذلك التكاثر والمنع من المنثور فبقي أن يكون سبب ذلك الحرارة فإن الحرارة شأنها التفريق بين المتشاكلات والمختلفات ولا معنى للمنثور إلا ذلك. وهذا القدر يلزمه التبخير⁷⁷⁴ ومثل هذه الأبخرة تكون غليظة متوفرة المقدار. أما الغلظ فلغلظ الأجزاء الموجبة لغلظ المائية وأما الكثرة فلقوة الحرارة الفاعلة لذلك. والدماغ في نفسه قابل لتأثير الأبخرة المتصاعدة إليه لأنه مع كونه غطاءً للبدن رطب المزاج والقوام. فعند صعود الأبخرة إليه تمدده ويلزم التمديد تفرق الاتصال وهو موجب للألم على ما عرفت وذلك الألم⁷⁷⁵ المسمى عند الأطباء بالصداع. فإن بقي هذا المؤثر زماناً طويلاً وكانت القوة قوية أُنذر ذلك بطول المرض وإن كانت القوة ضعيفة أُنذر ذلك بالموت. وأما حقيقة الصداع وما يتعلق به فقد ذكرناه في المقالة الثالثة في شرح قوله إذا كان الصيف قليل المطر شمالياً وكان الخريف مطيراً جنوبياً عرض في الشتاء صداع شديد⁷⁷⁶.

71.

قال أبقراط: من يأتيه البحران في اليوم السابع فإنه قد يظهر في بوله في اليوم الرابع غمامة حمراء وسائر العلامات تكون على هذا القياس.

الشرح هاهنا مباحث ثمانية.

البحث الأول في الصلة وهو أنه قد عرف [L5 120a] أن الأجزاء المغلظة للمائية متى لم تكن متحدة بها بل أمكن التمييز بينهما كانت مرتفعة ومنخفضة⁷⁷⁷ ومتعلقة وبالجملية ليس لها موضع معين كان ذلك منثوراً [Th4 84a] وإن كانت راسبة كان ذلك رسوباً ففي الفصل الأول ذكر فيه⁷⁷⁸ المنثور وفي هذا الفصل أخذ يتكلم في الرسوب أو يقال أن عرضه في هذا الفصل أن يتكلم في الاستدلال المأخوذ من الرسوب.

البحث الثاني في حقيقة الرسوب نقول الغذاء⁷⁷⁹ الوارد على الأعضاء إن كان محموداً وبمقدار الحاجة في التغذية والزيادة في النمو إن

773. Th4. الفاعل: L5.] لفاعل.

774. Th4. التخين: L5.] التبخير.

775. Th4. هو. add.] الألم.

776. Th4. والله اعلم. add.] شديد.

777. L5. منخضة: Th4.] ومنخفضة.

778. Th4. في: L5.] فيه.

779. Th4: om. L5.] الغذاء.

كان حاصلًا وبالجملة إذا دوعي في استعماله الشروط المذكورة في حفظ الصحة بحسب الغذاء هضمته الهاضمة هضمًا جيدًا واغتذت به الأعضاء على أتم وجه وأكمله وفي مثل هذا الوقت لم يتولد منه فضلة وإن تولدت فإن قارن ذلك حركة تحللت تلك الفضلة ونقي البدن وإن حصل تخفيف في الغذاء إما في كميته أو كلفته عطفت الطبيعة على تلك الفضلة وإن اغتذت⁷⁸⁰ بما هو صالح منها وقويت به على دفع ما لا يصلح للتغذية وإن⁷⁸¹ لم يقارن تلك⁷⁸² شيء⁷⁸³ مما ذكرنا اجتمعت على ممر الأيام وولدت عللاً مناسباً لها ثم إن الطبيعة إذا التفتت إليها إما بتخفيف من الغذاء أو بمعوته من الطبيب باستعمال المنضجات وما يسكن سوء المزاج الحاصل انضجت تلك الفضلة وهيئتها للاندفاع والخروج فمثل هذه الفضلة إذا اندفعت مع المائية المعبر عنها بالبول وظهرت في القارورة وسميت رسوباً. ومما ذكرنا تفهم فوائد أربع أحدها في العلة أنه لم لا يظهر الرسوب في أبوال الأصحاء في أكثر الأوقات وهو دوام حركتهم واحتمال قواهم لما يرد على أبدانهم من الأغذية. ثانيها فساد ما قاله الأوائل في الرسوب هو شيء يفوت القوة الهاضمة فلا تهضمه. وذلك لأننا [Th4 84b] نقول هل معنى الفوتان الغفلة كما يقال فلان فات فلان أي غفل عنه أو المراد به الضعف والعجز عن هضمه ونضجه. فإن كان الأول فهو محال لأن الجوهر المذكور لم يمكن خروجه إلا بعد التفات الطبيعة إليه واعتنائها به في هضمه ثم دفعه ولو لم يكن كذلك وإلا كيف كان يمكن حصوله بعد أن لم تكن. وإن كان الثاني فهو أيضاً محال لأنها لو لم تكن قوية لم تقدر على هضمه ثم على دفعه. ولذلك صار هذا الجوهر إذا تأخر خروجه في الأمراض أو لم تكن على ما ينبغي دل على ضعف الطبيعة وعجزها عن الإقلال بأحوال البدن. وأيضاً يلزم أن تكون الأنفال الرملية والنخالية والكرسنية وغير ذلك من الأنفال الرديئة ليست بثفل. ثالثها أن اصطلاح الأطباء في الرسوب غير اصطلاح أرباب اللغة فإنه معنى الرسوب عندهم المستقر في قعر القارورة السببي⁷⁸⁴ وعند الأطباء كل جوهر متميز عن المائية. وعلى هذا يصح أن يقال لكل الجواهر⁷⁸⁵ الغريبة التي سنذكرها أثقال. ورابعها صحة ما قاله الشيخ في القانون وهو قوله الرسوب هو كل جوهر أغلظ قواماً من المائية ومتميز عنها. فقوله أغلظ من المائية #تميز له عن الزبد وقوله متميز المراد به في الحس وذلك لتمييز الثفل عن جوهر الخلط المخالط للمائية⁷⁸⁶ فإن هذا قوامه أغلظ من

780. L5. واغتذت: Th4: [وإن اغتذت 780.

781. L5. فان: Th4: [وإن 781.

782. L5. الفضلة. add. [تلك 782.

783. L5. بشيء: Th4: [شيء 783.

784. L5. الشيء: Th4: [السببي 784.

785. Th4. الجوهر: L5: [الجواهر 785.

786. L5. om. Th4: [تميز له على زيد. وقوله متميز المراد به في الحس وذلك لتمييز الثفل عن جوهر الخلط المخالط للمائية 786.

المائية لكنه ليس متميز عن المائية بحسب الحس.

البحث الثالث في تقسيم الرسوب. أما معنى البحران واختصاص الطبيعة للدفع في اليوم السابع وغيره من أيام البحران المعلومة وكون الرابع منذر بالسابع وما معنى الإنذار [Th4 85a] فقد عرفت هذا جميعه. إذا عرفت هذا فنقول الجوهر المسمى بالثفل ينقسم إلى قسمين طبيعى وغير طبيعى. والطبيعى منه محمود ومنه غير محمود والمحمود ما اجتمعت فيه صفات ثمان⁷⁸⁷ أحدها بياض اللون وثانيها تشابه الأجزاء وثالثها الرسوب في قعر القارورة ورابعها شفافه اللون وخامسها استدارة الشكل وسادسها رويته بعد أن لم تكن وسابعها سرعة تشتته عند تحريكه وبطؤ نزوله عند سكونه ثامنها أن يكون مقداره مناسباً للسنّ والمزاج والسخنة والتدبير المتقدم. والغير محمود⁷⁸⁸ ما لا يجتمع فيه⁷⁸⁹ هذه الصفات المذكورة. أما بياض اللون فدلالته على استيلاء الطبيعة البدنية على نضج المادة المرضية وتشبهها بجواهر الأعضاء في لونها ولون الأعضاء على ما علم في التشريح مائل إلى البياض. أما الأعضاء المنوية فذلك ظاهر فيها. وأما الدموية كاللحم فإنه إذا استقصى في غسله مال لونه إلى البياض. وأما تشابه الأجزاء فدلالته على تشابه النضج بحيث أن القوة الهاضمة لم يفتتها جزء من أجزاء الثفل الأول إلا وقد عملت⁷⁹⁰ فيه نضجاً. وأما الرسوب في أسفل القارورة فدلالته على مشابهة الثفل لجواهر الأعضاء في القوام وهو ثقيل فيطلب الرسوب الهبوط⁷⁹¹ إلى أسفل وعلى عدم الجوهر الريحي الموجب لصعوده إلى فوق وذلك لقوة عمل الحرارة الغريزية فيه. وأما إشفاف اللون فدلالة على كمال نضج بحيث أنه يدل على أنه قد انحصر في جوهره مقدار متوفر من الجوهر الروحي. وأما استدارة الشكل فدلالته على تشابه أجزائه وشكل [Th4 85b] المتشابه الأجزاء الاستدارة ولأنه قد قيل يجب أن يكون شكل الإناء الحاوي له مستديراً فيتشكل بشكل الجسم الحاوي له وذلك دليل على لطافة جوهره. وأما رويته بعد أن لم يكن فلأنه يدل على نهوض الطبيعة لنضج المادة المرضية. وأما سرعة تشتته عند حركته فدلالته على لطافة قوامه وكثرة الأرواح فيه. وأما بطؤ نزوله عند سكونه فذلك أيضاً. وأما مناسبته للسن ولغير ذلك فإن الصبيان والمرطوبين والسمن ومكتنزي السخنة والمكثرين⁷⁹² من الغذاء يكثر في أبوالهم الرسوب ومن كان بالعكس فبالعكس. ولذلك قيل إن أمراض الشبان والنحفاء والمكدودين كثيراً ما ينقضي [L5 120b] بلا رسوب وهذا الثفل المحمود يلزمه من الألوان اللون الأترجي لأن ما عداه من الألوان يدل إما على غلبة الحرارة وإما على

787. L5, Th4. ثمانية [correx: ثمان].

788. Th4. المحمود: L5. [محمود].

789. Th4: om. L5. [فيه].

790. Th4, L5. علمت: conieci. [عملت].

791. L5, Th4. والهبوط: conieci. [الهبوط].

792. L5. والمكثري: Th4. [والمكثرين].

غلبة البرودة ومن القوام المعتدل وهو أن يكون قوام البول⁷⁹³ معتدلاً ومن المقدار المعتدل الاعتدال ومن الرائحة أن لا يكون عديم الرائحة ولا شديد النتن⁷⁹⁴.

البحث الرابع الثفل المذكور يشابه المدة والبلغم الخام في اللون وفي الرسوب لكن الفرق بينهما أن بين الثفل المحمود والمدة فمن وجوه سبعة. أحدها أن المدة منتنة الرائحة والثفل المحمود غير منتن. وثانيها أن المدة قوامها أغلظ من قوام الثفل المحمود. وثالثها أن المدة إذا حركت هبطت أجزائها إلى أسفل بسرعة وذلك لغلظها والثفل المحمود ليس كذلك. ورابعها أن بياض المدة مائل إلى الزرقة لعمل الحرارة الغريزية فيها، والثفل المحمود لونه خالص البياض لما ذكرنا. وخامسها [Th4 86a] أن البول الذي يحس في مجاري البول عند خروجه يحرقه لبورية المدة والثفل المحمود لا يحس عند خروجه بشيء من ذلك. وسادسها أن الذي يتقدمه أو يخالطه أجرد دموية والثفل المحمود ليس كذلك. وسابعها أن الذي يتقدمه دلائل الورم في بعض الأعضاء التي⁷⁹⁵ يمكن أن تندفع مادتها بالبول والثفل المحمود ليس حاله كذلك. وأما بين الثفل المحمود والخام فمن وجوه خمسة. أحدها أن الخام أجزاؤه مندمجة بعضها في بعض بخلاف الثفل المحمود لما علمت. وثانيها أن الخام أغلظ قواماً من المحمود لفجافته واستيلاء البرد عليه. وثالثها أن الخام إذا حرك كان هبوطه إلى أسفل أسرع من هبوط أجزاء الثفل المحمود لما ذكرنا. ورابعها أن الخام إذا حرك كانت أجزاؤه عند التحريك شبيهة⁷⁹⁶ بالخيوط متشبكة⁷⁹⁷ بعضها إلى بعض. وأما المحمود فإنه إذا حرك كان مثل القطن المنفوش. وخامسها أن الخام لا يخرقه البصر والثفل المحمود يخرقه البصر لما ذكرنا. وأما الفرق بين الخام والمدة فمن وجوه ثلاثة. أحدها بالنتن وثانيها باتصال الأجزاء وهو أن الخام متصل الأجزاء والمدة منقطعتها، وثالثها أن الخام إذا حرك كان نزول أجزائه إلى أسفل القارورة أسرع من نزول الأجزاء المدة. وذلك لثقل الخام وفجافته⁷⁹⁸.

البحث الخامس اختلف الأطباء في فعل الطبيعة أولاً في النضج. المشهور عن الفاضل⁷⁹⁹ جالينوس أن فعل الطبيعة في النضج أولاً في التكوين ثم في التقويم. ولا شك أن التكوين أسهل من التقويم على ما يدل [Th4 86b] عليه الاستقراء بالطبيعة أول فعلها في اللون

793. Th4: om. L5. [البول]

794. Th4. والله اعلم. add. [النتن]

795. L5. الذي: Th4: [التي]

796. L5. شبيهه: Th4: [شبيهة]

797. L5. متشبكة: Th4: [متشبكة]

798. Th4. والله اعلم. add. [وفجافته]

799. L5: om. Th4. [الفاضل]

ثم في القوام⁸⁰⁰. وذهب الشيخ الرئيس⁸⁰¹ في القانون إلى أن فعلها أولا في القوام ثم في اللون. وحجته في ذلك أن الغرض من النضج إعداد المادة للدفع وهذا القدر يتم باعتدال قوام المادة فيكون المطلوب بالذات الاعتدال وما هو مطلوب بالذات بجب تقديمه في الفعل. فالتقويم⁸⁰² متقدم على التكوين. والذي أقوله في الجمع بين القولين أنه إن أريد بالأولية بالنسبة إلى ما يظهر لنا كان النضج أولا في اللون لأن الطبيعة عند ما تلتفت إلى نضج المادة تتجه معها الحرارة الغريزية والأرواح. أما الحرارة الغريزية فلأنها آلة لها. وأما الأرواح فلأنها مركب لها فإذا شرعت في النضج ظهر فعلها أولا في اللون لأنه أسهل. وإن أريد بذلك إلى فعل الطبيعة فيكون فعلها أولا في القوام. فإن قيل إذا كان النضج يظهر والطفل على ما ذكرنا والأسهال لا يجب استعماله إلا بعد ظهوره، فلم لا يرى لون المواد⁸⁰³ الخارجة بالإسهال بلون الطفل الخارج في القارورة. فنقول المواد الخارجة بالإسهال البعض منها قريب من جوهر الأعضاء والبعض بعيد. فما كان منها قريب شبهته الطبيعة بجواهرها فيما ذكرنا. وما كان منها بعيد عجزت عن أن⁸⁰⁴ تفعل فيه ذلك. ولذلك⁸⁰⁵ صرنا إذا أبططنا الورم لإخراج المادة القيحية فإنه عندما يخرج القيح ويعصر⁸⁰⁶ الورم تخرج مدة يشوبه دم ثم إذا بالغنا في عصرها خرج دم فقط. وما سبب هذا إلا أن ما كان من المادة قريبا من جوهر العضو استحال إلى القيح وما كان بعيدا عنه [Th4 87a] استحال إلى صديديته كذلك المواد⁸⁰⁷ المحتبسة في تجاويف العروق فإن ما كان منها قريبا من جواهر⁸⁰⁸ الأعضاء استحال إلى البياض وإلى التشابه المذكور وما كان بعيدا عن ذلك بقي على ما هو عليه. ولا شك أنها عند الخروج ليس الخارج منها هو ما قد نضج فقط بل الجميع الناضج وغير الناضج ولا شك أن الغير ناضج أكثر والحكم للغالب والأكثر فيكون الغالب على لون الخارج لونه. فإن قيل كيف يتأتى خروج ما لا ينضج من المواد لأنه ليس فيه مؤاتة لذلك ويلزم هذا تعدد⁸⁰⁹ الأسهال في الأسهالات الصناعية لأن الغالب

800. L5. التقويم: Th4: [القوام].

801. L5. رحمه الله. add. [الرئيس].

802. Th4. فالتقديم: L5: [فالتقويم].

803. L5. المادة: Th4: [المواد].

804. L5: om. Th4: [أن].

805. L5. ذلك: Th4: [ولذلك].

806. Th4. وبعض: L5: [ويعصر].

807. L5. om. Th4: [المواد].

808. Th4. جواهر: L5: [جواهر].

809. L5. تعدد: Th4: [تعدد].

على مواد البدن المواد الغير ناضجة. فنقول الطبيعة عندما ينضج الجزء من المادة القريبة من جواهر الأعضاء نضجا تاما تفعل بعض ذلك الفعل فيما بعدها من جواهر الأعضاء ويلزم ذلك البعض استعداد للخروج والبروز لا سيما والقوة قوية وهي معينة⁸¹⁰ للدواء المخرج للمادة في الإخراج.

البحث السادس الثفل الطبيعي له في القارورة ثلاثة مواضع أعلاها ووسطها⁸¹¹ وأسفلها. فمتى كان في أعلاها فهو لرياح متوفرة مداخلة لجرمه. ولا شك أن هذا يدل على عجز الطبيعة وضعفها عن نضج تلك المادة وتحليل ما فيها من الأجزاء المذكورة. والمتعلق في وسطها يدل على مداخلة أجزاء ريحية أقل #من مقدار⁸¹² تلك المداخلة للطافي. ومثل هذا يدل على توسط الطبيعة في القوة والضعف، والراسب يدل على فناء تلك الأجزاء وهذا يدل على قوة الطبيعة البدنية. لما كان حال الثفل [Th4 87b] كذلك كان الراسب أجود من المتعلق وهو أجود من الطافي المسمى بالغمامة وهذا هو الثفل الطبيعي. وأما في [L5 121a] الغير طبيعي كالأسود الاحترقي والجمودي فالطافي منه أجود من المتعلق وهو أجود من الراسب لدلالة الراسب على قوة المحرق والمجمد والطافي على ضعفه والمتعلق على توسطه. فإن قيل هاهنا بحوث أربعة أحدها أن ذكر الغمامة البيضاء أكثر ودلائلها أبلغ. وثانيها أن تقديم الإنذار على المنذر به أولى من العكس. وأبقراط قد فعل في هذا الفصل العكس فإنه قدم المنذر به على يوم الإنذار فإنه قال من يأتيه البحران في السابع فإنه قد يظهر في بوله غمامة حمراء وكان من الواجب أن يقول قد يكون من ظهر في بوله غمامة حمراء ولم يقل فإنه⁸¹³ يظهر في بوله غمامة حمراء فإن لفظة قد يدل على التقليل. ورابعها لم خصص مثاله بيوم البحران والإنذار السابع والرابع ولم لا ذكر غير ذلك من أيام البحران والإنذار كالرابع عشر والحادي عشر المنذر به والسابع عشر والرابع عشر المنذر به. والجواب عن الأول أن الغمامة البيضاء ذلك⁸¹⁴ معلوم منها وإنما الشك في الحمراء لأن النضج فيها أقل ولعلها لأجل ذلك يعتقد أنها لا يدل على كمال النضج في السابع فلذلك خصصها بالذكر ويعلم من ذلك أن البيضاء بطريق الأولى في ذلك. والجواب عن الثاني من وجهين أحدهما أن ذكر العكس أولى من ذكر الأصل لأنه لازم وصدق لازم الشيء إنما يكون بعد صدق ملزومه واللازم هاهنا مجيء البحران في السابع والملزوم إنذار الرابع به على ما ذكره أبقراط هاهنا. فإذا بين أن لازم [Th4 88a] الشيء صادق كان العلم بصدق ملزومه أولى وأكد من العلم بصدق لازمه عند التصريح به على صدق لازمه. وثانيهما⁸¹⁵ أنه لو ذكر القضية على أصلها وهو أن تقدم الملزوم #على

810. L5. في ذلك. add.] معينة.

811. Th4. ووسطها: L5.] ووسطها.

812. Th4. مقدارا من: L5.] من مقدار.

813. L5. قد. add.] فإنه.

814. L5: om. Th4.] ذلك.

815. L5, Th4. ثانيها: correxi.] ثانيهما.

اللازم⁸¹⁶ لم يمكن ذكرها إلا جزئية لأن إنذار الغمامة الحمراء ببحران السابع ليس هو بتلك الوثاقة حتى يكون دائما كإنذار الغمامة البيضاء به. والمراد بالدائم في عرف الأطباء الأكثرى الوجود وإذا كان لا يمكن ذكرها إلا جزئية أشعر ذلك⁸¹⁷ أنها لا تصدق كلية فإن صدق الجزئي لا يمنع صدق الكلي. أما إذا ذكر عكسها جزئيا لم يشعر بذلك لأن عكس الكلي جزئي. والجواب عن الثالث أن دلالة الغمامة الحمراء على كون البهران في السابع أقلية ولأجل هذا نبه أبقراط على ذكرها لثلاث تهمل ودلالة البيضاء أيضا على ذلك أكثرية ولأجل هذا ترك ذكرها للعلم به. ولما كانت دلالة الحمراء أقلية عبر عنها بلفظة قد التي المراد بها التقليل فكانت العبارة موافقة للأمر في نفسه. والجواب عن الرابع أنه ليس كل يوم منذر بيوم يكون حاله معه كحال الرابع مع السابع فإن الغمامة الحمراء إذا وجدت في الحادي عشر لا تدل على أن البهران يكون في الرابع⁸¹⁸ عشر أبداً لأن الرابع عشر مدته قصيرة فإذا ظهر فيها علامة نضج دل على أن المادة مطاوعة سهلة الإجابة إلى النضج. فإذا مضى أي السابع فقد مضى على تلك المادة زمان مساو للزمان⁸¹⁹ الذي انفعلت فيه بالنضج فوجب أن يكمل لأن يوم الإنذار يظهر فيه نصيب وافر من النضج. أما النصف أو قريبا منه وتماه يظهر في يوم البهران والحادي عشر مدته [Th4 88b] طويلة فإذا ظهر فيه إنذار دل على أن المادة غير مطاوعة للنضج. ومثل هذه المادة لا يتغير في المدة التي بين⁸²⁰ الحادي عشر والرابع عشر لأنه ليس هو مثل الزمان الذي ظهر فيه ابتداء النضج فلا يلزم أن يكمل النضج فيه فلا يكون فيه البهران ولذلك صار يتخلف في الإنذار ويتأخر إلى السابع عشر والعشرين والحادي والعشرين على اختلاف المذهبين. فإن وقع فيه دفع فليس هو لكمال النضج كما وقع في السابع بل قد يكون لاستعجال الطبيعة للدفع بسبب شدة أذية المادة لها. فالحاصل أنه ليس إنذار الرابع بالبهران الآتي بعده كإنذار الحادي عشر بالبهران الآتي. فلما كان حال الرابع مع السابع كذلك خصصه بالذكر في المثال باليوم المنذر بالبهران⁸²¹.

البحث السابع في قوله سائر العلامات يكون على هذا القياس. قال جالينوس من المفسرين من ظن أنه يريد بالعلامات المذكورة⁸²² التي تؤخذ من النوم ومن اليقظة ومن التنفس ومن الاضطجاع ومن النهوض وغير ذلك مما ذكره أبقراط في كتاب مقدمة المعرفة. #قال

816. Th4: om. L5.] على اللازم.

817. L5 بذلك: Th4] ذلك.

818. L5 السابع: Th4] الرابع.

819. Th4 مساء وللزمان: L5] مساو للزمان.

820. L5 من: Th4] بين.

821. Th4 والله أعلم. add.] بالبهران.

822. L5: om. Th4.] المذكورة.

فهذه⁸²³ كلها إذا كانت على ما ينبغي دل على أن البحران يكون في اليوم السابع. قال وهذا ظن فاسد فإن المرضى في الأكثر الأمر يسهرون ويقلقون وتشتد بهم الحمى وكثير منهم يتغير نفسه بالقرب من البحران. قال بل الحق عندي أنه يعني بالعلامات العلامات المأخوذة من البول والبراز والعرق وهو أنه إذا أخذ البول إلى الاعتدال في القوام بعد أن كان رقيقاً أو غليظاً في اليوم [Th4 89a] الرابع فالبحران في السابع وكذلك إن حصل فيه الصبغ بعد أن كان مائياً في اليوم الرابع فالبحران في السابع. فمثل هذه إذا ظهرت في الرابع أنذرت بالبحران في السابع لكن لا تدل دائماً على بحران محمود. واعلم أن الجميع حق⁸²⁴ أي ما قاله المفسر الأول وما قاله جالينوس لأن العلامات المأخوذة مما ذكره الأوائل⁸²⁵ إذا كانت في اليوم الرابع على ما ينبغي دلت على بحران محمود يكون في السابع وإن لم يكن كذلك دلت على بحران رديء غير أن ما ذكره جالينوس أقرب إلى الحق لأن كلام أبقراط في العلامات المأخوذة من البول فلما ذكر العلامات المأخوذة من الغمامة استثنأ وقال لست أقول ذلك في الغمامة فقط بل وسائر⁸²⁶ العلامات المأخوذة مما نحن فيه مثل المأخوذ من القوام ومن اللون لأنك قد عرفت أن البول يدل على أحوال الأعضاء بقوامه ولونه ورسوبه⁸²⁷.

البحث الثامن في الثفل الغير طبيعي وهو ثمانية عشر قسماً النخالي والدشيشي والصفائحي والسويقي والدوباني والكرسني واللحمي⁸²⁸ والخامي والعلقي والشعري والأصفر والأسود والأحمر والخميري والرملّي والحصوي والرمادي والمذي. فالنخالي تارة يكون من انجراد الأعضاء الأصلية وتارة يكون من انجراد المثانة كما في جربها وستتكلّم في هذا. والدشيشي [L5 121b] تارة يكون من انجراد باطن الأعضاء الأصلية وتارة يكون من احتراق الدم وتارة يكون من جهة المثانة لكنه يكون نادر الوجود وتارة يكون من احتراق البلغم وانعقاده وتارة يكون من انحلال اللحم وتفتته. أما الكائن من انجراد الأعضاء فسببه تمكن الحرارة الغربية منها بحيث أنها تنشف الرطوبات [Th4 89b] الأصلية الموجبة لاتصالها. ولا شك أن العظام الغالب عليها الأجزاء الأصلية⁸²⁹ والأجزاء الأرضية إذا عدمت الأجزاء المائية الموجبة لاتصالها تفتت أجزاؤها وتناثرت. وهذا النوع من الثفل أردأ من النخالي لوجهين. أحدهما أن النخالي من انجراد سطح الأعضاء والدشيشي من باطنها وعمقها. ولا شك أن الأول يدل على ضعف الحرارة الغربية والثاني على قوتها بحيث أن فعلها تعدى

823. L5. فان هذه: Th4: [قال فهذه 823.

824. L5. Th4: om. [حق 824.

825. L5. الاول: Th4: [الأوائل 825.

826. L5. وفي سائر: Th4: [وسائر 826.

827. Th4. والله اعلم. add. [ورسوبه 827.

828. L5. الكحمي: Th4: [واللحمي 828.

829. L5. الارضية: Th4: [الأصلية 829.

إلى باطن الأعضاء. وثانيهما أن الدشيشي أكثر من النخالي والأجزاء المنفصلة⁸³⁰ من الأعضاء كلما كانت أعظم فالآفة الموجبة لما أقوى وكلما كانت أصغر فالآفة أضعف. ولا شك أن قوة الآفة أدل على الهلاك من ضعفها ويخص هذا من العلامات عموم الحمى وقوتها وعدم نضج البول لأنه قد عرفت أن المعدة والعروق وجواهر الأعضاء هي العاملة له القوام والرسوب. وبهذا يفارق الدشيشي المنفصل من جوهر المثانة والكائن من احتراق الدم يكون قوامه صلبا عسر التفتت ولونه أحمر وتكون الحمى معه قوية وإلا لما انعقد. والكائن من جهة المثانة قليل الوقوع لأن جرم المثانة رقيق على ما دل عليه التشريح فلا يبلغ أن يكون الخارج منه في الجرب في ثخانة الدشيش إلا وتبلغ الآفة إلى آخرها كما في خرقها وذلك نادر الوقوع. ويخص هذا من الأعراض حكه عند⁸³¹ أصل القضيب وحرقه عند مجيء البول والكائن من انعقاد البلغم يكون لونه أبيض مع كمودة وتكون الحمى معه قوية. واللحمي يكون قوامه لينا وهو عسر الانفصال وتكون الحمى معه قوية لكن قوتها دون قوتها مع ما ذكرنا. والصفائحي ويسمى العرقى والعرق هو القشر الذي [Th4 90a] يوجد داخل القضيب الفارسي بقرب العهد بالانعقاد الذي له. وقيل هو القشر الرقيق الأبيض الذي بين بياض البيض وبين القشر الخارج وهو أن يخرج من أجزاء عرضية قليلة السمك. وهذه الأجزاء تارة يكون انفصالها عن الأعضاء الأصلية كالعروق والعصب والشرابين وتارة يكون انفصالها من المثانة وتارة يكون من انجراد الكلية والأعضاء اللحمية والنوع الأول أردأ الجميع. ولذلك صار هذا الثفل متى ظهر في الحميات أنذر بالدق. والفرق بين الخارج من الأعضاء الأصلية وبين الخارج من المثانة بما ذكرنا من نضج البول وعموم الحمى ويخص الثاني وجع في العانة⁸³² والخارج من الكلى حمرة⁸³³ اللون ووجع في القطن ويفرق بين الخارج من اللحم والأعضاء الأصلية باللون وهو أن الخارج من اللحم أحمر اللون ومن الأعضاء الأصلية أبيض. واعلم أن الصفائحي الخارج من الأعضاء الأصلية أردأ من النخالي ودون الدشيشي في الرداءة. أما الأول فلأنه قد علم أن الأجزاء المنفصلة متى كانت أعظم فالفساد مستول على أجزاء متباعدة ومتى كانت أصغر فالفساد مستول على أجزاء متقاربة. ولا شك أن الصفائحي أكثر من النخالي فيكون أردأ لأن الفساد فيه مستول على أجزاء كثيرة. وأما الثاني فلأن الصفائحي من ظاهر الأعضاء والدشيشي من باطنها والآفة لا تصل إلى الباطن إلا وقد بلغت في الظاهر. والسويقي قريب من الدشيشي في اللون ويفارقه أن هذا⁸³⁴ أرق وأصغر جرما. والذوباني هو أجزاء دسمة ترسب في قعر القارورة عند برد المثانة وذلك لحرارة قوية مذبية. ولذلك صار [Th4 90b] هذا في الحميات الحادة منذر بالدق. وفي الدق

830. Th4 المتصلة: L5 [المنفصلة].

831. L5 في: Th4 [عند].

832. L5 المثانة: Th4 [العانة].

833. L5 احمر: Th4 [حمرة].

834. Th4 اصفر وارق: L5 [أرق وأصغر].

منذر بالهلاك. ثم هذا الذوباني تارة تكون في شحم الكليتين⁸³⁵ وتارة⁸³⁶ من ذوبان شحم باقي الأعضاء. والفرق بين ذلك من وجوه أربعة. أحدها أن الخارج من جهة الكلى كثير المقدار وذلك لقرب المسافة فلا يتفرق منافذ آخر وإن كان قليلا فهو في غيرها من الأعضاء وإن كان كثيرا غير أنه يتفرق في مواضع آخر ولا يخرج بالبول منه إلا قليل. فإن قيل الشحم الذي على الكلى خارجها فكيف إذا ذاب خرج بالبول؟ قلنا يدخل إلى تجويف الكلى في المنافذ التي خرج منها مع غذاء ظاهرها. وثانيها أن الخارج من جهة الكلى يكون منفصلا عن المائية لقرب المسافة. والخارج من باقي الأعضاء يكون مختلطا بالمائية لمتوجه بها بسبب بعد المسافة. وثالثها أن الخارج من جهة الكلى لا يكون معه حرارة في جملة البدن بل في القطن فقط. والكائن من باقي الأعضاء تكون معه الحرارة شاملة لسائر الأعضاء. وأربعها أن الخارج من جهة الكلى يكون البول معه ناضجا في قوامه ولونه ورسوبه لأن الفاعل له ذلك صحيح على ما عرفت. والخارج من باقي الأعضاء لا يكون ناضجا نضجا تاما. وأما الكرسني ويسمى العدسي وهو قطع صغار محببة قريبة من الاستدارة وهو تارة يكون من الكلى لاستيلاء حرارة غريبة عليها فتفتتها وتارة يكون من الأعضاء اللحمية التي فوق الكبد. فإن الحرارة الغريبة شأنها أن تذيب الأعضاء لا سيما ما كان منها قريب العهد بالانعقاد حتى تجعله صديدا ثم تجففه وتصلبه لا سيما ما كان [Th4 91a] منها قد استحکم انعقاده وجموده بمنزلة الأشياء التي تجعله في المقلَى وتقلَى قليلا محكما فإنها يعرض لها عند ذلك أن تتفتت وتارة يكون لانعقاد الدم. ويفرق بين هذه أن الخارج من جرم الكلى يكون معه وجع في القطن وبول نضيج لما ذكرنا وضعف الحمى والخارج من الكبد وجع تحت الشراسيف في الجانب الأيمن. وربما تقدمه بول [L5 122a] غسالي وبول غير نضيج #والخارج مما فوق الكبد يكون معه حرارة مشتعلة وبول غير نضيج⁸³⁷ وربما تقدمه بول ذوباني والخارج من الدم شديد الصلابة سريع التفتت. وأما اللحمي فهو أن يخرج مع البول أجزاء لحمية أكثر مقدارا من الكرسني. #فهذه الأجزاء⁸³⁸ تارة تكون من الكلية وتارة تكون من الكبد وتارة تكون مما فوق الكبد من الأعضاء اللحمية. ويفرق بين ذلك بما⁸³⁹ ذكرنا وقد عرفته. وأما الخامي فهو لاستيلاء مواد بلغمية لزجة غليظة على المائية. فإذا خرجت معها رسبت في قعر القارورة ثم هذه المادة تارة تكون مستولية على جملة

835. L5 الكيتين: Th4: [الكيتين].

836. Th4: add. يكون. [وتارة].

837. Th4: om. L5. [والخارج مما فوق الكبد يكون معه حرارة مشتعلة وبول غير نضيج].

838. Th4: om. L5. [فهذه الأجزاء].

839. Th4: L5: بما.

البدن ويخرج معها⁸⁴⁰ شيء مع البول للكثرة وتارة تكون لبرد آلات البول بحيث أنه يولد تلك⁸⁴¹ المادة وتارة تكون بحرانا لبعض الأمراض البلغمية كعرق النسا وأوجاع المفاصل البلغمية. والفرق بين الكائن للكثرة وبين الكائن لدفع الطبيعة من وجوه ستة. أحدها أن الخارج للكثرة لا تعقبه خفة ولا راحة والذي للدفع تعقبه خفة وراحة. وثانيها أن الخارج للكثرة لا تتقدمه دلائل النضج وللدفع يتقدمه ذلك فإن الدفع لا بد وأن تتقدمه تهينة للدفع. وثالثها الكائن للكثرة يكون خروجه في أي وقت كان وللدفع في يوم [Th4 91b] بحراني. ورابعها أن الكائن للكثرة لا يتقدمه مرض بلغمي وللدفع يتقدمه ذلك، وإلا لأي شيء يكون البحران؟ وخامسها أن الكائن للكثرة لا يكون متوفر المقدار متراكم الأجزاء وللدفع يكون كذلك لقوة الطبيعة واستيلائها على ذلك. وسادسها أن الكائن للكثرة لا يكون أبيض اللون ساطعه وللدفع يكون كذلك لاستيلاء الطبيعة عليه. وأما العلقي فهو أن يخرج مع البول جسم مستطيل أحمر اللون دقيق وحدوثه لجمود دم يشوبه بلغم لزج يعينه في الامتداد والاستطالة. ثم هذا تارة يتكون⁸⁴² في مجاري الكبد المفوضية⁸⁴³ إلى آلات البول⁸⁴⁴ وتارة يتكون⁸⁴⁵ في المثانة وتارة في القضيب ويخص الخارج من الكبد اختلاطه بالمائية ويكون لونه أسود والخارج مما دونها يكون منفصلا عنها. وأما الشعري فهو أن يخرج مع البول جسم مستطيل أحمر اللون دقيق جدا شبيه بالشعر وهو كائن عن مادة غليظة لزجة جدا قارنتها حرارة عاقدة. وأما الأصفر فهو أن يخرج مع البول ثفل مشيع الصفرة ومثل هذا الثفل يدل على استيلاء الحرارة النارية وخبت المرض. فإن كان معه ذوبان دل على تمكن الحرارة الغربية في الأعضاء مع قوتها. وأما الأسود فالمراد به في هذا الموضع الجمودي والاحتراقي لا الكائن للدفع الطبيعة. فإن هذا طبيعي لأنه⁸⁴⁶ تعقبه خفة وراحة. والفرق بين الجمودي والاحتراقي من وجوه خمسة أحدها أن الجمودي يكون آخذا إلى ذلك من الخضرة ثم إلى الكمودة ثم إلى السواد والاحتراقي من الحمرة ثم إلى الصفرة ثم إلى السواد. وثانيها أن الجمودي يكون عديم [Th 92a] الرائحة والاحتراقي له رائحة حادة. وثالثها أن الجمودي يكون كمد اللون والاحتراقي براقا. ورابعها أن الجمودي يكون مجتمع الأجزاء لأن البرودة شأنها الجمع بين المختلفات والمشاكلات، والاحتراقي مشتت الأجزاء لأن الحرارة شأنها التفريق بين المختلفات والمشاكلات. وخامسها أن الجمودي لا تكون علامات الحرارة ظاهرة معه واحتراقي

840. منها: Th4: [معها].

841. L5: om. Th4. [تلك].

842. Th4: يكون: L5: [يتكون].

843. L5: المفوضة: Th4: [المفوضية].

844. L5: التنفس: Th4: [البول].

845. Th4: يكون: L5: [يتكون].

846. L5: لا: Th4: [لأنه].

بعكس ذلك. وأما الأحمر فهو أن يخرج مع البول ثفل أحمر غليظ القوام. وهذا الثفل يدل على طول المرض وسلامته لما عرفته. وأما الخميري فهو أن يخرج في البول شيء أبيض منقطع الأجزاء شبيه بالخمير الممرس في الماء وسببه تناول أغذية مولدة لمواد غليظة أو رداءة في المعدة. والرملي هو أن يخرج مع البول أجزاء رملية ثم هذه تارة تكون من الكلى وتارة تكون من المثانة. وعلى كلي التقديرين تارة تدل على انحلال الحصى وتارة تدل على توليده. وسنتكلم في هذا جميعه⁸⁴⁷ في شرح قوله من كان يرسب في بوله شيء شبيه بالرمال فالحصى يتولد في مثانته⁸⁴⁷. والحصوي وهو أن يخرج مع البول أجزاء كثيرة الجرم حجرية الجوهر بحيث أنها تقف في مخرج البول وتحبسه⁸⁴⁸. وهذه⁸⁴⁹ في الأكثر يتولد في الكلى وفي المثانة، وقد يتولد في البدن في مواضع أخر مثل المفاصل والمعاء والرئة والكبد. وأما الفرق بين الكلوية والمثانية اختصاص الكلوية بسن الشيخوخة والمثانية بسن الصبي. والسبب المولد للحصى قد مضى الكلام فيه جميعه. وأما الرمادي فهو أن يخرج مع البول ثفل لونه بين البياض والزرقة اليسيرة. وأجزاؤه صغار مستديرة [Th4 92b] الشكل وحدث ذلك من مادة طال احتقانها واحتباسها، فاستفادت بسبب ذلك هذا اللون أو لأن بعضها احتراقي واستفاد سوداً بسبب ذلك ثم خالطه ما لا احترق وحصل للمجموع اللون المذكور. لذلك⁸⁵⁰ صار هذا يدل تارة على البرد وتارة على الحر. وأما المدي فهو أن يخرج مع البول مدة ترسب في قعر القارورة⁸⁵¹ وذلك لانفجار ورم في آلات البول وقد يكون لانفجار ورم في بعض آلات التنفس كمادة ذات الرئة وذات الجنب. فإن هذه تندفع بالبول وبالبراز أيضاً. وذلك في الوريد الشرياني إلى جهة الكبد فإن مادة ذات الجنب إذا خرجت إلى فضاء الصدر على طريق الرشح التقصت بالرئة وتشربتها ثم أن الرئة إن قويت على ذلك دفعتها بالسعال وإلا دفعتها في المجرى المذكور إلى جهة [L5 122b] الكبد. فإن كانت لطيفة مالت إلى محدبها وخرجت بالبول وإن كانت غليظة مالت إلى جهة مقعرها وخرجت بالإسهال. فهذه أنواع الرسوب الرديء، والله أعلم.

72.

قال أبقرات: إذا كان البول⁸⁵² شفافاً أبيض فهو رديء وخاصة في الحميات التي يكون معها ورم الدماغ.

قال الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول في الصلة وهو أنه لما فرغ من الكلام في قوام البول أخذ يتكلم في لونه واللون الأبيض على نوعين مشف كلون البلور

847. Th4: om. L5.] في شرح قوله من كان يرسب في بوله شيء شبيه بالرمال فالحصى يتولد في مثانته.

848. Th4. وتحبسه: L5.]

849. L5. وهذا: Th4.] وهذه.

850. L5. ولذلك: Th4.] لذلك.

851. Th4. المائية: L5.] القارورة.

852. L5. ذا add.] البول.

والزجاج الأبيض ويخصه أنه لا يحجب ما وراءه وأن يرى ما وراءه أكثر مما هو عليه ومفرق للبصر كلون اللبن والكاغظ⁸⁵³ ثم المشف منه ما ليس له لون أصلا كالنار والهواء ولذلك [Th4 93a] صار لا يحجب ما فوقهما من الكواكب وغيرها. ومنه ما له لون يسير كالماء ولذلك يرى ما هو فيه أكثر مما هو عليه لانعكاس البصر على سطحه ولو كان خالص الإشفاف لما حصل منه ذلك. وأيضا فإننا نرى شعاع الشمس ينعكس عن القوارير المملوءة ماء ولا ينعكس عند كونها مملوءة هواء. ولما كان حال الماء كذلك جاز إطلاق لفظة البياض عليه فيكون لون الماء مركبا من الإشفاف والبياض بمعنى أنه ليس هو مشفا خالصا ولا أبيض خالصا كلون اللبن والكاغظ⁸⁵⁴ فمتى كان البول كذلك فهو رديء. وأما الإشفاف فدلالته على عدم المخالط للبول المفيد له قواما ولونا ورسوبا. وذلك يدل على عدم تصرف الطبيعة في المائية أصلا. وأما البياض فدلالته على ميل الصايغ إلى جهة أخرى⁸⁵⁵.

البحث الثاني في تحقيق الجهة. نقول هذه الجهة لا تخلو إما أن تكون ظاهر البدن أو باطنه. فإن كان الأول فإما أن يحصل منه ورم أو لا يحصل منه ورم. فالأول كما في الأورام الصفراوية والدموية الحاصلة في ظاهر البدن. والثاني فإما أن يتحلل بالعرق ويخرج من مسام البدن وإما أن يحتبس تحت الجلد. فإن كان الأول خرجت عن البدن وسلم من نكاتها وإن كان الثاني فكما في اليرقان الأصفر. وإن كان مليها إلى الباطن فإما⁸⁵⁶ أن تحتبس في عضو وتورمه وإما أن لا تكون كذلك. فإن كان الأول فأى عضو مالت إليه ورمته. وأكثر ما يكون ذلك في الدماغ لأنها للطافتها ميلها للأعلى تميل إليه [Th4 93b] والدماغ قابل لها لرطوبته ولين قوامه وتخلخل جرمه. ثم هذا العارض إذا عرض للدماغ فالحمى إما أن تكون قوية أو ضعيفة. فإن كانت ضعيفة وقوة الدماغ وقوته لم يحصل له شيء لأن الدماغ لم يقبل ما يرتفع إليه وإن كانت الحمى قوية وقوة الدماغ قوية دفع ما يرتفع إليه. لكن المادة ليس لها⁸⁵⁷ من المطاوعة للدفع كما إذا كانت الحمى ضعيفة وفي مثل هذا يحصل أحد أمرين إما رعايف إن كانت المواد لطيفة لأن هذه الجهة هي أقرب المواضع إلى الدماغ وإما أورام خلف الأذنين إن كانت المواد فيها غلظ فإن هذا الموضع هو مغيض الدماغ وإن كانت الحمى ضعيفة وقوة الدماغ ضعيفة استمر ما عرض للدماغ لأن المواد مستمرة في التوجه إلى الدماغ وهو ليس فيه قوة قادرة على دفع ما هو متوجه إليه. هذا إن لم تحصل معونة من الطبيب إما باستفراغ المادة وتخفيفها وإما باستعمال أغذية مقوية للقوة ومضادة لكيفية المادة. وإن كانت الحمى قوية وقوة الدماغ ضعيفة تمكن العارض فيه وآل الأمر فيه إلى الهلاك. فهذا هو التحقيق في هذا الباب. وأبقرط إنما لم يذكر هذا التفصيل لأن قوله أبدا إجمالي والتفصيل عائد إلى أن شارحه ومفسره. وإن لم يحتبس في عضو فإما أن

853. Th4. الكاغظ: L5 [الكاغظ].

854. Th4. الكاغظ: L5 [الكاغظ].

855. Th4. والله اعلم. add. [أخرى].

856. Th4. وإما: L5 [فإما].

857. Th4. فيها: L5 [لها].

يندفع إلى الأسافل ويخرج بالإسهال وإما أن يندفع إلى فوق ويخرج بالقيء. فلما كانت جهات الدفع كذلك قال إنه رديء وخاصة في الحميات التي معها ورم الدماغ ولم يقل إنه منذر بورم الدماغ إما أنه رديء [Th4 94a] فلما ذكرنا من عدم النضج وإما تخصيصه بالحميات فلأن الحمى من طبيعتها توجب صبغ البول فإذا لم يكن معها صبغ يدل على عدم تصرف الطبيعة فيه وذلك لا لتفاوتها إلى مقاومة أمر أهم من الحمى ثم خصص ذلك بالتي يكون معها ورم الدماغ لأن ذلك يدل على الهلاك لأن ورم الدماغ قتال وإن لم تكن المواد متوجهة إليه. والذي ظهر لنا مما ذكرنا أن بياض البول⁸⁵⁸ ليس هو علة لورم الدماغ بل علته المواد الصابغة فيكون بياض البول⁸⁵⁹ وورم الدماغ معلولي علة واحدة. ومما ذكرنا يعلم ضعف كلام الشيخ في القانون وهو قوله #عندما أخذ يتكلم⁸⁶⁰ في استدلال المأخوذ من اللون الأبيض أن الأبيض بمعنى المشف دال على البرد ومؤنس⁸⁶¹ من النضج، فإن البول هاهنا أبيض بالمعنى المذكور وليس هو إلا على البرد. فإن قيل معنى قوله دال على البرد أي برد الكبد والمعدة. نقول وفي هذه الصورة المذكورة أي ورم الدماغ والكبد والمعدة مزاجهما على ما ينبغي من الحرارة فلا يكون البول أبيض بمعنى المشف دالا على برد الكبد دائما. والذي يمكن أن يقال في هذا إن دلالة في الأكثر على برد الكبد والمعدة وفي الأقل على ورم الدماغ وأحكام الطب أكثرية. واعلم أن الفخين على نوعين. مشف كبياض البيض وغير مشف كأكثر الأجسام الفخينة. فالفخين المشف يشارك البول المذكور في الإشفاف أي في نفوذ البصر غير أنه يفارقه من وجوه ثلاثة. أحدها أن الفخين المشف إذا موج بالتحريك كانت أجزاؤه المتحركة [Th4 94b] كبارا يعسر قبولها للانفصال إلى أجزاء صغيرة بخلاف الرقيق فإنه لما كان قابلا للانفصال صارت أجزاؤه المتموجة صغيرة. وثانيها أن أمواج الفخين المشف بطيئة الحركة يعسر انفعالها عما يرحكها بخلاف أمواج الرقيق، فإنها سريعة الحركة لسهولة انفعالها عما يرحكها. وثالثها أن المشف إذا حركته وأزبد كان زبده كثير النفخات بطيئة الانفقاء. أما الأول فلأن أجزاؤه لغلظها واتحادها يكون قابلة للتمديد فتكثر⁸⁶² النفخات. وأما الثاني فلتخانة جرم التمدد⁸⁶³ والرقيق بخلاف ذلك⁸⁶⁴.

البحث الثالث الحميات التي يكون معها ورم الدماغ هي فرانيطس [L5 123a] وهو السرسام البارد وأما السرسام الحار فهو ورم حار

858. Th4. اللون: L5. [البول.

859. Th4: om. L5. [البول.

860. L5. عند قوله: Th4. [عندما أخذ يتكلم.

861. Th4. وهو ليس: L5. [ومؤنس.

862. Th4. فكبر: L5. [فتكثر.

863. L5. التمديد: Th4. [التمدد.

864. Th4. والله اعلم. add. [ذلك.

في أحد حجابي الدماغ وفيهما جميعا وفي جرمه لمواد صفراوية أم دم لطيف. وأما الحمرة هي⁸⁶⁵ الفلغموني فهو ورم دموي يعرض لجرم الدماغ ويتبعه من الأعراض جحوظ العينين للمزاحمة وحمريتهما⁸⁶⁶ وحمرة الوجنتين وتفريق الشؤن. وبهذا تفارق هذه العلة للسرسام⁸⁶⁷. وذلك لأن الدم الفاعل لهذا الورم أكثر مقدارا من الصفراء وأغلظ قواما منها. وأما صبارا فهو السرسام الحار إذا كان معه جنون وهذيان وعبث. وسببه ورم حار في أحد حجابي الدماغ أو في جرمه عن صفراء لطيفة خالصة⁸⁶⁸. والجنون والورم ليس أحدهما سببا للآخر كما في فرانيطس. وأما ليثرغس وهو السرسام البارد ويقال له النسيان وهو ورم بلغمي يحدث في الأكثر في مجاري الدماغ دون جرمه وأغشيته لأن الأغشية لصلابتها لا ينفذ فيها المواد البلغمية وجرمه لزج لا ينفذ فيه ذلك. إذا عرفت هذا فنقول ذهب الرازي في [Th4 95a] كتابه المعروف بالفاخر إلى أن الدماغ لا يرم⁸⁶⁹ وكذلك العظم. قال وذلك لأن حدوث الورم #موقوف على⁸⁷⁰ التمديد فما لا يقبل التمديد لا يرم. والعظم لا يقبل التمديد لصلابته فلا يرم. وأما الدماغ فإنه للينه لا يقبل التمديد فلا يرم. وذهب الرئيس⁸⁷¹ إلى أنهما يومان. قال في الفصل الخامس والعشرين⁸⁷² من كليات القانون حيث تكلم في الأمراض المركبة والورم يعرض للأعضاء اللينة وقد يعرض للعظام شيء شبيه بالورم ويغلظ له حجمها ويزداد طولها ولا يغرب⁸⁷³ أن يكون القابل للزيادة بالنمو يقبلها بالفضل إذا نفذ فيه. قال الإمام فخر الدين محتجا للشيخ قول الرازي إن العظم لا يرم وكذلك الدماغ قول فاسد من وجوه خمسة. أحدها أن كل واحد منهما ينمو وذلك لا يكون إلا بالتمديد وما قبل التمديد بالمنوقبله بالورم. وثانيها⁸⁷⁴ أن كل واحد منهما يغتذي وذلك لا يكون إلا بنفوذ جوهر الغذاء في جوهر المغتذي فتلك الأجزاء كما أنها قد تصلح فيكون منها الغذاء فيمكن أن يفسد ويكون منها الورم. وثالثها أن جوهر الدماغ وإن كان ربطا إلا أنه لزجا فبسبب لزوجه يقبل التمديد. رابعها أن العظام لو لم يقبل نفوذ

865. L5. وهو: Th4: وهي.

866. L5. وحمريتها: Th4: [وحمريتهما.

867. L5. عله السرسام: Th4: [هذه العلة للسرسام.

868. L5. Th4: om. [خالصة.

869. Th4. يورم: L5: [يرم.

870. Th4. فوق: L5: [موقوف على.

871. Th4. ابن سينا: L5: [الرئيس.

872. L5. Th4. om. [والعشرين.

873. L5. يقرب: Th4: [يغرب.

874. L5. ثانيهما: Th4: [ثانيها.

الفضلات لما كانت الأسنان تخضر وتسود ونحن نراها يحصل لها ذلك فالمواد الفاسدة حينئذ ينفذ فيها فإذا نفذت فيها يجوز أن تزيد في حجمها وتورمها. وخامسها أن الأسنان خلقت قابلة للتمديد ويدل على هذا أن السن النابتة المحاذية للسن الساقطة يزداد طولها وإذا كانت قابلة للتمديد فيجوز أن يقبل ما ينفذ فيها من الفضلات وترم [Th4 95b]. وللرازي أن يجيب عن هذا الأول ويقول التمديد الحاصل للعظم والدماغ بانمو غير التمديد الحاصل لهما بالورم من جهة الفاعل والمادة ونفس التمديد. أما الفاعل فإن الفاعل للمنو الطبيعة البدنية الموكلة بتدبير البدن والفاعل للورم دفع الطبيعة للمادة المورمة أو ⁸⁷⁵ حركتها أو هي بنفسها. وأما المادة فإن مادة النمو مادة صالحة مألوفة ومادة الورم فاسدة مؤذية ⁸⁷⁶. وأما نفس التمديد فإن الزيادة في النمو في الأقطار الثلاثة على التناسب الطبيعي. والزيادة في الورم في بعض الأقطار دون بعض. وإذا كان النمو مغايرا للتمديد بهذه الأمور فلا يجوز أن يقاس أحدها على الآخر. والجواب عن الثاني أن نفوذ الغذاء في جوهر الأعضاء أمر طبيعي مألوف. وإذا كان كذلك فلا يلزم من قبول الطبيعي قبول ما ليس بطبيعي. والجواب عن الثالث قوله إن الدماغ لرج إما أن يعني بالزوجة الدسومة أو غلظ القوام مع قبول التمديد كالمخاط. فإن عني بها الأول فتلك لم تقبل التمديد حتى تنورم. وإن عني بها الثاني فهو باطل فإن التشريح قد دلنا على أن جوهر الدماغ ليس هو كذلك. والجواب عن الرابع أن سواد الأسنان واخضرارها لا تقارنه زيادة البتة. وإذا كان كذلك فليس ذلك لقبول فضل وارد عليها بل ذلك ⁸⁷⁷ لفساد مزاجها في نفسها بحيث أنها لم يحل الغذاء الوارد عليها على ما ينبغي وتغتذي به. والجواب عن الخامس ما ذكرناه في الأول أو نقول لو ورمت الأسنان ⁸⁷⁸ وحصل لها ما ذكره فلا ينبغي أن يقاس عليها العظام فإن جوهرها غير جوهر العظام ويدل [Th4 96a] على هذا العقل والنقل. أما الأول فمن وجهين أحدهما أنها ⁸⁷⁹ أقوى حسا من العظام بل الأطباء يعتقدون أن العظام عديمة الحس والأسنان لها حس. وأما الثاني فإننا إذا ⁸⁸⁰ عرضنا الأسنان للفساد فإننا نرى الفساد يسرى إلى بعضها دون بعض ويظهر هذا ظهورا بينا في أسنان الحيوانات العظيمة الجثث. وأما النقل فإن الإمام أبقراط يقول في #خامسة الفصول ⁸⁸¹ البارد ضار للعظام والأسنان والعصب والدماغ والنخاع. وأما الحار فنافع موافق لها. فأفرد الأسنان بالذكر ميزها عن العظام. واعلم أنا إذا أنصفنا في هذه المسألة

875. L5. في. add.] أو.

876. L5. مويه: Th4.] مؤذية.

877. Th4: om. L5.] ذلك.

878. L5: om. Th4.] الأسنان.

879. L5. انه: Th4.] أنها.

880. Th4. قد: L5.] إذا.

881. L5. هذا الكتاب: Th4.] خامسة الفصول.

كان الحق فيها مع الرازي في أمر العظام ودون الدماغ. ولذلك لم يجزم الشيخ الرئيس بحدوث الورم فيها. بل قال يعرض لها شيء شبيه بالورم يغلف له حجمها ويزداد طولها ولا يغرب أن يكون القابل للزيادة بالنمو يقبل الزيادة بالفضل. ومع هذا فهذا القدر الذي ذكره إنما يمضي ويصح في سن المنو لأن الأعضاء فيه تكون قابلة للنمو. وأما الدماغ فإن جرمه يرم خلافاً لما ذكره الرازي⁸⁸² حتى أنه في بعض الأوقات يتفسخ الشؤون ويتفسخ عظم القحف⁸⁸³.

البحث الرابع قد عرفت أن البول يدل بقوامه وبلونه وبرسوبه وقد مضى الكلام في القوام والرسوب وبقي ذكر اللون. ولينبسط الآن القول فيه #فنقول الإمام⁸⁸⁴ أبقرط قد أشار إليه في هذا الموضع فنقول أصول اللون أي لون البول خسمة. الأصفر والأحمر والأخضر والأسود والأبيض ثم الأصفر ستة التبيني والترجي والأشقر والنارنجي⁸⁸⁵ والناري والزعفراني [Th4 96b]. والأحمر أربعة أصهب والوردي والقاني والأقتم. والأخضر ستة الفستقي والزنجاري والأسمانجوني والتبليجي والكراتي والزيتي. والأسود لون واحد، ولالأبيض مشف وغير مشف والأول واحد والثاني سبعة المخاطي و الدسمي والفقاعي والأهالي والمنوي والرصاصي واللبي فتكون بسائط الألوان خمسة وعشرين. فلنذكر كل واحد من هذه وما يدل عليه فنقول. قد عرفت أن المائية من حيث هي هي جوهر شفاف مائل إلى بياض [L5 123b] ما فلونه المخالف للطبيعي منه مستفاد من أمر خارجي وهذا الأمر الخارجي إما خلط يخالطه وإما قوة من تأثير الحرارة الغريبة فيه وإما صابغ من مأكول أو مشروب أو ملاق للبشرة. مرادنا هاهنا باللون الحاصل من الخلط أو من فعل الحرارة لأنه المعتمد عليه والدال على الأحوال البدنية. إذا عرفت هذا فنقول في اللون الأصفر إما اللون التبيني منه فهو لون مؤلف من صفرة يسيرة مع بياض وإشفاق شبيه بالماء المنقوع فيه التبن فهو يدل على نقصان الصفراء الصابغة للبول. وذلك إما لانصرافها إلى جهة أخرى وإما لأنها في الأصل قليلة وذلك إما لنقصان مادتها وإما لاستيلاء البرودة عليها والأترنجي لون صفته أظهر من صفرة الأول مع إشفاق شبيه بصفرة قشر الأترج⁸⁸⁶ وهذا يدل على اعتدال الحرارة. ولذلك صار هذا اللون هو اللون الطبيعي المقارن للثفل الطبيعي المذكور آنفاً. والأشقر لون أصفر يميل إلى قليل حمرة يسيرة وذلك لتوفر الصفراء المخالطة له أو دم قليل. والنارنجي لون أصفر شديد الصبغ مع صفاء متوفر [Th4 97a]. وذلك المخالطة صفراء لطيفة ولا يكون من مخالطة الدم وإلا تبع ذلك⁸⁸⁷ قانية ما. وهذا يدل على حرارة أقوى من حرارة الأشقر.

882. Th4. للرازي: L5 [لما ذكره الرازي .

883. Th4. والله اعلم . add. [القحف .

884. Th4. فان ابقرط : L5 [فنقول الإمام .

885. L5. الناري : Th4 [النارنجي .

886. Th4. الايترنج : L5 [الأترج .

887. Th4: om. L5. [ذلك .

والناري لون أصفر مشبع الصفرة بحيث أنه يميل إلى⁸⁸⁸ حمرة سيرة وله شعاع كشعاع النار وسببه حرارة قوية جدا أو مخالطة صفراء متوفرة المقدار لطيفة القوام. وهذا اللون يدل على قوة المرض وقصر مدته. والزعفراني لون شديد الصفرة بحيث أنه يقارب الحمرة وبالجملته هو شبيهه بشعر الزعفران وسببه حرارة أقل حدة من الحرارة الفاعلة لما قبله ويدل على طول المرض بالنسبة إلى ما قبله. وأما اللون الأحمر فاعلم أولا أن اللون الأحمر له أسباب أكثرية وأسباب أقلية فالأكثرية مخالطة الدم للمائية والأقلية إما مواد بلغمية كانت محتبسة في بعض المجاري فعفنت وعملت فيها الحرارة الغريزية واستفادت منها لونا أحمر⁸⁸⁹ وإما مواد صفراوية قد تراكمت واجتمعت بعضها على بعض فإنها عند ذلك يحصل لها لون قريب من الحمرة. ولنعد إلى غرضنا فنقول أما الأصهب فهو لون أحمر صافي الحمرة رقيق القوام. وهذا اللون لا يمكن أن يكون من الدم الغلبة القانية عليه ولا من البلغم المذكور لغلظ قوامه فبقي أن يكون من الصفراء المتراكمة فإن لونها يميل إلى الإشراف وقوامها رقيق. ولذلك صار هذا البول يدل على قوة الحرارة واستيلائها على البدن. فإن كان خاليا من الفضل أنذر بدق فإن رؤي عل ظاهره أجزاء دسمة كان أكد في ذلك. وإن كان فيه ثقل أنذر بحدة المرض وقصر مدته. فإن تناقصت صفوته وكان الدماغ ضعيفا أنذر بأسرسام [Th4 97b]. وإن كان قويا فتوقع سحجا أو قيئا مفرطا. وذلك بحسب استعداد المادة وقبول العضو. وأما الوردي فهو لون أحمر أقل إشراقا من الأول ولذلك لم يكن تولده من البلغم العفن لغلظ البلغم ولا من الصفراء المتراكمة لإشراق الصفراء فبقي أن يكون من الدم بشرط أن يكون رقيقا. ومن هذا يعلم أن حمرة هذا اللون لا يمكن أن يكون لضعف مميزة الكبد فإن الحادث⁸⁹⁰ عن هذا يكون غليظ القوام لاختلاط السوداء به ولا يكون بحرانا للحمى المطبقة لأن مادة هذه غليظة بل للحمى الغليانية فقط. وقد يكون لضعف مميزة الكلى فإن الدم النافذ مع المائية إلى الكلى دم لطيف. فالبول الوردي في الأكثر يكون لهذين الأمرين أحدهما بحرانا الحمى الغليانية. والثاني لضعف مميزة الكلى. وأما القاني فتارة يكون بحرانا للحمى المطبقة وتارة يكون لانفتاح عرق في آلات البول لا سيما في الكلى فتارة يكون من امتلاء البدن وتارة يكون لقطع عضو كبير. واعلم أن البول الأحمر في اليرقان كلما كان أكثر وأصبغ لونا بحيث أنه يصبغ ما يقع عليه فهو أجود وأحمد لدلالته على انفتاح سد الكبد وغيرها ودفع المادة الموجبة لها والمحتبسة عنها وبالصفة التي⁸⁹¹ تحمد بها في اليرقان تدم بها في الاستسقاء لدلالته على ذوبان الكبد وخروج شيء من جرمها. وأما الأقمم فيكون من البلغم العفن المحتبس على ما عرفت ومن الدم المحترق ومن ضعف مميزة الكبد. وأما اللون الأخضر الفستقي هو لون أصغر يخالطه سواد يسير وهو دال على غلبة الصفراء ويسير من السود. فإن كانت جمودية دلت⁸⁹² على

888. Th4: om. L5. إلى

889. L5, Th4. احمرًا [correx] أحمر

890. L5. الجاذب: Th4 [الحادث]

891. Th4. الذي: L5 [التي]

892. Th4. دل: L5 [دلت]

البرد وإن كانت احتراقية دلت⁸⁹³ على قوة الحر. وأما الزنجاري فهو لون يميل عن الخضرة إلى بياض يسير ويدل [Th4 98a] على قوة الاحتراق. ولذلك متى ظهر في الحميات أنذر بالموت وإن خرج عقيب حركة قوية أو تبع شديد أنذر بتشنج أو بالموت⁸⁹⁴ لدلالته على قوة الحرارة. وإن حصل للصبيان أنذر بتشنج أو بموت لدلالته على بعدهم عن المزاج الأصلي. وأما الاسمانجوني فهو لون أخضر يميل إلى زرقة صافية وسببه برد قوي يجمد رطوبات البدن أو سوداء تخالط المائية. ولا شك أن هذا يدل على البرد لا على الحر لأنه لم يشبه الصفراء⁸⁹⁵. وأما النيلنجي فهو لون أخضر يميل إلى زرقة قوية وسببه إما سوداء جمودية تخالط المائية أكثر من مخالطتها للأول وإما برد مجمد. وأما الكراتي فهو لون ظاهر الخضرة ويدل على الحر أقل من دلالة الزنجاري عليه. وأما زيتي فقد قسمه الأطباء إلى ثلاثة أقسام. زيتي في لونه وزيتي في قوامه وزيتي فيهما جميعاً لأن دسومات الأعضاء إما أن يكون في ابتدائه وإما أن يكون في تزيده وإما أن يكون في منتهاه. فإن كان الأول كان⁸⁹⁶ زيتياً في لونه وإن كان الثاني كان في قوامه وإن كان الثالث كان في قوامه ولونه. لكن في قول الأطباء في هذا شيء وهو أن هذا البول إذا انتقل من زيتية لونه إلى قوامه هل يبقى مع ذلك زيتية لونه أم تفارقه؟ فإن كان الأول فيلم من هذا أن يكون المراتب اثنتين⁸⁹⁷ لا [L5 124a] ثلاثاً وهو في اللون وفيهما. وإن كان الثاني فهو محال وذلك لأن لون لطيف الدسم كلون غليظه وإذا كان كذلك لم يبق فرق بين ذلك. واعلم أن الحق هو الأخير وهو أن زيتية لونه إذا صارت إلى القوام فارقت ثم حصلت واجتمعت مع القوام في المرتبة الثالثة. وذلك لأن لون لطيف الدسم كيف كان لا بد وأن يكون [Th4 98b] مابيناً للون الغليظ⁸⁹⁸ فإن الصافي الرائق من الزيت يميل إلى صفرة يسيرة مع خضرة يسيرة⁸⁹⁹ ومثل هذا يغير اللون فقط دون القوام. فإذا فعلت الحرارة في الغليظ تغير القوام مع مفارقة اللون وذلك لأن لون هذا الغليظ كمد مع خضرة يسيرة وقوامه لا شك أنه أغلظ من الأول. فإذا #فعلت الحرارة في الغليظ تغير القوام مع مفارقة اللون وذلك لأن لون هذا الغليظ كمد مع خضرة يسيرة وقوامه لا شك أنه أغلظ من الأول فإذا⁹⁰⁰ قويت الحرارة على هذا الغليظ ميزت لطيفه عن كثيفه فحصل من الأول تغير اللون ومن الثاني تغير القوام. وأما الأسود فهو

893. Th4. دل L5: دلت.

894. Th4. بموت L5: بالموت.

895. Th4. صفرا L5: الصفراء.

896. Th4. om. L5: كان.

897. L5. اثنتين: Th4: اثنتين.

898. L5. الغلظ: Th4: الغليظ.

899. Th4. om. L5: يسيرة.

900. فعلت الحرارة في الغليظ تغير القوام مع مفارقة اللون وذلك لأن لون هذا الغليظ كمد مع خضرة يسيرة وقوامه لا شك أنه أغلظ من.

إذا لم يكن لصابع ملاق للبشرة ولا مأكول إما لبرد مجمد أو لحر محرق أو لدفع الطبيعة للمواد السوداء. وقد عرفت الفرق بين الجمودي والاحتراقي. وأما الفرق بين الدفعي وبينهما فهو أن الأول تعقبه خفة وراحة ويكون خروجه في يوم باحوري بخلاف الكائن للأولين والاحتراقي والجمودي كلما كانا أقل مقدارا فهو أردأ وكذلك كلما كانا أغلظ قواما. أما الأول فلأن قلة المقدار يكون لأحد أمرين إما لفناء الرطوبة الزائدة في مقداره وإما لضعف الطبيعة عن دفعه بالكلية وكل ذلك رديء. فإن قيل المادة الصابغة إلى السواد المذكور⁹⁰¹ مادة رديئة وقلة الرديء أجود من كثرته. فنقول قلة ظهور الرديء تارة يكون لقلته في نفسه وبمعنى أن يكون سببه ضعيفا. وتارة تكون قلته بمعنى أن يكون أجود ما فيه قد ذهب وتلاشى وهو لطيفه وتارة يكون لضعف الدافعة عن دفعه فإن كانت لقلته للفناء وللضعف فالكثير من البول الأسود أجود من القليل وإن كانت لضعف السبب فالقليل منه أجود من الكثير. وأما الثاني وهو الأغلظ أردأ فنقول وذلك لفناء رطوباته التي هي أفضل [Th4 99a] مما غلظ منه لأنها تعيننا في نضج ذلك والأبيض المشف دال على قصور الهضم لاستيلاء البرد لأن هذا هو لون المائية وقد علمت أن المائية من حيث هي هي مائية لونها مستفاد من أمر خارجي وقد عرفت أن الأمر الخارجي المراد به هاهنا الخلط أو الحرارة القوية. فإذا لم يكن خلط ولا حرارة خرجت المائية على ما هي عليه. وأما المخاطي فسببه بلغم لزج غليظ القوام يخالط البول ويفيده اللون والقوام المذكورين. وهذا البول متى خرج في حال الصحة أنذر بحدوث أمراض بلغمية وإن كانت حاصلة فهي للكثرة. فإن أعقبه خفة وراحة كان اللدفع. وأما الدسمي فسببه حرارة قوية تذيب دسومات البدن كالشحم الذائب والسمين والشحم الذائب تارة يكون شحم الكلى وتارة يكون شحم سائر البدن وقد عرفت الفرق بينهما. وأما الأهالي فسببه بلغم مع ذوبان من دسومات البدن لاستيلاء مذيبي عليها. وأما فقاعي فله ثلاثة أسباب أحدها #مختلط بجوهر⁹⁰² مدى بالبول غير أن هذه المدة التي توجب ذلك لا يمكن أن يكون إلا من المثانة لأن مدة قرحة الكلى تشوبها حرارة يسيرة ومدة ما هو إعلانها يكون قليل الوقوع ومع ذلك فتشوبه حمرة. وثانيها بلغم خام يخالط البول مخالطة شديدة. ثالثها ذوبان حصاة المثانة فقط لا حصاة الكلية فإن لونها أحمر والفرق بين هذه الثلاثة أسباب ظاهر. وأما المنوي فسببه مخالطة بلغم لزج قد علمت فيه الحرارة عملا يسيرا حتى شبهته بالمنني. وهذا البول تارة يكون حصوله بعد حصول أمراض وتارة يكون حصوله ابتداء. فإن كان الأول فإما أن يكون اندفاعه [Th4 99b] للطبيعة وللکثرة. فإن كان الأول فيكون بحرانا. ومثل هذا النوع تعقبه خفة وراحة وإن كان الثاني فهو بلغم لزج زجاجي متوفر المقدار. وإنما قلنا إن هذا البلغم زجاجي لأن هذا الصنف من البلغم يكون حرارة قد علمت فيه لأحتباسه في المفاصل على ما بيناه في كتابنا البسطة. وإن كان ابتداء فهو منذر بأمراض بلغمية مثل السكتة والفالج واللقوة #والاسترخاء

Th4: om. L5. [الأول فإذا]

901. L5 المذكور: Th4: [المذكور].

902. Th4. اختلاط الجوهر: L5: [مختلط بجوهر].

والتشنج الامتلائي⁹⁰³ وذلك بحسب استعداد الأعضاء وقبولها للمادة. وأما الزجاجي فهو لون #فيه بياض⁹⁰⁴ مع خضرة يسيرة وسببه مخالطة بلغم متوفر المقدار لقليل من السوداء. وذلك لبرد قوي استولى على البلغم وأزال عنه الإشراف وأفاده الكمودة. وأما اللبني فسببه إما ذوبان الأعضاء الشحمية وإما اختلاط بلغم غليظ به أكثره البلغم ألفت له لأن ما عده قد استفاد لونا لفعل الحرارة فيه أو مخالطة مدة له. فهذه أصناف ألوان البول وفي ذلك كلام طويل قد ذكرنا في شرحنا لكليات القانون. #فمن أراد معرفة ذلك فعليه بمطالعة ذلك الكتاب⁹⁰⁵.

البحث الخامس الذي ظهر لنا مما ذكرنا أن البول الأحمر دال على الحرارة والأبيض المشف دال على البرد. وهذا القول لا يصح مطلقا فإن لنا أمراضا باردة والبول فيها أحمر. وذلك ستة أمراض القولنج الشديد الألم والقولنج الصفراوي والاستسقاء والفالج والتشنج والتعدد الامتلائيات والحمى البلغمية. ولنا أمراض حارة والبول فيها أبيض مثل السرسام وحمى الدق. وأما القولنج الشديد الألم فإن هذا المرض سببه مواد بلغمية ارتكبت [Th4 100a] في طبقات الأمعاء ومنعت الأنف من الخروج ومع هذا والبول معه أحمر اللون وسبب ذلك شدة الوجع وتحليله للصفراوي أذابته لها وذلك لأن الوجع الشديد تلزمه سخونة لاضطراب الأرواح بسبب تحريك [L5 124b] النفس للقوى البدنية لمقاومة الألم. فعند ذلك ترق المواد وتخالط البول وتفيد صبغا. والذي يقبل من المواد ذلك الألف فالألطف ولا شك أن الصفراء ألطف مواد البدن. وأما القولنج الصفراوي فسببه سدة في مجرى المرارة المتصل بالمعاء بحيث أنها تمنع ما كان ينصب منها إلى المعاء لينبّهها على دفع ما فيها من الفضلات البرازية وغيرها فيرجع القهقري إلى الكبد إلى محدبها ثم يندفع مع المائية إلى الكلى ثم إلى المثانة ثم إلى خارج. هذا إن لم يصعد إلى المعدة في الشعبة الأخرى المعروفة من التشريح ويحدث غثيانا وقينا. وأما الاستسقاء فسبب حمرة البول فيه ضعف مميزة الكبد عن تمييز الدم المخالط للمائية فيبقى منه مقدار متوفر مخالط للمائية ويفيدها لونا أحمر. هذا كله بشرط أن لا يكون مع الاستسقاء ورم وإلا فمتى كان معه ذلك كان معه حمى فيكون سبب صبغ البول الحمى. وأما الفالج فسبب حمرة البول فيه ضعف القوى عن دفع المائية على مخصصيتها. هذا إذا كان في الجانب الأيمن وضعف العروق عن جذب المواد. هذا إذا كان في أي جانب كان أو توفر الحرارة على أحد الجانبين لاسيما متى كان ذلك⁹⁰⁶ الجانب هو الأيمن من اليد أو قلة احتياج العليل إلى الغذاء فينفذ الدم المخالط للمائية ويخرج بالبول. وأما التشنج والتعدد الامتلائيات [Th4 100b] فسبب ذلك فيهما انفزار بعض أوردة البدن وخروج الدم منها فيخالط البول ويخرج معه. وأما الحميات البلغمية فإن هذه إذا

903. L5. والتشنج الامتلائي والاسترخا: Th4 [والاسترخاء والتشنج الامتلائي 903.

904. L5. ابيض: Th4 [فيه بياض 904.

905. Th4: om. L5. [فمن أراد معرفة ذلك فعليه بمطالعة ذلك الكتاب # 905.

906. L5. في: Th4 [ذلك 906.

حصل معها سدة في بعض مجاري البدن منعت من خروج ما غلظ المواد وبقي محتبسا فتعمل فيه الحرارة وتفيده لونا أحمر⁹⁰⁷ فإذا افتحت السدة وخروج ذلك صبغ البول ففي هذه الصورة المرض في نفسه بارد والبول أحمر. وأما البياض فكما في السرسام وذويان الأعضاء في حمى الدق ففي هاتين الصورتين أيضا المرض حار والبول أبيض.

البحث السادس قال الأطباء الألوان المذكورة منها ما لا يكون معه قوام رقيق البتة كالأسود البدني والقاني ومنها ما لا يكون معه قوام غليظ البتة كالأترجي والزعفراني والناري وغير ذلك من طبقات الصفرة. ومنها ما يمكن اجتماع القوامين معه كالأبيض. وأما الأسود فقد عرفت أنه إذا لم يكن لصابغ ملاق للبشرة أو مأكول فهو إما لدفع الطبيعة للمواد السوداء كما في بحران حمى الربع وإما لحر محرق وإما لبرد مجمد وكل هذه مغلظة لقوام البول. وأما القاني فهو لاستيلاء الدم وذلك مغلظ للقوام فلا يوجب الرقة. وأما الأصفر بأصنافه فهو لغلبة الصفراء وهي رقيقة فلا توجب الغلظ. وأما الأبيض فتارة يكون القوام معه رقيقا كما في فساد الهضم وتارة يكون غليظا كما إذا خالطه بلغم غليظ على ما عرفت⁹⁰⁸ مفصلا.

البحث السابع الذي تلخص مما ذكرنا أن البول منه فاضل ومنه غير فاضل. والثاني قد عرفته في لونه وقوامه ورسوبه والأول له شروط سبعة [Th4 101a] أحدها أن يكون قوامه معتدلا فإن ما عدا ذلك من قوامات البول ليس بمحمود على ما عرفته إلا أن يكون الغلظ لتراكم المواد الناضجة بدفع الطبيعة. وثانيها أن يكون لونه أترجيا لأن ما عدا هذا اللون فهو إما لغلبة الحرارة أو البرودة. وثالثها أن يكون محمود الرسوب وقد عرفت صفات المحمود. ورابعها أن يكون مقداره بمقدار المشروب الوارد على البدن. وخامسها أن يكون خروجه في الوقت المعتاد. وسادسها أن يكون سهل الخروج. وسابعها أن لا يكون عديم الرائحة ولا ظاهر النتن فإن عديم الرائحة دليل على قوة البدر والنتن على قوة⁹⁰⁹ العقن وهذا البول متى ظهر في المرض دل على استيلاء الطبيعة البدنية على المادة المرضية استيلاء تاما سواء كان المرض حادا أو مزمنًا وسواء⁹¹⁰ خرج دفعة أو قليلا قليلا.

البحث الثامن في ذكر البول الخالص بكل واحد من الأسنان نقول قد عرفت أن الأسنان أربع وعرفت لم صارت أربع⁹¹¹. فهذه الأسنان لكل واحد من أصحابها بول خاص له خصوصيات لم توجد في غيره. فيجب عل الطبيب الماهر أن يعرف تلك الخصوصيات ليعلم

907. Th4. احمر: L5.] أحمر.

908. Th4. ذلك. add.] عرفت.

909. Th4: om. L5.] قوة.

910. Th4. ولو: L5.] وسواء.

911. Th4, L5. اربعا] correxi.] أربع.

متى لم ير⁹¹² مزاجهم الخاص بهم عنه أنهم قد خرجوا عنه. أما بول الصبيان فله خصوصيات خمس⁹¹³. أحدها غلظ القوام وثانيها⁹¹⁴ بياض اللون وثالثها⁹¹⁵ كثرة المقدار ورابعها⁹¹⁶ تثور القوام وخامسها⁹¹⁷ اعتدال الرائحة. أما الخاصية الأولى فقد عرفت العلة فيها. وأما الثانية فلوجوه ثلاثة أحدها لبنية غذائهم في أول عمرهم وما بعده لقلّة توليد الصفراء فإنها هي الصابغة للبول في الأكثر. وثانيها⁹¹⁸ لكثرة [Th4 101b] ما يشربون من الماء وذلك لكثرة مآكلهم وحركاتهم عليها. وثالثها لفساد الهضم فيهم وذلك لسوء ترتيبهم في مآكلهم ومشاربهم. وأما الثالثة فلوجوه ثلاثة أحدها لانسداد مسامهم وذلك لاستيلاء الرطوبة على أبدانهم وذلك مما تتبعه قلة التحلل التابع له كثرة البول. وثانيها لكثرة ما يشربون من الماء لما عرفت. وثالثها لكثرة رطوباتهم فينحدر لطيفها مع البول ويكثر مقداره. وأما الرابعة فلوجهين أحدهما لكثرة ما يعتريهم من سوء الاستمرار فإن ذلك يلزمه كثرة الرياح وهي موجبة لتثوير البول. وثانيهما لكثرة حركاتهم على الأغذية فإن ذلك تخصص⁹¹⁹ الغذاء ويولد فيه رياحا والرياح مثورة للبول. وأما الخامسة فإن حرارتهم وإن كانت متوفرة غير أنها مكسورة السورة لتوفر [L5 125a] الرطوبة الغريبة في أبدانهم. فتكون الرائحة ليست حادة ولا خاملة. وأما بول الشباب، فله ثلاثة خصوصيات، أحدها ظهور النارية، وثانيها⁹²⁰ اعتدال القوام، وثالثها قوة الرائحة. أما الأولى فللكثرة الصفراء المتولدة في أبدانهم. وأما الثانية، فلجودة الهضم فيهم وذلك لحسن تدبيرهم في أغذيتهم. وأما الثالثة، فللكثرة الحرارة وميلها إلى الحدة وذلك موجب لقوة الرائحة. وأما بول الكهول، فله خصوصيات خمس: أحدها غلظ القوام، وثانيها قلة صبغه، ثالثها كثرة مقداره، ورابعها تعذر خروجه، وخامسها ضعف رائحته. أما الأولى فلاستيلاء المواد الباردة اليابسة في هذه السن. وأما الثانية، فلقلّة الصفراء في هذه السن⁹²¹. وأما الثالثة، فلقلّة [Th4 102a] التحلل وقلة انصراف الغذاء إلى جهة الأعضاء لتغذيتها لا سيما في أول سن الكهول. وأما الرابعة، فلوجهين. أحدهما

912. L5, Th4. يرا: correx:] ير.

913. L5. خمس: Th4.] خمس.

914. Th4. وثانيها: L5.] وثانيها.

915. Th4. ثالثها: L5.] وثالثها.

916. Th4. رابعها: L5.] ورابعها.

917. Th4. خامستها: L5.] وخامسها.

918. L5. وثالثها: Th4.] وثانيها.

919. Th4. يتخصص: L5.] تخصص.

920. Th4. وثانيها: L5.] وثانيها.

921. L5. فيها: Th4.] في هذه السن.

لقللة الصفراء في هذه السن وثانيهما قوة القوة الماسكة في أبدانهم لا سيما في المثانة لبردها وبيسها. وذلك لعصبية جوهرها وأما الخامسة فلضعف الحرارة في هذا السن ولقللة الصفراء فيها⁹²² أيضا. وأما بول المشايخ، فله ثلاث خصوصيات. أحدها رقة القوام، وثانيها قلة المقدار، وثالثها بياض البول. أما الأولى فثلاثة أوجه. أحدها لضعف الهضم فيهم، وثانيها لضعف الدافعة فيهم عن دفع ما غلظ من المواد. وثالثها لضيق المجاري فيهم، وذلك لاستيلاء البرد واليبس في هذه السن، فتعذر نفوذ ما غلظ من موادهم وأما الثانية، فلقللة المشروب لضعف الحرارة في هذه السن. ولاحتباس ما غلظ من موادهم لما ذكر فيقل مقدار البول. وأما الثالثة، فلثلاثة أوجه، أحدها لضعف الحرارة التي هي أحد الملونات للبول في هذه السن، وثانيها لضعف الهضم فيهم وقد عرفت كيفية إيجاب ذلك للبياض. وثالثها قلة ما يتولد في هذه السن من الصفراء.

البحث التاسع في ذكر الفرق بين البول من الرجال والنساء. نقول الفرق بينهما من وجوه سبعة أحدها أن بول الرجال أرق قواما من بول النساء. وثانيها أن أبوال الرجال أشد رونقا من أبوال النساء. وثالثها أن أبوال الرجال⁹²³ أكثر صبغا من أبوال النساء. ورابعها أن أبوال الرجال إذا حركت، كان تكديرها أسرع من تكدير أبوال النساء بالتحريك. وخامسها أن أبوال الرجال إذا كدّرت بالتحريك، كان تكديرها [Th4 102b] مائلا إلى فوق وتكدير أبوال النساء مائل إلى أسفل. وسادسها أن أبوال الرجال إذا زبدت بالحركة، كان زبدها أقل استدارة من زبد أبوال النساء عند التحريك. وسابعها أن الزبد الحاصل في أبوال الرجال متفرق والحاصل في أبوال النساء مجتمع. ولنبين علة كل واحد من هذه الفروق. أما رقة القوام، فلوجوه أربعة. أحدها لحرارة مزاج الرجال وبرد مزاج النساء، والحرارة أنسب بالركة والبرودة بالغلظ. وثانيها أن الرجال أقل سكونا من النساء وكثرة السكون مما توجب اجتماع الفضلات وتراكمها بعضها على بعض. وذلك موجب لقللة المواد المغلظة للبول وحال بول النساء بعكس ذلك. وثالثها أنه قد عرف في التشريح أن مجرى المثانة المتصل بالرحم قصير واسع وفي الرجال المتصل بالقضيب طويل ضيق. وقصر المجرى وسعته مما يعين على انحدار ما غلظ من المواد. ورابعها كثرة ما يتجلب إلى الأرحام في النساء من فضلات دم الطمث وعدم ذلك في الرجال. وأما الرونق، فلوجهين. أحدهما أنه قد علم أن بول الرجال أرق من بول النساء والركة يلزمها في الأكثر الأشراق والضيء والغليظ يلزمه في الأكثر الكدورة. وقوانين الطب أكثرية. وثانيهما أن الرجال أحر مزاجا من النساء. والحرارة يلزمها الإشراق والبرودة الكدورة. وأما أمر الصبغ، فاعلم أن بول الرجال أقوى صبغا من بول النساء وذلك لوجهين. أحدهما لكثرة حركاتهم والحركة مما يحد الحرارة وذلك موجب لظهور الصبغ. وثانيهما لحرارة أمزجة الرجال وبرودة أمزجة النساء. وقوة الحرارة مما يوجب [Th4 103a] قوة الصبغ. وأما التكدير⁹²⁴ فقد علمت أن الرجال أحر مزاجاً من النساء والحرارة يلزمها رقة القوام وتباعد الأجزاء بعدها عن بعض لأن شأن الحرارة التفريق والبول متى كان بهذه الصفة كان تكديره أسرع مما

922. Th4 في هذا L5: فيها.

923. Th4: om. L5. الرجال.

924. L5. التدبير: Th4: التكرير.

إذا كان بخلاف ذلك وأما أمر الميل فاعلم أن الحرارة شأنها طلب العلو والسمو، والبرودة شأنها طلب الهبوط والرسوب ولا شك أن أبوال الرجال أحر من أبوال النساء لحرارة أمزجة الرجال وبرودة أمزجة النساء فلذلك كان كدر أبوال الرجال مائلا إلى فوق وكدر أبوال النساء مائلا⁹²⁵ إلى أسفل. وأما الاستدارة فقد علمت أن أبوال الرجال أحر من أبوال النساء فيكون ريح زبده ألطف وذلك مما يهيئه للتمزيق وسرعة التفريق. وأبوال النساء باردة فتكون الريح المتخلخلة غليظة عسرة الانفصال وعسر الانفصال مما يوجب بقاء الاستدارة. وأما أمر الاجتماع والافتراق، فلأن أبوال الرجال أحر وألطف فيكون الزبد الحاصل لها بالتحريك متفرقا وأبوال النساء أبرد وأغلظ فيكون زبدها مجتمعاً، والله تعالى⁹²⁶ أعلم.

73.

قال أبقرط: من كانت المواضع التي فيما دون الشراسيف منه عالية ومنها قرقرة ثم حدث به وجع في أسفل ظهره، فإن بطنه تلين إلى أن ينبعث منه رياح كثيرة أو يبول بولا كثيرا وذلك في الحميات. الشرح: هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول: في الصلة وهو أن حكم أبقرط في هذا الفصل كالمقابل لحكمه في الفصل الماضي. وذلك لأوجه أربعة. أحدها أن الفصل الماضي يتضمن حكم حركة المواد إلى الأسافل والأسافل تقابل [Th4 103b] الأعالي. وثانيها أن هذا الفصل قد ذكر فيه حمى توجب كثرة البول وفي الأول ذكر فيه حمى توجب قلته. فإن المواد التي⁹²⁷ كانت تغير البول كانت تزيد في مقداره لأنها جسم فعند ارتفاعها إلى الأعالي لما ذكرنا نقصت من مقدار البول⁹²⁸. وثالثها أن الفصل الأول⁹²⁹ ذكر فيه حمى يكون البول معها مشفا وفي هذا الفصل ذكر فيه حمى يكون البول معها غير مشف. ورابعها أن الفصل الأول يتضمن الاستدلال من البول أحوال رديئة [L5 125b] وهذا يتضمن الاستدلال من البول على أحوال صالحة لدلالته على أحوال دفع الطبيعة للمادة المرضية.

البحث الثاني: المراد بالشراسيف أطراف أضلاع الخلف وسميت هذه الأضلاع بهذا الاسم لأنها تخلفت عن تمام الاستدارة وصارت كذلك لئلا يمنع الجوف من البروز إلى قدام وفي ذلك منع من الحبل ومن التمللي من الطعام بقدر حاجة البدن لزمان طويل وقد أشبعنا القول في هذا حيث ذكرنا تشريح الأضلاع في شرحنا #لكليات القانون⁹³⁰ وقوله فيما دونها أي مما يلي إلى جهة السفلى وذلك ليتناول

925. Th4, L5. مائل [correx: مائلاً].

926. Th4: om. L5. [تعالى].

927. L5. إذا [Th4: التي].

928. Th4: om. L5. [البول].

929. L5. الذي [Th4: الأول].

930. Th4 الكليات: L5 [لكليات القانون].

موضعي الكبد والطحال. ومعرفة العلو في هذا الموضع يكون عند نوم العليل على ظهره فإن عادة الأطباء أن يمتحنوا أحشاء العليل بأن ينوموه على ظهره قبل أخذ الغذاء ليظهر لهم ذلك غير أن علو هذا الموضع تارة يكون لورم في الكبد أو في الطحال أو في فم المعدة وتارة يكون لرياح غليظة مشتبكة في هذه المواضع، وتارة يور لرياح تولدت هناك متحركة إلى جهة السفل⁹³¹ تقارنها رطوبة لطيفة. هذه يحس معها بقرقرة [Th4 104a] كحركة الرياح، ولنزول المواد إلى أسفل. فقول أبقرراط يكون معه قرقرة يخرج الكائن عن الورم وإن كان قد يكون معه رياح على ما سنذكره لكن لا يكون معه قرقرة ويخرج الكائن عن الرياح الغليظة المشتبكة. أما الأول، فإن الورم يحتبس الرياح ويمنعها من الحركة، فلا يكون معها قرقرة. وأما الثاني، فإن القرقرة هي صوت يحصل من حركة الريح مع رطوبة. فإن كانت الريح قد ملأت هذه المواضع، لم يبق لها مكان تتحرك فيه. فلا يحصل معها قرقرة #والله أعلم⁹³².

البحث الثالث: قوله ثم حدث وجع في أسفل ظهره. نقول: الطبيعة البدنية شأنها أن تدفع المواد إلى السُّبُل التي عادتتها خروج المواد منها. فإذا دفعتها إلى أسفل تبع ذلك تمديد الأعضاء التي في هذه المواضع فيحصل من ذلك وجع في أسفل الجوف مما يلي الظهر فوجع الظهر عند حركة هذه المواد دليل على انحدارها إلى أسفل فإن كانت الرطوبة مائلة إلى الغلظ، حصل من ذلك لين البطن وإن كانت الرطوبة لطيفة، مالت إلى جهة المثانة وخرجت بالبول. وإن كانت الرطوبة قليلة جداً، خرجت بالرياح. فإن كان هناك حمى أحالت هذه الرياح وأذابت الرطوبات إلى المائية، وخرج ذلك⁹³³ بالبول فيكون كثيراً لتحليل الرياح التي كانت تمنع البول من الخروج بالمزاحمة. ولأجل هذا قال وذلك كما في الحميات وتعرف هذه المواد خارجة بالبول وبالبراز وبالريح بما ذكرنا في البحران من علامات اندفاع المادة #من جهة إلى جهة⁹³⁴.

البحث الرابع: قال جالينوس: من عادة الأوائل إذا قالوا إنسان أصابه [Th4 104b] حمى، يعنون بذلك إذا حصل ذلك له من غير ورم حصل له في بعض أعضائه. فإذا حصل له ذلك من قبل ورم، عرض له في جنبه مثلاً أو في رثته أو في معدته، لم يكن من عادتهم أن يقولوا أنه أصابه حمى لكن كانوا يقولون أصابه ذات الجنب أو ذات الرئة أو ذات الكبد أو ذات الطحال أو غير ذلك. قال وأبقرراط⁹³⁵ يريد في هذا الموضع أنه يدل على أحد أمرين، إما على أن هذه الأعراض أي علو⁹³⁶ ما دون الشراسيف التي ذكر إنما يعرض في الحميات التي ليس معها علة خاصة بعضو من الأعضاء أو على أن علو ما دون الشراسيف يكون في الحميات لكن هذه الحميات لا

931. L5: أسفل: Th4: [جهة السفل].

932. L5: om. Th4: [والله أعلم].

933. L5: om. Th4. [ذلك].

934. L5, Th4: [إلى جهة جهة: conieci] من جهة إلى جهة.

935. L5: فأبقرراط: Th4: [وأبقرراط].

936. Th4: علو: L5: [علو].

يكون معها انطلاق بطن ولا انبعاث رياح أو بول. فإن كان معها رياح، فيحتبس⁹³⁷ الريح عن النزول لا لحركة المواد إلى الأسفل. أقول: حاصل ما ذكره جالينوس في هذا الموضع أن غرض أبقراط بهذا القول يتبين أن علو ما دون الشراسيف ليس هو للورم كما ذكرنا ذكر حصول الحمى مع ذلك فإنه لو كان هناك ورم لما قال حمى بل قال ذات الكبد أو ذات الطحال أو ذات الرئة أو ذات المعدة، والله أعلم.

74.

قال أبقراط: من يتوقع أن يخرج به خراج في شيء من مفاصله فقد يتخلص من ذلك الخراج ببول كثير⁹³⁸ غليظ يبوله كما قد يبتدئ في اليوم الرابع في بعض من به حمى معها إعياء. فإن رغب، كان انقضاء مرضه مع ذلك الرعاف سريعاً جداً. الشرح: هاهنا مباحث ستة.

البحث الأول: في الصلة، وذلك من وجهين. أحدهما أن الفصل الأول الماضي لما⁹³⁹ تضمن⁹⁴⁰ حكم ميل المواد إلى الأسفل وميلها إلى أسفل تارة يكون خروجها بالإسهال وتارة يكون بانبعاث الريح وتارة يكون [Th4 105a] بالإدرار، ذكر في هذا الفصل بحرناً يكون بالبول وثانيهما أن الفصل الماضي يتضمن الكلام في بحارين الأمراض التي موادها غليظة وهذا يتضمن تلك، ولذلك ذكر الخراج والبول والرغاف. وذلك لأن المادة إن كانت غليظة جداً ومائلة إلى البرودة وكانت المفاصل ضعيفة، حصل منها عند دفع الطبيعة في أول⁹⁴¹ البحارين خراج. وإن كانت المادة دون تلك في الغلظ والبرودة خرجت بالبول وإن كانت دون تلك في الغلظ وهي مع ذلك مائلة إلى الحدة، خرجت بالرغاف وقد عرفت علامة ميل المادة إلى أحد هذه الجهات حيث ذكرنا البحار فيما تقدم.

#البحث الثاني⁹⁴²: قوله من يتوقع له أن يخرج به خراج في شيء من مفاصله، أقول: الخراج بحران ناقص. وهذا البحار له سبب فاعل وسبب قابل. فالفاعل عجز الطبيعة البدنية عن دفع المادة المرضية عن جملة البدن. وذلك إما لغلظ قوامها وإما لكثرة مقدارها. والقابل ضعف المفاصل، وذلك لتقدم حركة متعبة أضعفتها وأوجبت لها إعياء كما قال أبقراط فيما تقدم وإن كان قد تقدم فأتعب

937. L5. فيحبس: Th4: [فيحتبس 937.

938. Th4. كثيراً: L5: [كثير 938.

939. L5. om. Th4: [لما 939.

940. L5. يتضمن: Th4: [تضمن 940.

941. L5. أو: Th4: [أول 941.

942. L5. om. Th4: [البحث الثاني 942.

عضواً⁹⁴³ من الأعضاء ففي ذلك العضو يتمكن المرض أي مادة المرض لا سيما والمفاصل متهيجة لذلك من وجوه أخرى: كثرة حركتها ووجود التجويف فيها وكون أكثرها موضوعاً في أسفل البدن. فمن كان قد أتعب عضواً من الأعضاء ثم حصل له مرض عن مادة غليظة ثم حصل له بحران ناقص فإن كثيراً ما يبحرن بخراج⁹⁴⁴ فهذا معنى قوله من يتوقع له أن يخرج به خراج في شيء من مفاصله.

البحث الثالث: قال جالينوس الخراج يحدث في المفاصل فيمن أتعب مفاصله قبل المرض وفيمن أصابه [Th4 105b] إعياء [L5 126a] في نفس مرضه على أي وجه كان. وفيمن يطول به المرض من قبل كثرة المادة الغليظة. وهذا الحكم من جالينوس صحيح فإن كل واحد من هذه الثلاثة علة لحدوث الخراج في المفاصل. أما الأول والثاني، فظاهراً. وأما الثالث، فإن المرض إذا طال مدته لغلظ مادته وكثرتها ثم جاء وقت البهران، فإن الطبيعة إذا عجزت عن دفعها عن جملة البدن، دفعتها إلى أقبل المواضع لها وتلك هي المفاصل على ما ذكرنا غير أن الطبيعة إن⁹⁴⁵ قويت في وقت الدفع، دفت المادة المزمعة لإحداث الخراج، وأخرجتها بالبول لأن المادة الخارجة بالبول قريبة الشبه من المادة الموجبة للخراج. فلذلك جعل دفعها بالبول عند زيادة قوة الطبيعة عما⁹⁴⁶ كانت، ولأجل هذا قال وقد يتخلص من ذلك ببول كثير غليظ أما الكثرة فلاتجاه المواد والمحدث للخراج إلى جهة المثانة# فيزيد في مقدار البول. وأما الغلظ المادة الندفة إلى جهة المثانة⁹⁴⁷ ومراده بالغلظ هاهنا الاعتدال في القوام، فإن القوام المعتدل غليظ بالنسبة إلى الرقيق وصار قوامه معتدلاً. وذلك لأن خروجها بالبول لدفع الطبيعة وذلك لا يتم إلا بعد الإعداد للدفع وهو الاعتدال. وفي بعض النسخ أنقص وهو حق فإن البول المذكور يلزمه من الألوان البياض على ما عرفت.

البحث الرابع: قوله كما قد يتدئ في اليوم الرابع، قال جالينوس ذكر أبقراط اليوم الرابع ههنا على سبيل المثال، ونقيس عليه سائر أيام الإنذارات. أقول وإنما مثل به لأنه أول الإنذارات. قال ابن أبي صادق [Th4 106a] إن الحمى متى كانت قوية الحرارة وكنا نتوقع خراجاً يحدث في بعض المفاصل فإن حرارة الحمى تذيب المادة وتدفعها الطبيعة إلى جهة المثانة ويخرج بالبول ويكون غليظ القوام كثير المقدار أبيض اللون لأنه عن استيلاء الطبيعة على الدفع لا للكثرة ويكون ابتداء الخروج في اليوم الرابع لأنه يوم إنذار على ما عرفت. واعلم أن الحق في هذا الموضع مع الفاضل جالينوس وذلك لأن اليوم الرابع أقصر الإنذارات فإذا أسرع الطبيعة فيه بالدفع، دل ذلك على استيلائها عليها في أول المرض. وذلك ينافي حدوث البهران الخراجي لأنه يكون لضعف القوة ولغلظ المادة وبالجملة

943. L5. عضوي : Th4 [عضواً].

944. L5. ببحران : Th4 [بخراج].

945. L5. إذا : Th4 [إن].

946. L5. عن ما : Th4 [عما].

947. L5. عن ما : Th4 [فيزيد في مقدار البول. وأما الغلظ المادة الندفة إلى جهة المثانة].

948. L5. أقول : Th4 [قال].

قلة مطاوعتها للدفع ولذلك صار يتأخر حدوثه. وكيف لا يكون كذلك⁹⁴⁹ وذكره الرابع على سبيل المثال وقد عبر عنه بعبارة تعطي هذا المعنى وهو قوله كما قد يبتدئ في اليوم الرابع فإن كما في قوة قولنا مثل ما ولو كان أراد به غير التمثيل لكان قال يبول بولا كثيرا أبيض يبتدئ في اليوم الرابع.

البحث الخامس: قوله في بعض من به حمى معها إعياء معناه أن خروج المادة التي كنا نتوقع منها حدوث الخراج بالبول الكثير الغليظ الأبيض يوم من أيام الإنذارات يكون ذلك في بعض الحميات التي يكون معها إعياء وهي الحميات التي موادها مائلة إلى اللطافة وحرارتها مائلة إلى القوة وكذلك حال القوة فإن غالب الأمر أن الحميات التي موادها غليظة وقد حصل معها إعياء في المفاصل بحرانها يخرج وفي بعض النسخ من به حمى معها إعياء بزيادة الواو، ويكون تقدير الكلام [Th4 106b] على هذا النسخة أن من يتوقع أن يخرج به خراج في مفاصله فقد يتخلص من ذلك الخراج ببول كثير غليظ أبيض كما قد يبتدئ في اليوم الرابع. وكذلك حال بعض من به حمى معها إعياء فإن يتخلص من خراج يحدث به بسبب إعيائه⁹⁵⁰ ببول كثير يبوله كما قد يبتدئ في الرابع وقال في الصورة الأولى فقد يتخلص فعبر بلفظة قد وفي الثانية بعض ولم يقل كل لأن في الأول الخلاص من الأمراض التي يتوقع بحرانها يحدث خراج بدفع المادة بالبول المذكور يكون⁹⁵¹ قليل الوقوع لأن ذلك إنما يأتي من قوة القوة ولطافة المادة المزمنة بحدوث الخراج. وذلك منافٍ لحدوث البحران الخراجي. فإن ذلك يكون لتراخي القوة وغلظ المادة وكثرة مقدارها وغلظ قوامها وفي الثانية كذلك فإن الخلاص من حدوث الخراج في الحميات التي يكون⁹⁵² معها إعياء في المفاصل ببول على الصفة المذكورة يكون قليل الوقوع وعند كون القوة قوية والمادة المرضية لطيفة ومع ذلك فإن دفع هذه المادة مع قوة القوة إلى جهة المثانة بالبول مع ضعف المفاصل وقبولها لانصباب المادة قليل الوقوع فلذلك عبر ببعض ولم يقل كل.

البحث السادس: قوله فإن رعف كان انقضاء مرضه مع ذلك الرعاف سريعاً جداً أقول البحران الرعافي⁹⁵³ يستأصل المادة المرضية لأنه يخرج المادة اللطيف منها والغليظ. ولا شك أن ذلك يكون به انقضاء المرض وهو مع ذلك يكون خروجه دفعة فيكون انقضاء المرض به سريعاً بخلاف البحران البولي فإنه قد يتخلف شيء من المواد [Th4 107a] الغليظة، ومع ذلك فإن خروجها بالبول في أيام فلا

949. Th4: om. L5.] كذلك .

950. L5: أعياء: Th4:] إعيائه .

951. L5: بل Th4:] يكون .

952. L5: om. Th4:] يكون .

953. Th4. في الرعاف في L5:] الرعافي .

يحصل به الانقضاء وإن حصل كان في أيام ولما كان #حال الرعاف⁹⁵⁴ كذلك، قال فإن رعف بذلك⁹⁵⁵ كان انقضاء مرضه سريعاً جداً. وذكر جداً للمبالغة في السرعة لكن الكلام في قوله كان⁹⁵⁶ بذلك انقضاء مرضه هل الضمير في قوله مرضه عائد إلى الخراج أو إلى المرض المتوقع إن يبحرن بخراج؟ كلام أبقرط محتمل للمعنيين جميعاً. أما الأول، فإنه قال من يتوقع أن يخرج به خراج في شيء من مفاصله وقد علمت أن المفاصل منها ما هي في أعالي البدن ومنها ما هي في أسافله. فإن كانت في الأعالي، كان انقضاء ما هو متوقع الحدوث بالرعاف. وإن كانت في الأسافل، كان انقضاء⁹⁵⁷ ما هو متوقع الحدوث⁹⁵⁸ بالبول. لكن الانقضاء بالرعاف أسرع من الانقضاء بالبول لما ذكرنا. وأما الثاني، فإن قوله من يتوقع أن يخرج به خراج في شيء من مفاصله قال فقد يتخلص من ذلك الأمر بخراج⁹⁵⁹ يحدث في شيء من مفاصله فإن بال بولا كثيراً غليظاً أبيض فقد يتخلص من ذلك الخراج المزعم الحدوث، فإن رعف، كان انقضاء المرض الأصلي المتوقع أن يبحرن بخراج في شيء من مفاصل البدن سريعاً جداً، والله أعلم.

75.

قال أبقرط: من كان يبول دماً أو قيحاً فإن ذلك يدلّ على أن به قرحة في كلاه أو في مثانته.

الشرح: هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول: في الصلة، وهو أن حكم هذا الفصل كالمقابل لحكم الفصل الأول. فإن الأول يتضمن الكلام في الثفل المحمود لأنه كائن عن دفع الطبيعة. [L5 126b] وهذا في الثفل المذموم ونقول أنه قد عرفت أن الثفل على نوعين، طبيعي [Th4 107b] وغير طبيعي. وقد تقدم الكلام منه في الطبيعي، وهو قوله الغمامة الحمراء وفي هذا وما بعده أخذ يتكلم في الثفل الغير طبيعي #والله أعلم⁹⁶⁰.

البحث الثاني: خروج الدم والقيح من القضيبي تارة يكون لقرحة في الكلى والمثانة، وتارة يكون لقرحة في الحالبين، وتارة يكون لانفجار قرحة في الكبد، وتارة يكون لانفجار قرحة فيما هو أعلى من ذلك كما ذكرنا في ذات الجنب وذات الرئة، غير أن مراد أبقرط

954. L5. الرعاف حاله: Th4: [حال الرعاف]

955. L5: om. Th4. [بذلك]

956. L5: om. Th4. [كان]

957. L5. مرضه. add. [انقضاء]

958. L5. الخروج: Th4: [الحدوث]

959. Th4. بخرج: L5: [بخراج]

960. L5. om. Th4: [والله أعلم]

بذلك الخارج من الكلى والمثانة فقط لأن الحاصل من جهة قرحة القضيب يكون خروجه قبل البول وبعده ومعه. وأبقراط يقول من كان يبول دما وقيحا والخارج من الحالبين يكون لمرور حصاة خشنة بالمجرى المذكور عند انحدارها من الكلى إلى المثانة غير أن هذا يكون نادر الوقوع. وأبقراط يقول من كان يبول وهذه اللفظة تعطي كثرة المار والخارج من الأعضاء العليا يكون قليل الوقوع. ولفظة أبقراط كثرة المار كما ذكرنا فإنه فرق بين قولنا من كان يبول وبين قولنا من بال فإن الأول يفهم منه من تكرر ذلك منه والثاني يفهم منه من وجد ذلك منه مرة أو مرارا قليلة. ولا شك أن الخارج مما هو أعلى من الكلى والمثانة يكون خروجه يومين أو ثلاثة لأنه بحران والحركة البحرانية انقضاؤها سريع⁹⁶¹ وأيضا فإن الخارج من هذه الأعضاء يكون قيحا فقط. وأبقراط قد قال دما وقيحا لأن اندفاع مادة الأعضاء المذكورة إلى جهة البول على سبيل البحران وهذا كائن بعد نضج المادة ونضج المواد المورمة بصيرورتها قيحا فيكون [Th4 108a] الخارج منها قيحا فقط⁹⁶². وإن خرج دما مختلطا⁹⁶³ بالدم الحاصل في العروق فلا يخرج مع البول سوى القيح فقط. ولما كان حال بول الدم والقيح كذلك أي اجتماعهما، خصص كلامه بالكلى والمثانة. أما الدم فلا يتناق بعض عروق العضوين المذكورين. وأما القيح، فلانفجار الورم فإنه دائما يخرج منه ذلك لأنه تطول مدته على ما سنبينه. ويفرق بين القيح الخارج من الكلى والخارج من المثانة بوجوه خمسة. أحدها أن الخارج من الكلى يكون معه وجع في القطن. والخارج من المثانة يكون معه وجع في العانة. وثانيها أن الخارج من الكلى يكون مقداره أكثر من مقدار الخارج من المثانة لأن دم الكلى أكثر من دم المثانة للحمية الكلى وعصبية المثانة. وثالثها أن الخارج من الكلى يكون اختلاطه بالمائية أكثر من اختلاط الخارج من المثانة. وذلك لبعد المسافة إلى المثانة⁹⁶⁴. ورابعها أن الخارج من الكلى يكون أقل تننا من الخارج من المثانة لما ستعرفه بعد. وخامسها أن القطع الخارجة من جهة الكلى لونها مائل إلى الحمرة والخارجة من المثانة لونها مائل إلى البياض.

البحث الثالث: قرحة آلات البول طويلة المدة وذلك لدوام جريان المائية ومرورها بها ولذعها لها بما فيها من الحدة والجلاء. ولا شك أن ذلك مما يمنع القرحة من الالتحام فإن كانت حاصلة في المثانة، كان ذلك فيها لوجوه ستة. أحدها لما ذكرنا من مرور المائية بها. وثانيها لصلابة جرمها والصلابة مما يعين على بقاء الالتحام. وثالثها لعصبية جرمها فتكون شديدة التألم، [Th4 108b] وشدة الألم مما يعين على جذب المادة وكثرة المادة مما يعين على بقاء الالتحام. ورابعها لقلّة دمها فإن عروقها ضيقة جدا وهي مع ذلك مداخل في جرمها وقلّة الدم مما يوجب بعد الالتحام. وخامسها بعد موضعها عن مورد الأدوية فإنها لا تصل إليها إلا وقد مرت بأعضاء كثيرة وذلك مما يضعف قوتها وإذا وصلت إليها وهي كذلك لم تعمل فيها العمل المطلوب. وسادسها وضعها في أسفل الأعضاء وقد

961. Th4, L5. سريعاً [correx: سريع].

962. Th4: om. L5. فقط.

963. Th4. مختلط: L5. مختلطاً.

964. Th4. مسافة المثانة: L5. [المسافة إلى المثانة].

علم في الأسباب الكلية أن من جملة الأسباب المعينة على انصباب المادة كون العضو في أسافل البدن، لا سيما متى كان ضعيفا. فإن ذلك يكون أكد في ميل المادة إليه. فهذا هو العلة في طول مدة جريان ما يجري من آلات البول من الدم والقيح معا، بخلاف الخارج مما هو أعلى منها في باقي أعضاء البدن⁹⁶⁵.

البحث الرابع: قد جاء في بعض النسخ من يبول دما وقيحا وفي بعضها دما أو قيحا بزيادة الألف فمن أراد أن يدخل بول الدم والقيح الخارج من انفجار أورام الأعضاء العليا في الفصل المذكور وينقض تخصيص أبقرات ذلك بقرحة الكلى والمثانة، اختار النسخة التي فيها الألف، غير أن هذا النقص لا يرد على كلام أبقرات فإنه قال من كان يبول وليس قول من يقول من كان يبول⁹⁶⁶ دما وقيحا، فإنه إذا انفجر خراج إلى ناحية آلات البول حصل بول القيح والدم يومين أو ثلاثة فقط. وأما طول مدته أو شهرا، فإن ذلك خاص بقرحة آلات البول كالكلى والمثانة في الأكثر. ومن اختار أن يخصص حكمه في ذلك بالكلى والمثانة [Th4 109a] اختار النسخة التي هي خالية من الألف، وهي الحق، لأنه أنسب بقوله من كان يبول فإن تكرار ذلك البول أياما طويلة ليس هو إلا من الكلى والمثانة. والكائن من هذين العضوين هو الذي يكون⁹⁶⁷ اجتماع بول الدم والقيح فيهما، والله أعلم.

76.

قال أبقرات: من كان في بوله وهو غليظ قطع لحم صغار أو بمنزلة الشعر فذلك يخرج من كلاه.

الشرح: هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول: في الصلة، وذلك من وجهين. أحدهما أن كلامه في الفصل الأول في رسوب الدم والقيح والدم لونه أحمر والقيح أبيض. وقد ذكر في هذا الفصل الرسوب اللحمي والشعري. واللحمي أحمر والشعري أبيض لأن اللحمي على ما ستعرفه من جرم الكلى وهو جوهر لحمي. والشعري متولد من بلغم لزج أو دم الغالب عليه البلغم. وكما أنه في الفصل الأول قدم ما لونه أحمر على ما لونه أبيض، كذلك في هذا الفصل. وثانيهما أن كلامه في الأول في الرسوب الغير طبيعي وكذلك في هذا الفصل.

البحث الثاني: الرسوب اللحمي تارة يكون من جرم الكلى وتارة يكون من جرم الكبد وتارة يكون من الأعضاء اللحمية [L5 127a] التي فوق هذه وتارة يكون من انعقاد دم. ويخص الكلوي أمور أربعة. أحدها وجع في القطن. وثانيها شدة الاتصال، وذلك لصلاية جوهر الكلى. وثالثها ميل لون ما يخرج إلى الصفرة لأن لون الكلية كذلك. ورابعها بول قريب من النضج مائل إلى الغلظ. أما النضج، فلأن نضج البول كائن قبل الكلية. وأما [Th4 109b] الغلظ، فلأن الكلية إذا كان بها آفة يلزمها تقطيع جرمها وهو لا محالة

965. L5 الأعضاء: Th4 [أعضاء البدن].

966. Th4 يبعد: L5 [يبول].

967. Th4 يمكن: L5 [يكون].

يضعفها⁹⁶⁸. وإذا ضعفت، لم تستعمل ما يصل إليها من الغذاء صلبة المائبة، فتندفع معها، وذلك موجب للغلط. والكبد يخصصه وجع تحت الشراسيف من الجانب الأيمن ويكون لون الخارج مائلا إلى القتمة، وهو أقل صلابة من الكلوي. وعدم نضج البول في اللون والكائن من الأعضاء العليا للحمية عموم الحمى وعدم نضج البول في الرسوب. ويخص الدموي صلابة القوام مع سرعة التفتت وقوة الحمى. وأما الشعري، فله سبب فاعل وسبب قابل. فالفاعلي حرارة غريبة عاقدة المادة التي له والمادي رطوبة لزجة مستطيلة الشكل ثم هذه تارة تكون بلغميا محضا وتارة تكون دما غليظا يشوبه بلغم ويولد هذا الجوهر على مثال توليد الحصى. لكن الفرق بين الصورتين أن مادة الشعر لطيفة، ومادة الحصى غليظة. والعائد للحصى حرارة قوية، وللشعر حرارة دون ذلك⁹⁶⁹.

البحث الثالث: قد جاء في بعض النسخ قطع لحم صغار شبيهة بالشعر. فذلك يخرج من كلاه. والذي اختار هذه النسخة إنما اختارها على ما ظنه استبعاده توليد جسم شبيه بالشعر في الكلى أو البريخين لأنهما مجريان. فلا يلبث فيهما مادة يتولد منها ذلك الجسم. قال جالينوس: وهذا ظن رديء لأن قطع اللحم الصغار لا تشبه الشعر أصلا. لكن ينبغي أن يوضع فما بين الجزئين أو حتى يكون أبقرط ذكر شيئين في قوله، لا شيئا واحداً، وأحد الشيين هو قطع لحم صغار والآخر ما هو شبيه بالشعر. والذي نقوله نحن في دفع الظن [Th4 110a] المذكور وجوه⁹⁷⁰ ثلاثة. أحدها أن الكلية لم يبلغ الخارج منها في الطول أن يكون مثل هذا الجسم. فإن جالينوس قد ذكر في شرحه لهذا الفصل أنه رأى⁹⁷¹ جسما شعريا طوله⁹⁷² قريب من نصف ذراع. وثانيها أن الجسم المذكور في الأكثر وغالب الأمر كونه يميل إلى البياض فهو متولد عن مادة بلغمية أو الغالب عليه البلغمية ولأجل هذا جالينوس يقوله في شرحه لهذا الفصل إن صاحبه ينتفع بالأدوية الملطفة المقطعة ولو كان هذا الجسم من الكلى تضرر بهذا التدبير. وثالثها أن الخارج من الكلى إذا مرس في الماء لم يذب البتة، والجسم الشعري إذا مرس في الماء ذاب.

البحث الرابع: قوله وهو غليظ قطع لحم صغار تارة يفهم منه الغليظ الذي يقابل الرقيق وتارة يفهم منه المعتدل فإن يجوز أن يطلق عليه لفظة الغليظ بطريق الاستعارة لأنه يصح أن يوصف بذلك بالنسبة إلى الرقيق الذي هو الطرف الآخر. والكل حق. أما الأول، فإن البول الخارج معه قطع لحم صغار من جرم الكلى يكون غليظا لما ذكرناه. وأما الثاني، فإن اعتدال قوام البول خاص لما يخرج من الكلى. والمثانة من أنواع الرسوب الرديء على ما عرفت.

البحث الخامس: قوله فذلك يخرج من كلاه انظر إلى هذه العبارة التي لم يرد عليها طعن، فإنه لو قال يخرج من جرم الكلية لخرج

968. Th4: om. L5. [يضعفها]

969. Th4: تلك L5: ذلك

970. L5, Th4: وجوهاً correxi: وجوه

971. Th4: أي L5: رأى

972. Th4: طويلة L5: طوله

الرسوب الشعري على المذهب الحق. ولو قال متولد في كلاه لخرج الرسوب اللحمي، ولما كان الحال كذلك عبّر بعبارة تعطي الغرض لأن الإشارة في قوله فذلك إلى قطع اللحم والشعر ولا شك أن قوله يخرج من كلاه أعم [Th4 110b] من كونه خارجا من جرمها أو متولدا فيها.

البحث السادس: قال جالينوس وقد⁹⁷³ اتفق لنا أنا رأينا هذا الجسم مرارا كثيرة، على أن غيرنا من الأطباء ممن تكررت تجربته قد ذكروا أنهم رأوا هذا البول مرارا قليلة. وقد رأيت منذ قريب من بال من هذا الشعر ما له طول ما لا يكاد أن يصدق به من يسمعه أن بعضه كان قريبا من نصف ذراع وكان من قصة هذا الرجل أنه مكث نحو من سنة قبل أن يبول هذا البول يأكل باقلي مطبوخا وخسا رطبا ويابساً، ورأيت رجلا آخر بال هذا البول وكان قد استعمل أطعمة غليظة تولد خلطا غليظا، وهذا الخلط الغليظ إذا عملت فيه الحرارة الغربية تولد منه هذا الجسم وعلاج هذا الداء يشهد على صحة القياس في وجود سببه. فإن الذين أصابتهم هذا العلة إنما يبرؤون بالأدوية الملطفة المقطعة ولو كان هذا الجوهر من الكلّي لما كان أصحابها ينتفعون بهذه الأدوية، بل كانت تضرهم. أقول طول هذا الجسم بحسب استعداد المادة فربما كان طول المادة المستعدة لذلك طول ما قاله جالينوس. وربما كان أكبر، وربما كان أقل. ولأجل هذا قال كان الأنسب بتوليد هذا الجسم المادة البلغمية.

البحث السابع: قال ابن أبي صادق الأجزاء الشعرية لا يمكن أن تكون من جوهر الكلّي أو⁹⁷⁴ المثانة لأن جوهر الكلّي لا ينحل إلى أجزاء شعرية، بل إلى أجزاء كرسنية. وجوهر المثانة ينحل إلى أجزاء صغار صفائحية أو نخالية. ولا يمكن أن يتعقد في تجويفيهما من خلط لأن ما يتعقد في تجويف الكلّي يوجد في [Th4 111a] شكله شبيها بنوى الغبير أو الزيتون أو التمر والمنعقد في تجويف المثانة جوهر حصوي بل الأجزاء الشعرية تنعقد في تجويف البريخين الجائيين من الكلّي إلى المثانة لرطوبة فيهما غليظة تعمل فيها حرارة غريبة فتجففها فإن لها من الطول المقدار يمكن أن يتعقد منه أمثال هذه الأجزاء وأبقراط عبر عن البريخين بلفظة الكلّي تجوزا في العبارة. والدليل على هذا الجوهر يتعقد من البلغم الغليظ أن البول يكون مع الأثقال الشعرية غليظا لأن الخلط البلغمي الذي هو مادتها ينتقض من الكلّي ولذلك ينفع هو لا التدبير الملطف. وأما مع قطع اللحم، فلا يكون البول غليظا ولعل أبقراط عنى بالغليظ المعتدل القوام حتى يكون قوله وهو⁹⁷⁵ غليظ معناه أنه ليس بالرقيق. أقول هذا الكلام من هذا الرجل ليس بشيء. وذلك لوجوه ثلاثة. أحدها أن البريخ مجرى ضيق يستحيل أن تقف فيه مادة لرجة يتكون منها هذا الجوهر. وثانيها أن حرارة البريخ ضعيفة لأن جوهره عصبي وهي عاجزة عن عقد هذا الجوهر وحرارة الكلّي قادرة على ذلك لأنها جوهر لحمي. وثالثها أن البريخ ليس فيه قوة⁹⁷⁶ مغيرة تحيله [L5 127b]

973. Th4: قد L5: وقد.

974. L5: و Th4: أو.

975. Th4: هو L5: وهو.

976. Th4: om. L5: قوة.

يمكن أن تولد مثل هذا الجوهر. وهذه الأمور الثلاثة موجودة في الكلّي. أما المجري، فالكلّي وإن كانت كذلك لكن فيها تجاوزيف وهي تجاوزيف العروق المنبئة من مجراها في جرمها. فإنه يحتمل أن يتولد في هذه العروق المذكورة ويندفع إلى تجويف المثانة ويخرج بالبول لا سيما والمادة الحاصلة في الكلّي غليظة لاختلاط الدم بالمائية النافذة إليها. وأما الحرارة فإنها في الكلّي أقوى مما هي في البربخين لأنها عضو لحمي والبربخان [Th4 111b] عصبانيان. وأما التغير، فإن الكلّي فيها قوة مغيرة أي فاعلة لأنها عضو لحمي والبربخان⁹⁷⁷ عضو عصبي، فتكون أحرّ منها. وقد علمت أن الآلة في التغير والإحالة الحرارة الغريزية. وأما قوله وأما مع قطع اللحم، فلا يكون البول معه غليظا إلا أن يعني به⁹⁷⁸ الاعتدال. أقول: قد بينّا أن البول يكون غليظا على جميع التقادير، والله أعلم⁹⁷⁹.

77.

[Y 185a] قال أبقرط: من خرج في بوله وهو غليظ بمنزلة النخالة فمثانته جربة.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلة، وذلك من ثلاثة أوجه. أحدها أنه لما انتهى كلامه في الفصل الأول في الرسوب الشعري ابتداء في هذا الفصل بالنخالي. فإن النخالي يشابه الشعري من وجهين. أحدهما من جهة المادة فإن الشعري متولد في الأكثر عن مادة بلغمية وفي الأقل عن مادة دموية الغالب عليها البلغم والنخالي يتولد عن البلغم الغليظ اللزج المتولد عنه ذلك. وثانيهما من جهة اللون فإن لون النخالي مائل إلى البياض والشعري في الأكثر كذلك. وثانيها أن كلامه في الفصل الأول في الرسوب الغير طبيعي وفي هذا أيضا يتكلم في الرسوب الغير طبيعي. وثالثها أن الفصل الأول ذكر فيه أن قوام البول يكون مع الرسوب اللحمي والشعري غليظا وفي هذا الفصل ذكر أيضا أنه يكون غليظا مع النخالي.

البحث الثاني: قد عرفت أن الرسوب⁹⁸⁰ النخالي يكون لجرب في المثانة فإن المثانة متى حصل ذلك فيها، انفصل من جرمها أجزاء بيض رقيقة الجرم شبيهة بالنخالة وذلك شبيه بما يتقشر من سطح الجلد في الجرب قشور رفاق بمنزلة سلع الحية. وقد يكون لقرحة فيها بحيث أنه انفصل شيء من جرمها يخرج مع القيح. وقد يكون لانفصال شيء من جوهر الأعضاء الأصلية كالعروق والغضاريف والعظام فإن هذه لونها مائل إلى البياض لتولدها عن مادة بيضاء اللون وهي المني. وذلك لعمل حرارة غريبة قوية بحيث أنها تفني الرطوبة الأصلية الموجبة لاتصالها فتتفتت⁹⁸¹ وتنفصل عنها. ثم تسري مع المائية قهقرا إلى جهة المثانة على ما علم في التشريح. وقد

977. Th4, L5. البربخين] correxi [البربخان.

978. L5: om. Th4.] به.

979. Th4: om. L5.] والله أعلم.

980. Y: om. L5.] الرسوب.

981. Y. فتتفتت L5:] فتتفتت.

يكون لبلغم غليظ لرج تعقده حرارة قوية غريبة. والفرق بين هذا #أي ما⁹⁸² بين المثاني وما عداه فمن وجوه سبعة. أحدها أن المثاني تكون⁹⁸³ رائحة البول معه منتنة لاقتزان المدة به وغير المثاني لا تكون رائحته كذلك، وهذا الفرق خاص بالقروحي. وثانيها أن المثاني يكون معه وجع في العانة وغير المثاني لا يكون كذلك. وثالثها أن المثاني لا⁹⁸⁴ يكون [Y 185b] معه حكة عند⁹⁸⁵ أصل القضيب. ورابعها أن المثاني يكون البول معه نضييجا لأن الفاعل لذلك في البول غير المثانة وغير المثاني لا يكون البول معه نضييجا. وخامسها أن المثاني لا تكون معه حرارة عامة وغير المثاني معه ذلك. وسادسها أن المثاني لا يقدر صاحبه على مسك المائية حتى يجتمع منها مقدار صالح بسبب حدة المائية ولذعها لها بل كلما انصب إليها شيء من المائية خرج أولاً فأول وغير المثاني بخلاف ذلك. وسابعها أن الخارج من المثانة يكون خالص البياض لقرب المسافة. فلا يغيره لون البول والخارج مما عدا ذلك لا يكون لونه خالص البياض لطول المسافة فيستفيد لونا من المائية. وأما الفرق بين العضوي والبلغمي، فمن وجوه ثلاثة. أحدها أن العضوي تكون الحمى معه قوية جدا والبلغمي لا تكون الحمى معه كذلك. وثانيها أن العضوي لا يكون البول معه نضييجا والبلغمي قد يكون نضييجا. وثالثها أن العضوي يظهر معه نحافة البدن وصلابته والبلغمي لا يكون الحال معه كذلك. وأبقراط ذكر هاهنا فرقا واحدا بين الخارج من المثانة وبين ما عداه وهو غلظ البول. قال ابن أبي صادق مراده هاهنا بالغليظ المعتدل القوام فإنه غليظ بالنسبة إلى الرقيق غير أنه لقائل أن يقول وهو رقيق بالنسبة إلى الغليظ فليس حكمنا عليه بالغلظ بأولى من حكمنا عليه بالرقّة. بل الحق في هذا أن يقال إنما كان البول مع هذا الرسوب غليظ القوام وذلك لاختلاط المادة القيحية به. فإنها⁹⁸⁶ كيف كانت⁹⁸⁷ أغلظ قواما من المائية بخلاف الخارج من ذلك مما ذكرنا فإنه لا يكون معه قيح يغلظ قوام المائية، والله أعلم.

78.

قال أبقراط: من بال دماً من غير سبب متقدّم دلّ ذلك على أن عرقاً في كلاه قد انصدع.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلة، وذلك من وجوه ثلاثة. أحدها أنه لما تكلم في الفصل الماضي في مرض خاص بالمثانة، ذكر في هذا الفصل مرضا خاصا بالكلية، لأنه كان قد تقدم منه ذكر فصل يتضمن مرضى الكلية [Y 186a] والمثانة معاً وهو قوله من كان يبول

982. Y, L5, Th4. اما conieci] أي ما

983. Y: om. L5.] تكون

984. Y: om. L5.] لا

985. L5. في Y:] عند

986. L5. فإنه Y:] فإنها

987. L5. كان Y:] كانت

دما وقحاً فإن ذلك يدل على أن قرحة في كلاه أو في مثانته. وثانيها أن الرسوب النخالي الحاصل من جهة المثانة يكون على ما عرفت إما لجرب فيها وإما لقروح في جرمها. ويلزم القروحي عند تمكنه بول دم وذلك لوصول التآكل إلى بعض عروق المثانة فيخرج الدم فلما كان النخالي القروحي يلزمه ذلك قال في هذا الفصل وقد يخرج بول الدم من غير ذلك من آلات البول وهو من الكلى لئلا يظن ظاناً أن ذلك خاص بقروح المثانة فقط. وثالثها أن الأول يتضمن ذكر رسوب رديء، وهذا أيضاً # يتضمن ذكر رسوب رديء⁹⁸⁸.

البحث الثاني: قوله من بال دما من غير سبب متقدم أقول: هذا أحد الفروق من بول الدم المثاني القروحي وبين بول الدم الكلوي، وهو أن المثاني يتقدمه قرحة لأن عروق المثانة مداخله لجرمها فلا يخرج منها دم إلا لتآكلها بأمر مقرح بخلاف الكلى، فإن عروقها ظاهرة فلا تحتاج إلى ذلك. فلما كان بول الدم مشتركاً بين العضوين المذكورين، احتاج أبقراط أن يذكر الفرق بينهما وقد يمكن أن يُفرّق بينهما بوجوه ستة. أحدها أن الخارج من الكلى يكون معه وجع في القطن⁹⁸⁹. والثاني وجع في المثانة. وثانيها أن الكلوي مقداره أكثر من مقدار الخارج من المثانة، لأن دم الكلى أكثر من دم المثانة، لأنها عضو لحمي والمثانة عضو عصبي. وثالثها أن المثاني يخرج معه قيح والكلوي لا يخرج [L5 128a] معه شيء من ذلك. ورابعها أن المثاني تكون رائحة البول معه منتنة والكلوي لا تكون رائحة البول معه كذلك. وخامسها أن المثاني يكون معه قشور بيض والكلوي لا يكون كذلك. وسادسها أن المثاني يكون فيه خروج الدم بالتدريج والكلوي دفعة.

البحث الثالث: قال جالينوس قوله من غير سبب متقدم يفهم على وجهين، وهو أنه إما أن يعني به أن يكون عن سبب من خارج، وإما أن يعني به أن يكون قد تقدم ذلك عرض من الأعراض كما يعرض عند حدوث القرحة في المثانة فإنه ليس يمكن أن ينصدع عرق في المثانة من قبل دم كثير ينصب إليها كما يعرض ذلك⁹⁹⁰ [Y 186b] في الكلى. وذلك لوجوه ثلاثة. أحدها أنه ليس يتصفى إلى المثانة من الدم كما يتصفى إلى الكلى وإنما يجيئها من ذلك في عروق كبدية ما يكفيها فقط. وثانيها أن عروق⁹⁹¹ المثانة ليست بمكشوفة كعروق الكلى، بل هي مداخله لجرمها. وثالثها أن عروق المثانة إذا انفتحت بالقرحة يكون خروج الدم منها على سبيل الرشح، ثم قال وإن كان قد يمكن أن يخرج من الكلى دم دفعة لصدمة أو سقطة أو ضربة تقع على الظهر، والله أعلم.

79.

قال أبقراط: من كان يرسب في بوله شيء شبيه بالرمال فالحصا يتولد في مثانته.

الشرح: هاهنا مباحث ستة.

البحث الأول: في الصلة، وهو أنه لما ذكر في الفصل الماضي مرضاً خاصاً بالكلية، ذكر في هذا مرضاً آخر خاصاً بالمثانة. وأيضاً

988. L5. كذلك Y: [يتضمن ذكر رسوب رديء.

989. Y. البطن: L5: [القطن.

990. عند حدوث القرحة في المثانة فإنه ليس يمكن أن ينصدع عرق في المثانة من قبل دم. add. [يعرض Y. كثير ينصب إليها كما يعرض ذلك.

991. Y. عرق: L5: [عروق.

فإنه قد ذكر في الأول رسوبا ردينا خاصا بالكلى وفي هذا الفصل⁹⁹² ذكر رسوبا خاصا بالمثانة.

البحث الثاني: قد عرفت أن الحصى له سبب مادي وسبب فاعلي. ثم المادي له مادة وله حابس. فالمادة الأغذية الغليظة واللزجة، والحابس ضعف دافعة العضو أو قوة ماسكته. والفاعل حرارة غريبة قوية تولد من ذلك الجسم رملا، ثم جوهرًا حجريًا كما يتولد في حياض الحمامات. فإذا خرج في البول مادة شبيهة بالرمل، لا أنها رمل، دل على توليد الحصى في المثانة فقط. فإن هذا القدر لا يمكن خروجه على ما هو عليه إلا من المثانة فقط. لأن ذلك وإن كان يتولد في الكلى أيضا غير أنه⁹⁹³ لبعده مسافته⁹⁹⁴ عن مجرى القضيب يتغير لونه ويتمزق جرمه بسبب انحداره وجريانه مع البول في الحالبين وتأثير المائية فيه بما يخالطها من المواد ويحدتها وتقطيعها وجلاتها. والرمل المتولد في الكلى قد اجتمعت فيه من الصفات الرملية ما لا اجتمع في المتولد في المثانة وهو خشونة الملمس وظهور الاستدارة والثفل التام وحمرة اللون أو صفوته لأن المادة المائلة إلى جهة الكلى المتكون منها ذلك قابلة⁹⁹⁵ لذلك بخلاف الخارج من المثانة فإنه أشبه شيء بالرماد فإن لونه كمد [Y 187a] واستدارة أجزائه ليست ظاهرة، بل خفية جدا. وليس به ثفل فهو بالحقيقة شبيه بالرمل. ولما كان الحال كذلك، خصص دلالة خروجه بحصى المثانة أو توليده بالمثانة على اختلاف التأويلين.

البحث الثالث: قال جالينوس إن الخطأ في هذا الفصل بين، وذلك إما أن يكون أبقرط أسقط النصف الأخير منه أو الناسخ الأول. #قال بل⁹⁹⁶ يجب أن يقال والحصى يتولد في مثانته أو في كلاه. ونحن نقول له فرق بين الرمل والشبيه بالرمل. وأبقرط لم يقل الرمل بل قال الشبيه بالرمل. ولا شك أن هذا الجوهر لا يمكن أن يخرج على ما هو عليه إلا كان في المثانة على ما تأولناه. أو يقال له إن الخارج من المثانة لا يقال له رمل في الحقيقة بل شبيه بالرمل على ما ذكرنا أيضا. والوجه الأول أجود وهذا الجوهر الشبيه بالرمل #لا يمنع توليده في الكلى حتى لا يقال فإذا لم يمكن توليده في الكلى كيف يمكن توليد الرمل⁹⁹⁷ ثم الحصى فيها؟ فنقول نحن لا نمنع توليد ذلك في الكلى، بل نمنع بقاءه على ما هو عليه في جوهره عند انحداره من الكلى مع المائية إلى جهة المثانة ثم إلى الخارج⁹⁹⁸ لما ذكرنا.

992. الفصل Y: om. L5.

993. L5. فإن هذا Y: غير أنه.

994. L5. المسافة Y: مسافته.

995. J1. مائلة Y, L5: Th4, قابلة.

996. L5. بل قد Y: قال بل.

997. Y: om. L5. لا يمنع توليده في ... يمكن تولد الرمل.

998. Y. خارج L5: الخارج.

البحث الرابع: الرسوب الرملي سواء كان من المثانة أو من الكلى، فإنه تارة يدل على توليد الحصاة وتارة يدل على انحلالها والفرق بين الصورتين من وجوه خمسة⁹⁹⁹. أحدها أن الدالّ على التوليد يأخذ قوام البول معه من #الغلظ إلى الرقة¹⁰⁰⁰. وثانيها أن الدال على التوليد #يأخذ معه جرم الرمل من الصغر إلى الكبد. والدال على انحلال يأخذ معه جرم الخارج من الكبد إلى الصغر. وثالثها أن الدال على التوليد¹⁰⁰¹ تشتد معه الأعراض أولاً فأولاً. والدال على الانحلال تخف معه أولاً فأولاً. ورابعها أن الدال على التوليد كلما مر به الزمان توقف في الخروج أولاً فأولاً والدال على الانحلال كلما مر به الزمان سهل¹⁰⁰² خروجه أولاً فأولاً. وخامسها أن ننظر إلى التدبير المتقدم فإن كان قد تقدم استعمال أغذية غليظة لرجة¹⁰⁰³ مسددة فهو لتوليدها. وإن كان تقدمه استعمال مدرات ومفتتات للحصى فهو لانحلالها. وأما الفرق بين رمل الكلى ورمل المثانة، فمن وجوه خمسة. أحدها من جهة الموضوع وهو [Y 187b] أن الكلوي الوجع معه في القطن¹⁰⁰⁴ والمثاني في العانة. وثانيها من جهة اللون وهو أن الكلوي¹⁰⁰⁵ أحمر اللون، والمثاني قريب من البياض. وثالثها من جهة المقدار وهو أن الكلوي أصغر مقدارا من المثاني. ورابعها من جهة الشكل، وهو أن الكلوي قليل التضرس والمثاني كثيره. وخامسها من جهة القوام، وهو أن الكلوي ليس سريع التفتت والمثاني صلب بطيء التفتت.

البحث الخامس: قد عرفت في المقالة الثالثة من هذا الكتاب أن حصاة الكلى خاصة بسن الشيخوخة. فاعلم الآن أن حصاة المثانة خاصة بسن الصبا¹⁰⁰⁶ وذلك لوجوه أربعة. أحدها القوة الدافعة في هذا السن فتدفع فضلات آلات البول إلى أسافلها وذلك هو المثانة. وأما بيان العلة في قوة الدافعة في هذه السن، فقد قرناه في شرحنا للكلبيات. وثانيها أن أخلاط الصبيان رقيقة وذلك لتوفر الحرارة فيهم والمواد متى كانت رقيقة سهل نفوذها وجريانها في المجاري، وهي بطبعها مائلة إلى الهبوط لا سيما متى انضاف إلى ذلك قوة الدافعة

999. L5: ستة Y [خمسة .

1000. L5: الرقة إلى الغلظ Y [الغلظ إلى الرقة.

1001. J1: om. Y. [يأخذ معه جرم ... الدال على التوليد.

1002. Y: تسهل Th4, L5: سهل.

1003. Y: om. L5. [لرجة.

1004. Y: البطن L5: [القطن.

1005. L5: الوجع معه في القطن والرمل فيه. add. [الكلوي.

1006. L5: الصبيان Y: [الصبا.

لها فتتحدّر المائية ويتولد منها ذلك. وثالثها أن الصبيان سيئو¹⁰⁰⁷ التدبير في المأكّل والمشارب. وهم مع ذلك كثيرو¹⁰⁰⁸ الحركة عليها. ورابعها سعة المجرى الواصل من الكلى إلى المثانة # في الصبيان وذلك مما يعين على انحدار المادة إلى المثانة¹⁰¹⁰¹⁰⁰⁹. واعلم أن حصاة المثانة قل ما تعرض للنساء وذلك لقصر مجرى مثانتهم وسعته. ولا شك أن للقصر¹⁰¹¹ والسعة في سهولة اندفاع المادة ما ليس للطول والضيق من المعونة والحصاة الصغيرة [L5 128b] أحبس للبول من الكبيرة لأنها أثبت في المجرى ولا تتقلقل بخلاف الكبيرة. البحث السادس: حصاة المثانة تشابه حصاة الكلى من أمرين. أحدهما في خروج الرمل. وثانيها في حبس البول لكن الفرق بينهما من وجوه ستة. أحدها أن الكلوية يتبعها وجع في القطن، والمثانية يتبعها¹⁰¹² وجع في العانة. وثانيها أن الكلوية لونها أحمر والمثانية قريب إلى¹⁰¹³ البياض. وثالثها أن الكلوية لينة القوام للين المادة¹⁰¹⁴ المتولدة منها والمثانية صلبة القوام. [Y 188a] ورابعها أن الكلوية صغيرة الجرم لضيق تجويف الكلى والمثانية كبيرة الجرم لسعة التجويف. وخامسها أن الكلوية وجعها أشد من وجع المثانية. وذلك لضيق تجويف الكلى وسعة تجويف المثانة. وسادسها أن الكلوية ملمسها أملس، والمثانية خشن، والله أعلم.

80.

قال أبقرات: من بال دما عبيطاً¹⁰¹⁵ وكان به تقطير البول وأصابه وجع في أسفل بطنه، فإن ما يلي مثانته وجع.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلة، وذلك من وجوه أربعة. أحدها أنه لما ذكر في الفصل الماضي ألماً خاصاً بالمثانة، ذكر في هذا الفصل ما هو أعمّ من ذلك. وما هو خاص لها بالمجاورة وقدم الماضي على هذا لأن الخاص بالشيء يتقدم على ما هو حاصل له بالتبع. وثانيها أن الثفل الشبيه بالرمل كثيراً ما يحبس البول ويمنع خروجه على الواجب. وذلك لغلظ جوهره وفي هذا الفصل ذكر تقطير البول. وثالثها

L5. مسيئين: Y [سيئو. 1007]

L5. كثيرون: Y [كثيرو. 1008]

Y: om. L5, J1, Th4. [في الصبيان وذلك مما يعين على انحدار المادة إلى المثانة. 1009]

Y. المادة: conieci [المثانة. 1010]

Y. القصر: Th4, L5 [للقصر. 1011]

Y: om. L5. [يتبعها. 1012]

L5. من: Y [إلى. 1013]

Y. القوام: L5 [المادة. 1014]

Y. غليظاً: Th4, J1 [عبيطاً. 1015]

أن الثفل الشبيه بالرمل يشبه العبيط على اصطلاح جالينوس على ما عرفت [J1 253a] لا على اصطلاح المتأخرين لأنه الفضل الغليظ المحتبس في المثانة المزعم بأن يتولد منه رمل ليس هو أحمر اللون لأن الكلية قد سبقت وخلصت منه الدموية عن المائية وأبقراط قد ذكر في هذا الفصل العبيط. ورابعها أن كلام أبقراط في هذا الفصل يتضمن القول¹⁰¹⁶ فيما يحدث عنه مما¹⁰¹⁷ يلي المثانة وجع. ولا شك أن الثفل المذكور يحصل منه وجع في المثانة وكيف لا وهو مزعم بأن يتولد منه رمل ثم حصى.

البحث الثاني: قال جالينوس من المفسرين من فهم من قوله ما يلي المثانة نفس المثانة وهو خطأ فإنه فرق بين قولنا نفس الشيء وبين قولنا وما يلي ذلك الشيء¹⁰¹⁸. فإن الأوجاع الحاصلة للمثانة منها¹⁰¹⁹ ما هي حاصلة لها ابتداء، ومنها ما هي حاصلة بالتبع. ولما كان حال المثانة في الانتهاء¹⁰²⁰ هذا الحال وقد تقدم منه ذكر الحاصلة لها ابتداء، نبه في هذا الفصل على ما ذكرنا وعند ذلك لم يكن لهذا¹⁰²¹ أوفق من العبارة المذكورة لأنه لو¹⁰²² قال نفس المثانة لخرج ما يعرض بالتبع ولو قال ما يعرض لها بالتبع لخرج عن ذلك ما يعرض [Y 188b] لها في نفسها. ونقول أن ألم المثانة إما أن يكون خاصا بها أولا. وإما أن يكون حادثا لها من غيرها وذلك الغير إما عضو وإما¹⁰²³ من جهة المائية الآتية إليها. والخاص إما حصة وإما ورم وإما خلع وإما استرخاء وإما قرحة. والحصة قد عرفت سبب تولدها¹⁰²⁴ الفاعلي المادي. وعلامة انحلالها وتولدها. والفرق بين الكلوية والمثانية والذي نقوله الآن أن حصة المثانة تحبس البول بسدها مجراها لا سيما متى كانت صغيرة فإنها تنشتت في المجرى بخلاف الكبيرة فإنها تزول عن محاذاة المجرى باستلقاء العليل على ظهره وشيل وركيه وهزهما أو بغمز عنيف على العانة على محاذاة الحصة¹⁰²⁵ ومن علاماتها وجع في القضيب مع دوام حكة لا

1016. Y: om. L5. القول.

1017. L5. فيما Y: مما.

1018. Y: om. L5. الشيء.

1019. L5. بعينها, Y, Th4, J1: om. منها.

1020. Y. الانتهاء: Th4. الانتهاء.

1021. Y. هذا: Th4. لهذا.

1022. Y: om. L5. لو.

1023. Y. Th4: om. وإما.

1024. L5. توليدها: Y. تولدها.

1025. L5. الحصى: Y. الحصة.

سيما في أصله لقربه من المثانة ويكثر صاحبها العبث بقضيبه وخصوصا إذا كان صبيا ويكثر انتشاره وربما¹⁰²⁶ دام وذلك لحبس الحصة للبول وفعل الحرارة فيه وتحتيزها إياه. ويكثر بصاحبه خروج المقعدة لقوة التزحر لخروج الحصة. وربما بال بغير إرادة وكلما فرغ من بول اشتهى أن يبول والمتقاضى لذلك هو الحصة. وربما بال دما¹⁰²⁷ لخدش الحصة للمثانة فهذه الحصة إذا تولدت في المثانة حصل منها ما ذكره أبقراط هاهنا وهو بول العبيط وتقطير البول ووجع في العانة. أما¹⁰²⁸ البول، فلخدش¹⁰²⁹ الحصة للمثانة وخروج الدم من ذلك الموضع، وانحصاره في تجويف المثانة وجموده. ثم خروجه مع المائية إذا انصببت إليها ثم خرجت منها. وأما تقطير البول، فلوجهين. أحدهما لحبس الحصة #للمثانة قبل خروج المائية¹⁰³⁰ جملة. وإما لأن المادة التي الحصة متكونة منها تسد المجرى وتمنع البول من الخروج على واجبه. وأما وجع العانة فلأن¹⁰³¹ هذا موضع المثانة التي الحصة فيها. وأما الورم، فأكثر أورام المثانة حارة لوجهين. أحدهما أن أكثر عروضا لرقبتها¹⁰³² وهي لحمية. وثانيهما أن أكثرها لخدش الحصة ويلزم ذلك خروج الدم منها. وذلك موجب للأورام الحارة. ولذلك أكثر ما يعرض هذا الورم في سن الصبا والأعراض التي ذكرها تظهر في هذا. [Y 189a] أما بول العبيط، فلخروج الدم من الورم عند انفجاره ثم جموده في تجويف المثانة على ما ذكرنا. وأما تقطير البول فليسد الورم فم المثانة ومنعه¹⁰³³ خروج البول جملة. فإن ورم المثانة أكثر حدوثه في رقبته لأنه لحمي. وأما وجع العانة، فذلك ظاهر. وأما الخلع، فيعرف بميل المثانة عن موضعها الطبيعي وظهور الدم العبيط بالبول في هذا ظاهر لأن الأمر¹⁰³⁴ الموجب للخلع وهو مثل الضربة والسقطة وغيرهما لا بد وأن ينفرز أو يقطع شيء من عروق المثانة فيخرج الدم إلى تجويف¹⁰³⁵ المثانة، ثم يجمد ويخرج البول¹⁰³⁶ على ما ذكرنا. وأما وجع العانة، فقلما يعرض. وأما الاسترخاء ويعرف بخروج البول بغير إرادة وحصول الأعراض المذكورة فيه ظاهر. أما بول الدم

L5. وربما Y: [Y 189a].

L5. بغير إرادة Y: [Y 189a].

L5. وأما Y: [Y 189a].

Y. فلخدش Th4: [Y 189a].

L5. للمثانة قبل تخرج Y، للمثانة عن أن تخرج Th4: [Y 189a].

Y. لأن L5: [Y 189a].

Y. لوقتها Th4: [Y 189a].

Y. وسعة Th4: [Y 189a].

Y. om. Th4: [Y 189a].

Y. تجويف Th4: [Y 189a].

Y. بالبول Th4: [Y 189a].

العبيط، فإن المادة الموجبة لذلك ترخي أجرام الأوردة وتهيتها للانفاز وتفرق الاتصال فيخرج الدم إلى تجويفها، ويخرج كما ذكرنا. وأما تقطير البول فذلك ظاهر، وكذلك وجع العانة. وأما القروح فأسبابها أسباب باقي القروح، لكن أكثر¹⁰³⁷ أسباب قروح المثانة حصاة خشنة تخدشها ثم ينصب إلى ذلك الموضوع مادة حادة توجب [L5 129a] ذلك وحصول الأعراض المذكورة في هذا الموضوع ظاهر¹⁰³⁸.

البحث الثالث: في ذكر ما يعرض لها من الأمر الخارجي. نقول قد عرفت أن ذلك إما من جهة البول، وإما من عضو يجاورها. والحاصلة لها من البول كثيرة لكن الآفة الحاصلة لها من جهة البول التي تحصل معها الأعراض المذكورة في هذا الفصل هي¹⁰³⁹ مثل حرقة البول، وعسر خروجه، واحتباسه. أما حرقة، فهي إما لحدة البول وبورقته فيلذع المثانة عند انصبابه¹⁰⁴⁰ إليها ويحرقها بلذعه إياها وتحصل منها الحرقة. والأعراض المذكورة ظهورها في هذه العلة ظاهر مما ذكرنا. وأما العسر والاحتباس، فسببه إما من جهة المثانة، وإما من جهة العضلة المحيطة بقمها، وإما من جهة العضو الباعث، وإما من جهة البول، وإما من جهة المجرى. وأما¹⁰⁴¹ الكائن من جهة المثانة، إما من¹⁰⁴² سوء مزاج وأكثره بارد فلا يجوز عند الدفع [Y 189b] اشتمالها على البول لتخرجه عصرا على ما هو عليه الأمر الطبيعي. ولذلك، صار هذا العارض كثيرا ما يعرض للمشايخ. وأما العضلة فكما إذا حصل فيها ورم فإنه يسد مجرى البول، وكما¹⁰⁴³ إذا حصل لها آفة في حسها أو حركتها. أما الحس، فيقل شعورها بألم الاجتماع البول فيطول زمان مقامه فيها فيتعذر خروجه¹⁰⁴⁴ بعد ذلك لما ستعرفه. وأما القوة المحركة فتعجز عن الدفع للبول بتمامه. وأما الكائن من جهة الباعث، فذلك إما الكلية # وإما ورم¹⁰⁴⁵ فيها أو حصاة تحبس البول وتمنعه من الخروج على الواجب. وأما الكبد وذلك عند ضعف مميزتها¹⁰⁴⁶ وإرسالها للمائية على الواجب. وأما الكائن من جهة البول، فكما إذا أطيل مكثه في المثانة إما¹⁰⁴⁷ في الليل فلا تستغرق في النوم وإما في النهار فلشغل

1037. Y: om. Th, L5. | أكثر.

1038. Y: om. L5. | ظاهر.

1039. Th4, L5: om. Y. | هي.

1040. Y: انصبابه. Th4: | انصبابه.

1041. Th4, L5: om. Y. | وأما.

1042. J1: om. Th4, L5, Y. | من.

1043. Y: فكما. Th4, J1: | وكما.

1044. L5: خروجها. Y: | خروجه.

1045. L5: إما ورم, Y: أو لورم. Th4: | وإما ورم.

1046. Y: مميزها, Th4: مهزتها. J1: | مميزتها.

1047. Y: وإما. Th4: | إما.

يشغل الإنسان عن إخراج البول وفي هذه الصورة تعجز الدافعة عن دفع ما فيها من البول، فإن خروج البول يتم بقوة طبيعية دافعة ونفسانية إرادية. والكائن من جهة المجرى الذي هو المتصل بالقضيب في الذكور وبالرحم في الإناث فذلك إما لآفة خاصة¹⁰⁴⁸ به أو حاصلة له بالمجاورة. والخاصة مثل ورم في المحل¹⁰⁴⁹ والمجاور ومثل ورم في المعاء المستقيم أو في الرحم أو في السرة. فإن هذه الأعضاء متى ورمت حبست البول بالمزاحمة. وأما ظهور الأعراض المذكورة في¹⁰⁵⁰ كلام أبقراط في ذلك، فذلك ظاهر وإن كانت لا تظهر[#] في ذلك¹⁰⁵¹ كلها في بعض هذه الأسباب لأن كلام أبقراط مهممل وهو في قوة الجزئي، والله أعلم.

81.

قال أبقراط: من كان يبول دما وقيحا وقشورا وكان لبوله رائحة منكرة، فذلك يدل على أن به قرحة في مثانته.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلة، وهو أنه لما كان بول الدم والقيح يعم آلات البول أجمع، والمثانة داخلية في ذلك وكان كلامه هاهنا في أمراض المثانة خاصة، احتاج أن يذكر علامة خاصة بها يعرف منها أن بول الدم والقيح خاص بالمثانة فقط وتلك العلامة هي خروج القشور والرائحة المنكرة. أما الأول، فلأن المثانة جرمها عصبي غشائي وإذا¹⁰⁵² انفصل منها شيء، كان قشرياً. وأما الثاني، فلأن المثانة محل لاجتماع البول. فإذا كان فيها قرحة، [Y 190a] كان اجتماع البول في مكان متقيح وذلك موجب لقوة النتن بخلاف الكلبي والبريخين. فإن البول لا يطول مقامه فيها لأنها مجاز له لا وعاء، وأيضاً فإن المثانة عضو عصبي الجوهر فلا يتكون القيح فيها إلا لسبب قوي موجب لشدة العفن وشدة العفن موجبة لشدة النتن.

البحث الثاني: قد أشار الإمام¹⁰⁵³ أبقراط ههنا إلى¹⁰⁵⁴ الاستدلال المأخوذ من رائحة البول فنقول قال¹⁰⁵⁵ الأطباء لم ير بول مريض قط توافق رائحته رائحة بول صحيح. وهذا القول من الأطباء فيه نظر، فإن لنا من الأمراض ما هي أصلية كزيادة العدد والمقدار الطبيعيين

Y. حاصلة: Th4: خاصة. 1048.

L5: om. Y. [في المحل. 1049.

L5: من Y: [في. 1050.

Y: om. L5. [في ذلك. 1051.

L5: فإذا Y: [وإذا. 1052.

L5: om. Y. [الإمام. 1053.

L5: في Y: [إلى. 1054.

L5: قالوا Y: [قال. 1055.

وفساد الشكل وأما بيان أن هذه أمراض وأنها مضرّة بالفعل فقد بيناه في كتبنا المبسّطة والحقّ عندني أن يقال إن الأمراض على نوعين. منها ما تتغير فيها رائحة البول ومنها ما لا تتغير. فالأول مثل الأمراض المذكورة والثاني مثل الأمراض الحادثة المزاجية والفرقية والآلية. فهذا هو الحقّ في هذا وإذا كان كذلك فالواجب على قائل هذا الحكم أن يقول إنه لم يُرَقَط بول في مرض من الأمراض الحادثة رائحته شبيهة برائحة بول صحيح والعلة في ذلك أن الأمراض المذكورة لا يخلو إما أن يكون معها سوء مزاج أو لا يكون. والثاني محال. فإنه كيف يتصور حصول آفة حادثة بالبدن ولا¹⁰⁵⁶ يتغير معها مزاجه¹⁰⁵⁷ الخاص [J1 254b] به، وإن كان الأول فذلك لسوء مزاج¹⁰⁵⁸ إما أن يكون حاراً أو بارداً، فإن كان الأول، فإما أن يكون ساذجاً أو مادياً¹⁰⁵⁹. فإن كان ساذجاً كان أثره غير أثر المزاج الأصلي الذي هو غريزي بالنسبة إلى ذلك الشخص. وإذا كان الأثر غير الأثر ومن جملة ذلك الرائحة فتكون الرائحة غير الرائحة وإن كان مادياً غير رائحة البول من الوجه المذكور من¹⁰⁶⁰ جهة المادة المخالطة لأن لها رائحة خاصة وإن كان سوء¹⁰⁶¹ المزاج¹⁰⁶² بارداً، فإما أن يكون ساذجاً أو مادياً. فإن كان ساذجاً أحمد رائحة البول وسكنها فتكون الرائحة غير الرائحة الأولى. وإن كان مادياً، كان لتلك المادة رائحة خاصة فتغير رائحة¹⁰⁶³ البول الطبيعي فهذا هو التحرير في هذا الباب، والله أعلم.

82.

قال أبقرات: من خرجت به بثرة في إحليله، فإنها إذا انفتحت [Y 190b] وانفجرت انقضت علته.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلة، وهو أن حكم هذا الفصل كالمقابل لحكم الفصل الماضي وذلك من وجهين. أحدهما أن الفصل¹⁰⁶⁴ الأول

L5. فلا Y: [ولا 1056.

Y. رائحته: J1, Th4, L5 [مزاجه 1057.

Y. المزاج: L5 [مزاج 1058.

Y: om. L5. [أو مادياً 1059.

L5. ومن Y: [من 1060.

Y, Th4, L5. [السوء: correxi 1061.

L5. مزاج: J1, Th4, Y [المزاج 1062.

Y. برائحة: L5, Th4 [رائحة 1063.

Y. [الفصل 1064.

يتضمن خروج دم وقیح يلزمها عسر خروج البول. فإن ذينك عندما يخرجان معه يغلطان قوام البول #فيحصل منه ما ذكرناه¹⁰⁶⁵.
 #وثانيهما أن الأول يتضمن ذكر خروج قيح دال على بقاء العلة¹⁰⁶⁶ وهذا يتضمن ذكر خروج قيح دال على زوال العلة.
 البحث الثاني: قال جالينوس قد توهم قوم أن هذا الفصل ليس فيه معنى [L5 129b] وذلك لأن كل واحد يعلم أن البثرة إذا حصلت في مجرى القضيب ثم تقيحت وانفتحت، انقضت علته، أي البثرة وهذا القول من هذا المتهم مبني على الضمير في قوله علته أنه عائد إلى البثرة. أقول وهذا خطأ لأنه لو كان الأمر كما توهمه هذا¹⁰⁶⁷ المتهم لما صح قول أبقرات انقضت علته. فإن بثرة القضيب إذا #انفتحت وانفجرت¹⁰⁶⁸، لم تنقضي عند الفتح بل تبقى¹⁰⁶⁹ بعده زمانا طويلا وذلك لوجوه ثلاثة. أحدها لرباطة جوهره فإن الرباط قليل الدم صلب الحوام وهما معينان على عسر الالتحام. وثانيها دوام حركته لكثرة انتشاره والحركة #مما تنم عن¹⁰⁷⁰ سرعة الالتحام لأنه مفتقر إلى السكون. وثالثها لأنه مجرى للفضول لا سيما والفضول المارة به حادة لذاعة بما فيها¹⁰⁷¹ من البورية وبما يصحبها من المواد الصفراوية وذلك مما يلذع القرحة وينكيها ومعلوم أن ذلك مما يمنع القرحة¹⁰⁷² من سرعة الالتحام¹⁰⁷³ وإذا كان الأمر كذلك فالحق أن الضمير عائد إلى أمر آخر وهو عسر البول فإنه إذا قاحت تلك البثرة وخرجت المدة منها انقضت العلة التي هي عسر البول لوجوب انقضاء المعلول عند انقضاء العلة فإن قيل مال كل ورم إلى أحد ثلاثة أشياء: إما إلى جمع وإما إلى التحليل وإما إلى صلابه، لكن الذي تزول به العلة المشار إليها اثنان من ذلك وهما التحليل والجمع. والتحليل أفضل من الجمع لأنه يدل على لطافة المادة وقوة القوة فلم ذكر التقيح وترك التحليل وهو أفضل ويحدثه أيضا [J1 255a] نزول العلة المشار إليها فنقول هذا حق، غير¹⁰⁷⁴ أن [Y 191a] زوال العلة المشار إليها بالتحليل يكون قليلا قليلا وبالقيح دفعة. فإن المجري يكون اتساعه بالتحليل على قدره. ولا شك أنه

1065. Th4, J1: om. Y. [فيحصل منه ما ذكرناه .

1066. Y, Th4: om. L5. [وثانيهما أن الأول يتضمن ذكر خروج قيح دال على بقاء العلة.

1067. L5. كان Y: [هذا.

1068. L5. تقيحت وانفتحت Y: [انفتحت وانفجرت.

1069. Y شيء Th4, L5: [تبقى.

1070. Th4, L5. معينة على عدم Y, J1: [مما تنم عن.

1071. L5. فيه Y: [فيها.

1072. Y: om. L5. [القرحة.

1073. L5. التحام القرحة Y: [الالتحام.

1074. L5, Th4. وهو Y, J1: [غير.

لم يكن دفعة أيضاً¹⁰⁷⁵ بل قليلاً قليلاً فيكون الاتساع قليلاً قليلاً. وعند ذلك لا يحسن أن يقال انقضت علته بزوال هذا السبب لأن
تغير ذلك وصحة معرفته¹⁰⁷⁶ فيما كان حدوثه دفعة أبلغ وأشد وثاقه [Th4 116b] مما يكون حدوثه بالتدريج فلأجل هذا ذكر¹⁰⁷⁷
التقيح، ولم يذكر التحليل، والله أعلم.

83

قال أبقرط: من بال في الليل بولاً كثيراً دلّ على أن برازه يقلّ.

الشرح: هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول: في الصلة، وهو أن حكم هذا الفصل كالمقابل للفصل الماضي، فإن الأول يتضمن ذكر كثرة بول دال على زوال
شيء وهذا يتضمن¹⁰⁷⁸ كثرة بول دال على إحداث شيء وهو توقف البراز وقتله.

البحث الثاني: البول متى كثر في أي وقت كان سواء كان في الليل أو في النهار، فإنه يترتب عليه قلة البراز ثم توقفه. وذلك لأن
المائية التي كانت ترفقه وتكثر مقداره عندما انصرفت إلى جهة المثانة نقصت من مقداره لأن لها مقداراً ويلزم من قلة المقدار توقف
خروجه لأمرين. أحدهما ليس جرمه، فإن دفع السيل المائع أسهل على الدافع من دفع ما قابله. وثانيهما أن دفع الكثير أمكن على
الدافع من دفع القليل لست أقول أسهل وإذا كان حال البول مع البراز كذلك، فلقائل أن يقول لم خصص كلامه بالليل دون النهار؟
فنقول: لوجهين، أحدهما أن البول فضلة الهضم الثاني الذي هو الكبدي وفي الأكثر وغالب الأحوال هضم الكبد في الليل و هضم¹⁰⁷⁹
المعدة في النهار لأن الإنسان في أكثر الأحوال والأوقات استعماله للغذاء¹⁰⁸⁰ في النهار فيكون هضمه المعدي فيه. ثم إذا انهضم
وانحدر عن المعدة نفذ إلى جهة الكبد ويكون ذلك في الليل لأن حد زمان الهضم المعدي من ست ساعات إلى اثنتي¹⁰⁸¹ عشر
ساعة. وقيل إلى خمسة عشر ساعة. ولا شك أن هذا هو مدة النهار وفي الأقل يكون الأمر بالخلاف. وهو أن أخذ الغذاء في الليل

1075. Y: om. L5. أيضاً.

1076. L5 مذهب: Y, Th4, J1. معرفته.

1077. L5 ذكر: Y. قال.

1078. Y: om. L5. ذكر كثرة بول دال على زوال شيء وهذا يتضمن.

1079. L5, Th4: om. J1, Y. هضم.

1080. Y. الغذاء: Th4, L5. للغذاء.

1081. L5, J1. إثنا: Y, Th4. اثنتي.

وهضم #الغذاء في¹⁰⁸² الكبد في النهار [Y 191b] وأحكام الطب أكثر ما يبول الإنسان في آخر الليل. وإن حصل بول في أثناء النهار، فذلك من المائية المتصفية إلى الكلى من جهة الأعضاء، وهذا القدر النافذ من المائية مع الدم لأجل تنفيذه إلى جهته، فإن هذه متى استغنى عنها و تحلل ما يتحلل منها بالعرق رجع الباقي قهقرا إلى جهة الكلى ثم يتصفى منها إلى جهة المثانة، ثم إلى الخارج¹⁰⁸³ ومثل هذه المائية تبادر الكلية [J1 255b] إلى دفعها لأنها ليس فيها ما يغذوها بخلاف النافذة إليها من جهة الكبد، فإنها يخالطها شيء من الدم فتمسكه الكلية حتى تميز عنه الدموية لأجل غذاء نفسها وبما ذكرناه من أمر هضم الكبد والمعدة تفرق بين الإسهال الكبدي والمعدي، وهو أنه متى كان الإسهال في الليل أكثر منه في النهار فهو من جهة الكبد. ومتى كان بالعكس فهو من جهة المعدة. هذا إذا لم يكن خروج البول لأنه بحران فإن كان بحرانا، فأكثر مجيئه يكون في الليل لما عرفته فهما تقدم حيث تكلما في البحران. وثانيهما البول الكثير الذي يترتب عليه قلة البراز وجفافه في الأكثر هو بول الليل لا بول النهار، لأنه كثيرا ما #يكثر البول¹⁰⁸⁴ في النهار ولا يقل معه البراز ويجف وذلك كما إذا أكثر من استعمال الشراب الكثير المزاج أو أخذ ما يدر البول ويلين الطبع مثل البطيخ والفواكه المليئة المرخية.

البحث الثالث: الغرض من هذا الكلام التنبيه على فائدتين. أحدهما متعلقة بالطبيعة البدنية، وثانيهما عائدة إلى التدابير الطبية. أما الأولى، فهو أن الطبيعة إذا¹⁰⁸⁵ التفتت إلى جانب واهتمت به أهملت ما عداها، فعند توقف ما عداها لا يخاف منه وينسب ذلك إلى ضعفها¹⁰⁸⁶ كحالها في أوقات البحران. فإنها عند ما تروم دفع المادة بالعرق يتوقف البول والإسهال وكذلك عند دفعها بالبول أو بالبراز لأنها تهمل دفع هذه الفضلات من مخارجها المعتادة لاهتمامها بدفع¹⁰⁸⁷ المادة من تلك الجهة التي لا يمكن دفعها إلا منها. ثم إنها إذا فرغت من ذلك المهم عندها التفتت إلى ما عدا ذلك من الأمور التي جرت¹⁰⁸⁸ العادة بها في حال فراغها. فإذا رأينا توقف [Y 192a] البول والبراز في البحران العرقى أو توقف الطبع والعرق عند البحران البولي، فلا ينبغي لنا أن ننسب ذلك إلى ضعف الطبيعة وعجزها [L5 130a] عن دفعه ونغتم من ذلك الأمر، بل ننسبه إلى ما ذكرناه. وأما الفائدة الثانية، فهو أن مخارج الفضول المنحدرة

1082. L5, Th4: om. Y, J1. [الغذاء في].

1083. Y, J1, Th4: خارج L5, Th4. [الخارج].

1084. L5. يكون البول كثيراً Y, J1, Th4: [يكثر البول].

1085. Y. إلى L5, Th4: [إذا].

1086. L5, Th4: أضعفها Y, J1. [ضعفها].

1087. L5. بذلك Y: [بدفع].

1088. L5. به. add. [جرت].

إلى أسافل البدن في الأكثر مخرجان، وهما مخرج البول ومخرج البراز. وقولنا في الأكثر احتراز عن خروج الدم الفاسد هو فضلة من أفواه العروق لكن هذا أقلّي الوجود. ولأجل هذا اعتبرنا ذينك المخرجين فقط. فإذا كثرت المادة¹⁰⁸⁹ الخارجة من أحد المخرجين نقصت¹⁰⁹⁰ الخارجة من المخرج الآخر، وقد دلت التجارب الطبية على أن لنا أدوية تزيد في المادة الخارجة من أحد المخرجين دون المخرج الآخر. مثاله الأدوية المدرة زائدة في البول والمليئة في البراز. #فإذا استعملنا أدوية مدرة فإنه لا شك أنه يترتب على ذلك كثرة البول وقلة البراز¹⁰⁹¹ وبالعكس الأدوية المليئة. فإذا استعملنا شيئاً¹⁰⁹² من ذلك ثم رأينا نقصان أحد الفضلتين وقلة خروجها من مخرجها فلا ينبغي لنا أن ننسب ذلك إلى سوء التدبير بل إلى خصوصيات الأدوية المستعملة. فلما كان الحال كذلك نبه أبقرط على هاتين الفائدتين بقوله هذا ومن قوله هذا يفهم العكس .

البحث الرابع: في أسباب كثرة البول وقلته. البول يحكم عليه بالكثرة والقلّة بالإضافة إلى أمرين. أحدهما البول المعتاد الخروج، وثانيهما مقدار الماء المشروب. وإذا كان كذلك فلكثرته أسباب ولقلته أسباب. أما أسباب الكثرة فعشرة . أحدها كثرة المشروب، فإنه متى كان كذلك كثر البول. ولذلك #صار شارب الخمر يكثر بوله¹⁰⁹³ . وثانيها تكاثف المسام وانسداده بحيث أن المائية يقل خروجها بالعرق وعند ذلك يكثر البول. وذلك كما في الشتاء ولذلك صار البول يكثر فيه. وثالثها ترك حركة معتادة كان الإنسان يستعملها فإنها متى تركت نقص المتحلل بالعرق فيكثر البول. ورابعها قوة حرارة الكلى مع ضعف ماسكتها كما في ديابيطس. وخامسها ذوبان يحصل في الأعضاء فتكثر الرطوبات المنحدرة إلى المثانة ويخرج بالبول. وذلك كما في الذبول. وسادسها جفاف البراز وطول احتباسه في المعاء. فإنه متى حصل ذلك، انصرف رقيقه ولطيفه إلى جهة المثانة. وسابعها دفع الطبيعة لمواد البدن إلى هذه الجهة، كما في البحران الإدري. وثامنها استعمال أغذية مائية كالفواكه المدرة، وتوسعها الإفراط في استعمال المدرات. وعاشرها سكون مفرط فإن ذلك يلزمه اجتماع الفضلات المائية وغيرها فتندفع إلى المثانة وتوجب كثرة البول. وأما أسباب القلة، فعشرة أيضاً. أحدها قلة المشروب كما في أوقات العطش. وثانيها تخلخل البدن وسعة مسامه، فإنها متى كانت كذلك تحلل منها معظم المائية التي كانت تندفع بالبول. وثالثها¹⁰⁹⁴ حركة مفرطة بحيث أنها تعرق البدن أكثر من الحاجة فيقل البول لذلك. ورابعها انصراف المائية

1089. Th4: om. Y. [المادة 1089.

1090. Th4. ونقصت: Y [نقصت. 1090.

1091. Y: om. L5, [فإذا استعملنا أدوية مدرة فإنه لا شك أنه يترتب على ذلك كثرة البول وقلة البراز. 1091, Th4, J1.

1092. Y. شيء: Th4, L5 [شيئاً. 1092.

1093. L5. صارت شاربي الخمر يكثر بولهم: Y, Th4, J1 [صار شارب الخمر يكثر بوله. 1093.

1094. L5. وثالثها: Y [وثالثها. 1094.

إلى جهة غير جهة المثانة وذلك كما في الإسهال والاستسقاء الزقي. وخامسها سدة في مجاري البول، فإنها تمنع خروج ما غلظ من المواد المكثرة لمقدار البول. وسادسها ضعف دافعة الكبد عن دفع الفضلة المائية إلى جهة آلات البول، وذلك كما في سوء القنية. #وسابعها ضعف جاذبة الكلى عن جذب المائية بالاستقصاء وذلك كما في سوء القنية¹⁰⁹⁵ أيضا. وثامنها ميل المواد الصابغة إلى جهة أخرى فإنها كانت تكثر مقدار البول فإن كان ذلك الميل إلى جهة الدماغ كان ذلك سببا للقلّة من وجهين. أحدهما من جهة ما ذكرنا، والثاني لقلّة #شعور المثانة¹⁰⁹⁶ بحبس البول فيها. فتعمل فيها الحرارة وتبخره أولا فأولا فيقل مقداره. وتاسعها ضعف دافعة المثانة عن دفع المائية. وعاشرها عرق مفرط كما في البحران العرقى، والله أعلم.

1095. Y: om. L5. [وسابعها ضعف جاذبة الكلى عن جذب المائية بالاستقصاء وذلك كما في سوء القنية. 1095.

1096. L5. الشعور للمثانة: Y [شعور المثانة. 1096.